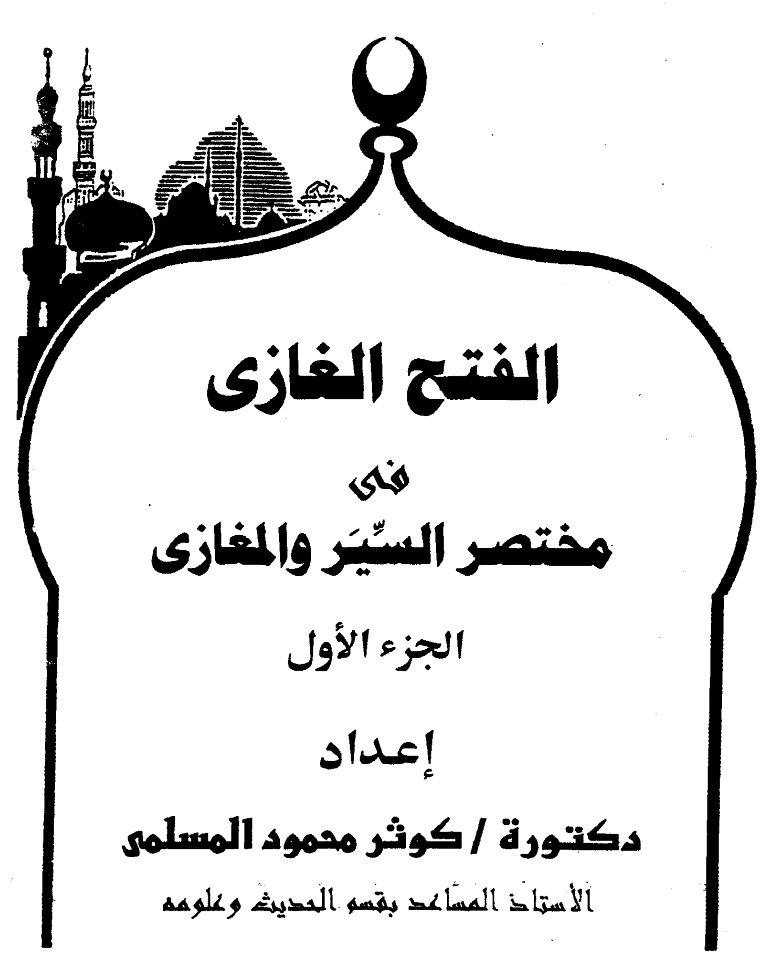
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعـــــــــة الأزهــــــــر
فـــرع البنـــات القـــاهرة



# الفتح الغازى

## فى

# مختصر السِّيَر والمغازى

### الجزء الأول

### إعداد

دكتورة / كوثر محمود المسلمى

الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

# ( وقـــل ربِّ زدنى علما )

( طه / ١١٤)

تعلموا العلم فإن تعلُّمــــه لله خشــيةٌ وطلــبٌ وعبــادةٌ ، ومُدارَستَه تسبيحٌ ، والبحثَ عنه جهادٌ ، وتعليمَهُ لمن لا يعلمُــهُ صدقةٌ ، وبَذلهُ لمن لا يعلمُهُ صدقةٌ ، وبَذْلَهُ لأهلــه قربــةٌ. بــه يُعرفُ الله ويُعبدَ ، وبه يوَحّد ، وبه يُعــرفُ الحــلالُ والحــرامُ وتُوصل الأرحامُ

معاذ بن جبل

( ملء العيبة لابن رشيد ٢/٧٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ﷺ وأشهد أن محمدا عبد ه ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد...

فهذه زبدة من سيرة رسول الله ﷺ انتقيتها واختصرتها من كتاب ( المغازى للواقدى ) . . باختصار سند الحديث والخبر. فلا يذكر سلسلة الرواة كاملة، وعندما يذكر الواقدى أكثر من وجه للواقعة أكتفى بذكر أرجحها فى اختصار غير مقل ، وذلك مثلما فعل الفقيه الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النَّمرى عندما قال: " [1]هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبى ﷺ وابتداء نبوته وأول أمره فى رسالته ومغازيه وسيرته فيها "

أما لماذا كان الإرتكان إلى ( مغازى الواقدى ) خصوصا فى الفترة من بداية الهجرة حتى خطبة الوداع ، بالإيجاز الذى يتناسب مع مقتضيات العصر فى أوائل الألفية الثالثة من التاريخ الميلادى ومضى الخُمس الأول من القرن الخامس عشر الهجرى فلأنه من أهم السمات التى تجعل الواقدى فى منزلة خاصته بين أصحاب السير والمغازى تطبيقه المنهج التاريخى العلمى الفنى وترتيب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير ، حيث يبدأ مغازيه بذكر الرجال الذين نقل عنهم ، ثم يذكر المغازى واحدة واحدة مع تأريخ محدد للغزوة بدقة ، ثم يذكر المغازى التى غزاها النبى ﷺ بنفسه ، وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته وذكر شعار المسلمين فى القتال ، بالإضافة إلى وصفه لكل غزوة بأسلوب

---

[1] الدُّرر فى اختصار المغازى والدرر تأليف ابن عبد البر – الحافظ يوسف بن عبد البر النّمرى ٣٦٨ – ٤٦٣ هـ تحقيق الدكتور شوقى ضيف – ط ٣ دار المعارف – خطبة الكتاب ص ٢٧

موحد.كما أن الواقدى يقدم لنا فى أماكن كثيرة قصة الواقعة بإسـناد جـامع أى يجمع الرجال والأسانيد فى متن واحد.علاوة على أنه يفرد الغزوة وحدها مع مـا نزل فيهامن آيات كثيرة من القرآن وتفسيرها فى نهاية أخبار الغزوة.

أما بالنسبة للمغازى الهامة يذكر أسماء الذين شهدوا الغـزوة وأسـماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها.لذا من اليسير الاسـتدلال علـى فطنـةُ الواقـدى وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذى يستعمله فى عرضه للمغازى كلب لعلـم السيرة.

## علم السيرة النبوية :

يمثل هذا العلم شطراً مهما من حياة المسلمين كما أنه جزء من عدة علـوم أخرى. ويتناول الباحثون السيرة النبوية من أوجه ثلاثة.

١-تعريف السيرة النبوية وأهميتها وميزاتها ونشأتها وتطورها.
٢-أعلام العلماء والرواد من كتاب السيرة.
٣-أهم كتب السيرة النبوية والمخطوطات

وبالنسبة لتعريف السيرة النبوية: فهى علم السِّير ، أو علم المغـازى ، أو علم المغازى ( السِّير ) جمع سيرة ، وهى الحالة من السير ، كالجلسة للجلـوس ، والركبة للركوب ، ثم نقلت لغة إلى معنى الطريقة والمذهب ، ثم غلبت فى الشـرع على أمور المغازى وما يتعلق بها كالمناسك. وسـميت المغـازى سِيَراً لأن أول أمورها السير إلى الغزو. وفى الأصل تختص السير بسيرة النبى ﷺ فى المغـازى ثم ألحق بها سيرة الصحابة فى ذلك.

وتعرف الحروب بين النبى ﷺ وبين من عارضوه مـن صـراع بـالقول والسيف بالغزوات والسرايا وإن غلب عليها لفظ المغازى أى الحروب التى إشترك فيها الرسول ﷺ بالقتال. ولكن تطور هذا الاسم مع الزمن حتى شمل معناه تـاريخ حياة النبى ﷺ والصحابة ، رضوان الله عليهم. ومن الأرجح أن كلمة " مغـازى " كانت تشير إلى حياة النبى ﷺ فى المدينة فقط لأنها هـى التـى شـهدت فـترة

الغزوات والقتال بين المسلمين وغيرهم من أهل الشرك. ثم اتسع نطاق هذا اللفظ ليشمل سيرة النبى ﷺ بأكملها . والمغازى: مناقب الغزاة. الأزهرى: والمغْزَى والمغزاةُ والمغازى مواضعُ الغزو ، وقد تكونُ الغزوَ نفسه ، ومنه الحديثُ : كان إذا استقبل مغْزَى ، وتكون المغازى مناقبهم وغزواتهم ، وغزوتُ العدوَّ غزوا ، والاسم: الغزاة ، وقد جاء الغزوة فى شعر الأعشى ، قال :

وفى كُلِّ عامٍ أنت حاسِمُ غزوةٍ تَشُد لأقصاها عزيمَ عزائكا

وقوله:

وفى كل عامٍ له غزوةٌ تحتُ الدَّوابر حثَّ السُّفن

وقال جميلٌ:

يقولون جاهد يا جميل بغزوةٍ وإن جهادا طيِّئ وقتالها

تقديرها وإن جهادا جهادُ طيئٍ فحذف المضاف ، وفى الحديث: قال يوم فتح مكة : لا تغزِى قريشٌ بعدها ، أى لا تكفُر حتى تغزى على الكفر ونظيره: لا يقتل قرشىٌّ صَبرا بعد اليوم ، أى لا يرتدّ فيُقتل صبرا على ردّته: ومنه الحديث الآخر : لا تُغزى هذه بعد اليومِ إلى يوم القيامة ، يعنى مكة ، أى لا تعود دار كفر تُغزى عليه. ويجوز أن يراد بها أن الكفار لا يغزونها أبداً. فإن المسلمين قد غَزَوها مرات . وأما قوله : ما من غازية تخفق وتُصاب إلا تَمَّ أجرُهم ، والغازية تأنيث الغازى وهى ههنا صفة لجماعة ، وأخفق الغازى إذا لم يغنم ولم يظفر ، وقال ثعلب: إن قيل غزاة فهى عمل سنة ، وإذا قيل غزوة فهى المرة الواحدة من الغزو [١]

والمغازى : مناقب الغزاة [٢]

---

(١) لسنان العرب – لابن منظور – حـ ٥ – ط. دار المعارف – ص٣٢٥٤.

(٢) القاموس المحيط – لفيروز ابادى – ص ١٧٢٦

وقد ورد فى آخر السيرة الحلبية المسماة ( إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ) تأليف ( على بن برهان الدين الحلبى ) بيانا لما وقع من الحوادث من عام ولادته ﷺ إلى زمن وفاته ﷺ على سبيل الإجمال وبيان زمن ولادته عاما ويوما وشهرا ومكانا كما يلى:-

ولد ﷺ عام الفيل – كانت ولادته ﷺ يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول لاثنتى عشرة ليلة وهو المشهور.فى السنة الثالثة من مولده ﷺ شق صدره الشريف عند ظئره حليمة رضى الله عنها. وفى السنة الرابعة ولد أبو بكر الصديق رضى الله عنه. وفى السنة السادسة كانت وفاة أمه آمنة ودفنت بالأبواء. وفى السنة السابعة استقل بكفالته جده عبد المطلب. وفيها استسقى عبد المطلب وهو ﷺ معه.فى السنة الثامنة من مولده كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبى طالب. فى السنة التاسعة سافر به عمه أبو طالب إلى بصرى من أرض الشام وهى مدينة هوازن. فى السنة العاشرة كانت حرب الفجار الأولى. وفى السنة العاشرة وقيل الحادية عشرة كان حرب الفجار الثانية وكان سفر عمه أبى طالب به إلى بصرى من أرض الشام. فى السنة الثالثة عشر من مولده ولد عمر بن الخطاب. فى السنة الرابعة عشر من مولده كانت حرب الفجار الثالثة. فى السنة السابعة عشر من مولده كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس ابنى عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبهما النبى ﷺ. فى السنة الخامسة والعشرين من مولده كان سفره إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها وتزوج ﷺ خديجة. فى ثلاثين من مولده ﷺ ولد على بن أبى طالب فى الكعبة. فى سنة أربع وثلاثين من مولده ﷺ ولد معاوية بن أبى سفيان ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما. فى سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها. فى سنة سبع وثلاثين.رأى الضوء والنور وكان يسمع الأصوات. السنة الأولى من النبوة: كان نزول الوحى فى اليقظة بعد أن مكث ستة أشهر يوحى إليه فى المنام.السنة الثالثة من النبوة: توفى ورقة بن نوفل.السنة الرابعة من النبوة: كان إظهار الدعوة.السنة الخامسة

من النبوة: كانت الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة وفيها ماتت سمية أم عمار بن ياسر رضى الله عنهم وهى أول شهيدة فى الإسلام.السنة السادسة من النبوة: أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب. وقيل أسلما فى سنة خمس وكان إسلام حمزة رضى الله عنه قبل إسلام عمر رضى الله عنه بثلاثة أيام.السنة السابعة من النبوة: تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بنى هاشم وبنى المطلب وقيل كان ذلك فى السادسة وقيل فى الخامسة وقيل فى الثامنة وذلك فى خيف بنى كنانة بالأبطح ويسمى محصباً وهو بأعلى مكة عند المقابر.السنة التاسعة من النبوة: انشقاق القمر له ﷺ.السنة العاشرة من النبوة: مات أبو طالب وماتت خديجة رضى الله عنها وكان ﷺ يسمى ذلك عام الحزن وفيها جاءه ﷺ جن نَصيبين وأسلموا كما فى قوله تعالى [1] ( **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءانا عجبا. يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** ).وفيها تزوج ﷺ سودة بنت زمعة رضى الله عنها ودخل عليها فى مكة، وفيها عقد ﷺ عقده على عائشة رضى الله عنها ولم يدخل ﷺ عليها إلا فى المدينة.السنة الحادية عشرة من النبوة :كان ابتداء إسلام الأنصار رضى الله عنهم.السنة الثانية عشرة من النبوة : كان الإسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الأولى.السنة الثالثة عشرة من النبوة: كانت بيعة العقبة الثانية التى هى الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمى إسلام الأنصار عقبة مع أنه لا مبايعة فيه.السنة الرابعة عشرة من النبوة: وهى السنة الأولى من الهجرة إلى المدينة: كانت الهجرة فيها فى صفر أو فى غرة ربيع الأول وفيها كان بناء المسجد ومساكنه ﷺ ومسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم.السنة الثانية: زيد فى صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لأنها وتر وأقرت صلاة السفر وتُركت على الفريضة الأولى – وفيها مات

---

[1] سورة الجن الآيتان ١ ، ٢

من مشركى مكة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وفيها مات أسعد بن زرارة رضى الله عنه وفيها ابتدئت الغزوات فكانت فيها غزوة الأبواء وغزوة ودان. وفيها بنى ﷺ بعائشة رضى الله عنها ، وفيها شرع الأذان وفيها صلى رسول الله ﷺ الجمعة فى طريقه حيث ارتحل ﷺ من قباء إلى المدينة وهى أول جمعة صلاّها وأول خطبة خطبها فى الإسلام ، وفيها أسلم عبد الله بن سلام رضى الله عنه ، وكان فيها بعث عمه حمزة رضى الله عنه يعترض عيراً لقريش وبعث ابن عمه عبيدة بن الحارث رضى الله عنه إلى بطن رابغ وبعث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه إلى الخرار يعترض عيراً لقريش.السنة الثانية من الهجرة ( الخامسة عشر من النبوة ):تزوج علىّ كرم الله وجهه بفاطمة رضى الله عنها وتكنيته بأبى تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش رضى الله عنه إلى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد عصماء وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيده وفرض زكاة الأموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير رضى الله عنه وغزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضى الله عنه والتضحية وصلاة عيدها.السنة الثالثة من الهجرة ( السادسة عشرة من النبوة ): سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه لقتل كعب بن الأشرف ، تزوج عثمان رضى الله عنه أم كلثوم رضى الله عنها ، وغزوة غطفان ، وغزوة بحران ، وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى قردة ، وتزوج حفصة رضى الله عنها ، وتزوج زينب بنت خزيمة رضى الله عنها ، وولادة الحسن ، وغزوة أحد ، وغزوة حمراء الأسد ، وعلوق فاطمة بالحسين رضى الله عنهما.السنة الرابعة من الهجرة ( السابعة عشرة من النبوة ): سرية أبى سلمة رضى الله عنه إلى قطن ، وسرية عبد الله بن أنيس رضى الله عنه إلى عرنة لقتل سنان بن خالد ، وسرية القراء رضى الله عنهم إلى بئر معونة وقصة الرجيع ، وسرية عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه إلى مكة لقتل أبى سفيان رضى الله عنه، وغزوة بنى النضير ، ووفاة زينب بنت خزيمة ، وغزوة ذات

الرقاع وصلاة الخوف ، وولادة الحسين رضى الله عنه ، وغزوة بدر الصغـرى ، وتزوج أم سلمة رضى الله عنها ، وتحريم الخمر عند بعضهم.السنة الخامسة مـن الهجرة ( الثامنة عشرة من النبوة ): غزوة دومة الجندل ، غـزوة المريسـيع ، نزول آية التيمم ( يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبيـن ، وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أوعلى سفر أو جاء أحد منكم مـن الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسـحوا بوجوهكم وأيديكم منه ..)[1] وتزوج جويرية رضى الله عنها وقصـة الإفـك ، وغزوة الخندق ، وغزوة بنى قريظة ، وتزوج زينب بنت جحش رضى الله عنـها ونزول آية الحجاب ( يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونسـاء المؤمنيـن يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ألا يعرفن فلا يؤذيـن وكـان الله غفـوراً رحيمـاً )[2] وفـرض الحـج.السـنة السادسـة مـن الـهجرة ( التاسعة عشرة من النبوة ): سرية محمد بـن مسـلمة رضـى الله عنـه إلـى القرطاء ، وغزوة بنى لحيان ، وغزوة الغابة ، وسرية عكاشة رضى الله عنه إلـى الغمر، وسرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى ذى القصـة ، وسـرية أبـى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة رضـى الله عنهم ، وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى سليم بالجموم ، وسرية زيـد بن حارثة رضى الله عنه إلى العيص ،وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى أم قرفة ، وسرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه لقتل أبى رافع ، وسرية عبـد الله بن رواحة رضى الله عنه إلى أسير بن رزام اليهودى بخيبر ، وسرية زيـد بـن حارثة رضى الله عنه إلى حسمى ، وغزوة الحديبية، ونزول حكم الظهار، وتحريـم

---

[1] سورة المائدة الآية رقم ( ٦ )

[2] سورة الأحزاب الآية رقم ( ٥٩ )

الخمر، وتزوجه ﷺ أم حبيبة رضي الله عنها.السنة السابعة من الهجرة ( العشرون من النبوة ): اتخاذ الخاتم ، وإرسال الرسل إلى الملوك ، ووقوع السحر به ﷺ ، وغزوة خيبر ، وفتح وادى القرى ، والدخول بأم حبيبة رضى الله عنها ، وسرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى طائفة من هوازن ، وعمرة القضاء ، وتزوجَ ميمونة رضى الله عنها ، وسرية ابن أبى العوجاء رضى الله عنه إلى بنى سليم.السنة الثامنة من الهجرة ( الحادية والعشرون من النبوة ): إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة رضى الله عنهم ، وسرية غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه إلى بنى الملوح وسريته إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد رضى الله عنه بفدك واتخاذ المنبر الشريف ، وسرية شجاع بن وهب رضى الله عنه إلى بنى عامر وسرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاح، وسرية مؤتة وسرية عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى ذات السلاسل ، وسرية أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى سيف البحر وسرية أبى قتادة رضى الله عنه إلى بطن أضم وسرية عبد الله بن أبى حدرد رضى الله عنه إلى الغابة ، وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ، وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى العُزّى بنخلة ، وسرية عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى سواع صنم هذيل ، وسرية سعد بن زيد الأشهلى رضى الله عنه إلى مناة صنم للأوس ، وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى جذيمة ، وغزوة حنين ، وسرية أبى عامر رضى الله عنه إلى أوطاس ، وسرية الطفيل إلى ذى الكفين ، وغزوة الطائف ، وولادة ولده إبراهيم وقدوم أول الوفود عليه ﷺ وهو وفد هوازن ، ووفاة زينب بنت رسول الله ﷺ ورضى عنها.السنة التاسعة من الهجرة ( الثانية والعشرون من النبوة ): بعث عيينة بن حصن الفزارى إلى بنى تميم ، وبعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط إلى بنى المصطلق ، وسرية قطبة بن عامر رضى الله عنه إلى خثعم ، وسرية الضحاك الكلابى رضى الله عنه إلى بنى كلاب ، وسرية علقمة بن محرز رضى الله عنه إلى أهل الحبشة ، وبعث على بن

أبى طالب كرم الله وجهه إلى الفلس ، وبعث عكاشة بن محصن رضى الله عنه إلى الجباب ، وإسلام كعب بن زهير ، وهجره ﷺ لنسائه ، وغزوة تبوك ، وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه من تبوك إلى أُكَيْدِر وإرسال كتابه من تبوك إلى هرقل ، وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضى الله عنهم ، وقصة اللعان ، وإسلام ثقيف ، ورجم الغامدية ، ووفاة النجاشى ووفاة أم كلثوم رضى الله عنها ، وموت عبد الله بن أبى بن سلول ، وحج أبى بكر الصديق رضى الله عنه.السنة العاشرة من الهجرة ( الثالثة والعشرون من النبوة ): قدوم عدى بن حاتم رضى الله عنه ، بعث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، ومعاذ ابن جبل رضى الله عنه إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى بنى الحرث بن كعب بنجران ، وبعث على بن أبى طالب كرم الله وجهه إلى اليمن ، وبعث جرير بن عبد الله البجلى إلى تخريب ذى الخلصة ، وبعث جرير بن عبد الله البجلى أيضاً إلى ذى الكلاع ، وبعث أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى أهل نجران وقصة بديل وتميم الدارى ، ووفاة ولده إبراهيم وخروجه ﷺ للحج. السنة الحادية عشرة من الهجرة ( الرابعة والعشرون من النبوة ): قدوم وفد النخع ، وسرية أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى ابنى ، وقصة الأسود العنسى ومسيلمة الكذاب وسجاع وطليحة ، وما وقع فى ابتداء مرضه ﷺ ومدة مرضه ووقت مرضه ﷺ وموته وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﷺ.

ولما كنت فى هذا الكتاب خاصة الأعوام من الهجرة حتى حجة الوداع أركز بنحو خاص على المغازى ، وحيث أن أوفى من تكلم عن هذه الفترة من حياة النبى ﷺ الواقدى فى كتابه ( المغازى ) بأجزائه الثلاثة لذا أسوق هذه الترجمة عنه: محمد بن عمر بن واقد ( الواقدى ) ولد أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى بالمدينة سنة ١٣٠ هـ فى آخر خلافة مروان بن محمد فيما يذكر تلميذه وكاتبه ابن سعد [1] وفى سنة ١٨٠ هـ غادر أبو عبد الله المدينة

[1] ( الطبقات ، ج ٧ ، ص ٧٧ )

إلى العراق[١] ويبدو أن السبب الحقيقى لنزوحه إلى العراق هو رغبته فى لقـــاء يحيى بن خالد البرمكى ، حيث جذبت شخصية الواقدى اهتمام يحيى حين التقيا فى الحج بالمدينة. وفى رحاب البرامكة أقبل الخير علـــى الواقـــدى مـــن كـــل وجـــه فعطاياهم له موصولة بعطايا الرشيد وابنه المأمون. ويحدّث الواقـــدى فيقـــول : صار إلىّ من السلطان ستمائة ألف درهم ، ما وجبت علىّ فيها الزكاة [٢] ويرجـــع الواقدى من الرَقة إلى بغداد ويبقى فيها حتى يعـــود المـــأمون مـــن خراســـان ، ويجعله قاضيا لعسكر المهدى فى الجانب الشرقى من بغداد فيما يذكر ابن ســـعد. ويذكر ياقوت[٣] أن هارون الرشيد قد ولّى الواقدى القضاء بشرقىّ بغداد قبـــل أن يولّيه المأمون قضاء عسكر المهدى .وهذا أقرب إلـــى الصـــواب ، فليـــس مـــن المعقول أن تتأخر تولية الواقدى القضاء حتى يرجع المأمون من خراسان ويوليـــه فقد كان الواقدى عل صلة طيبة بهارون الرشيد.وعلى الرغم من صلـــة الصداقـــة المعقودة بين الواقدى ويحيى بن خالد والبرامكة ، فإن ذلك لم يمنع المأمون مـــن توليته القضاء ، بل كرمه ورعاه بعد نكبة البرامكة[٤] . وقد ذهب المـــأمون فـــى تكريم الواقدى إلى أبعد من هذا ، إذ ولاه منصباً يتمتع فيه بقوة السلطان والنفوذ. فيصف ابن حجر العسقلانى الواقدى بأنه أحد الأعلام ، وقاضى العراق وبغـــداد [٥] ويورد السهمى فى أثناء ترجمة الأشعث بن هلال قاضى جرجـــان ، أن الواقـــدى ولاه القضاء من بغداد[٦] وأخيراً يتربع الواقدى على قضاء عسكر المـــهدى مـــدة أربع سنوات قبل وفاته[٧].

---

[١] ( الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ ) ، تاريخ بغداد ، ج٣ ، ص ٤ )

[٢] ( تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢ )

[٣] ( معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٧٩ )

[٤] ( شذرات الذهب ، ج٢ ، ص ١٨ )

[٥] ( لسان الميزان ، ج٦ ، ص ٨٥٢ )

[٦] ( تاريخ جرجان ، ص ١٢٥ )

[٧] ( الوافى بالوفيات ، ج٤ ، ص ٢٣٨ )

وواضح أن الواقدى قد صرف عنايته للعلوم الإسلامية بعامة ، وللتاريخ منها بخاصة. يقول إبراهيم الحربى: إنه كان أعلم الناس بأمر الإسلام. قال: فأما فى الجاهلية فلم يعلم فيها شيئاً [١]ويتجلى هذا فى وصف كاتبه وتلميذه ابن سعد وغيره له. يقول ابن سعد: وكان عالما بالمغازى ، والسيرة ، والفتوح ، واختلاف الناس فى الحديث ، والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك فى كتب استخرجها ووضعها وحدث بها[٢].

وقد ذكرت المصادر كتبه. فقد جاء فى الفهرست لابن النديم[٣] بيان بثمان وعشرين كتابا لعل من أشهرها: كتاب التاريخ والمغازى والمبعث الذى يعتبره ابن النديم جزءاً من كتاب ضخم يتضمن التاريخ والمغازى والمبعث على نسق سيرة ابن إسحاق.

ونرى ابن سعد. والطبرى ، وابن كثير ينقلون كثيراً عن الواقدى عند ذكر المغازى. فإذا كانت المغازى جزءاً من كتاب كبير فإنه كان من المنتظر من هؤلاء المؤرخين أن ينقلوا من القسمين الآخرين من الكتاب ، وهما التاريخ والمبعث.

ويستدل من تسمية الكتاب ( كتاب التاريخ والمغازى والمبعث ) كما ورد فى ابن النديم وغيره ، أنه ليس كتابا واحدا ، ولكنه ثلاث كتب ، هى" كتاب المغازى " والكتابان الآخران ربما كانا أقساماً من " كتاب التاريخ الكبير " أو " كتاب السيرة " وعلى هذا يعتبر الواقدى من الرواد الذين أرسوا دعائم علم الرجال.

ومن أهم الخصائص المميزة لمغازى الواقدى هى النظام المتكامل للتواريخ. أضف إلى ذلك الإسهاب فى التفصيل والدقة فى الترتيب عند سرده

---

[١] ( سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٧ " ب " )

[٢] ( الطبقات ، ج٥ ، ص ٣١٤ )

[٣] ( الفهرست ، ص ١٤٤ )

للحوادث المشهورة مثل أحد ، والطائف ، بأكثر وأحسن مما هو مذكور في المراجع الأخرى للسيرة.

وعلى الرغم مما ذكر ( مارسدن جونس ) عند تحقيقه لكتاب ( مغازى الواقدى ) بأجزائه الثلاث من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع في بعض تواريخ الحوادث ، فلا بد من الاعتراف بأن مغازى الواقدى أكمل وأتم مصدر محايد - دون تعصب - لتاريخ حياة النبى فى المدينة .

وفى عرض السيرة النبوية الشريفة للنبى ﷺ يلاحظ أنها تشمل جانبين:
الجانب الأول : سنوات البعثة.
الجانب الثانى : السنوات من الهجرة حتى الوفاة.

وبالنسبة لسنوات البعثة أوردت أبرز الوقائع فيها على النحو التالى: [(١)]

- إبتداء الوحى - عرض ذلك على ورقة بن نوفل - إسلام أبى بكر - إسلام خديجة - إسلام زيد بن حارثة - إسلام على بن أبى طالب.
- إسلام عثمان بن عفان - إسلام الزبير - إسلام عبد الرحمن بن عوف - إسلام سعد بن أبى وقاص - إسلام طلحة بن عبيد الله - سعى أبى بكر فى إظهار الإسلام.
- إسلام عمرو بن عَبَسة رضى الله عنه - إسلام خالد بن سعيد رضى الله عنه.
- إظهار الدعوة - أمر الشِّعب - إسلام حمزة رضى الله عنه.

---

(١) الشجرة النبوية فى نسب خير البرية صلى الله عليه وسلم . نظر فيه وأتمه الإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادى المقدسى ( ابن المبرد ) حققه وعلق عليه محى الدين ديب مستو . دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت ، ودار ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ / ١١٦ - ١٣٠ ( الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية د. فاطمة محجوب - مجلد ٣٣ - ص ٥٢٦. كتاب الدرة المضيئة والعروسة المرضية والسيرة النبوية والأخلاق المحمدية على صاحبها أزكى السلام والتحية للشيخ جمال الدين يوسف بن حسين بن عبد الهادى الحنبلى - بمطبعة كاتبه الفقير إلى الله محمد أبو زيد فى ١٣١٩ هـ - ص ٢٥ ، ٢٦ (مخطوط )

- هجرة الحبشة الأولى - هجرة الحبشة الثانية. - إرسال قريش فى طلب من هاجر - أمر الصحيفة - إسلام عمر بن الخطاب.
- إخباره ﷺ عن الصحيفة - أكل الأرضة لها.
- الإسراء والمعراج - وفاة خديجة - وفاة أبى طالب - تزوج النبى ﷺ بعائشة - تزوجه بسودة - عرض ﷺ نفسه على القبائل.
- عرض نفسه على الأنصار - ابتداء أمر العقبة.
- انشقاق القمر - أسباب نزول بعض آيات - أمر العقبة الثانية .
- هجرة النبى ﷺ إلى المدينة المنورة.

أما بالنسبة للسنوات من الهجرة إلى الوفاة والانتقال إلى الرفيق الأعلى كما ورد فى المخطوط بالموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية[1] فتبدأ بعنوان رئيسى: هجرة النبى ﷺ إلى المدينة المنورة المشرفة يليه العناوين الفرعية التالية:

السنة الأولى من الهجرة: بناء المسجدين مسجده ومسجد قباء ، بناؤه بعائشة وهجره سودة رضى الله عنها، ولادة عبد الله بن الزبير وعقد لواء حمزة ، عقد لواء عبيدة بن الحارث ، عقد لواء سعد بن أبى وقاص ، وفاة كلثوم بن النهدم ووفاة أبى أمامة. هلاك الوليد بن المغيرة - هلاك العاص بن وائل - إسلام عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى ، وفاة أسعد بن أبى زرارة ، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، موادعة اليهود.

السنة الثانية من الهجرة : غزوة الأبواء وغزوة العشيرة ، غزوة بواط وطلب كُرز بن جابر الذى أغار على سرح المدينة ، بعث سعد بن أبى وقاص ، سرية عبد الله بن جحش ، تحويل القبلة ، زكاة الفطر وصلاة العيد ، غزوة بدر الكبرى

---

[1] الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية للدكتورة فاطمة محجوب — المجلد الثالث والثلاثون ص ٥١٦ أخذاً من كتاب ( الشجرة النبوية فى نسب خير البرية ﷺ للإمام جمال الدين يوسف بن حسين بن عبد الهادى المقدسى المعروف بابن المبرد )

غزوة بنى قينقاع ، غزوة قرقرة الكدر ويقال لها بحران ، غزوة السّويق ، تـزوج على بفاطمة.

السنة الثالثة من الهجرة: مسيره ﷺ إلى جمع بنى ثعلبة ، غزوة بنـى سـليم ، مقتل كعب بن الأشرف ، سرية قردة ، قتل أبى رافع اليهودى ، تزوجـه بحفصـة بنت عمر ، غزوة أحد ، غزوة حمراء الأسد ، استشهاد حمزة ، استشهاد عمـرو بن الجموح ، استشهاد أنس بن النضر ، استشهاد سعد بن الربيع ، ولادة الحسن بن على.

السنة الرابعة من الهجرة: غزوة الرجيع ، إرسال عمرو بن أمية الضمرى لقتـل أبى سفيان ، غزوة بئر معونة ، إجلاء بنى النضير ، غزوة ذات الرقاع ، غـزوة بدر الثانية ، تزوجه بأم سلمة ، ولادة الحسين بن على ، استشـهاد عـاصم بـن ثابت ، استشهاد عامر بن فهيرة ، وفاة عبد الله بن رقية ، خروج أبى سفيان إلـى الظهران ورجوعه.

السنة الخامسة من الهجرة: تزوجه بزينب بنت جحش ، غزوة دُومة الجنـدل ، غزوة بنى قريظة ، وفاة سعد بن معاذ ، استشهاد خلاد بن سويد ، هلاك أمية بـن أبى الصلت ، مبارزة على وأصحابه ، ضيافة جابر فى الخندق ، حكم سـعد فـى بنىقريظة ، موت أم سعد بن عبادة ، موادعة النبى ﷺ لعيينة بن حصن.

السنة السادسة من الهجرة: غزوة بنى لحيان ، غزوة ذى قرد ، غـزوة بنـى المصطلق " المريسيع " وهنا ينتهى الكتاب الأول من مغـازى الواقـدى " حديث الإفك ، عمرة بيعة الرضوان " الحديبية " ، سرية عكاشة بن محصـن إلـى الغمر ، سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء ، سرية أبى عبيدة بن الجـراح إلـى ذى القصة ، سرية زيد بن حارثة إلى بنىّ سليم ، العيص ، بنى ثعلبة ، وحسـمى سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، بعث زيد إلى أم قرفـة ، سـرية كرز بن جابر إلى العرنيين ، استسقاؤه عليه الصلاة والسلام.

السنة السابعة من الهجرة: غزوة خيبر ، سرية عمر بن الخطاب إلـــى تربـــة ، بعث أبى بكر إلى بنى كلاب أو فزارة ، بعث بشير بن سعد إلى بنى مـــرة بفـدك، سريته إلى يمن وجناب ، إرسال الكتب إلى الملوك ، سرية قبيل نجد ، كتابه إلـــى جبلة بن الأيهم ، قتل شيرويه أباه كسرى بن أبرويز ، وصول هدية المقوقـــس ، عمرة القضاء ، تزوج ميمونة بن الحارث ، سرية ابن أبى العوجـــاء إلـــى بنـــى سليم.

السنة الثامنة من الهجرة: إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بـــن طلحة – اتخاذ المنبر ، سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل – غزوة فتـــح مكة " وهنا ينتهى الكتاب الثانى من مغازى الواقدى " إسلام أبـــى سـفيان حرب ، خالد سرية بن الوليد إلى العزى بنخلة ، سرية عمرو بـــن العـــاص إلـــى سُواع صنم هذيل ، إلى العزى بنخلة ، سرية خالد بن الوليد إلى جذيمة ، غـــزوة حنين وغزوة الطائف ، بعث عمرو بن العاص إلى جيفر ، إسلام عروة بن مسعود الثقفى.

السنة التاسعة من الهجرة: بعث عيينة بن حصن إلى بنى تميم ، بعث الوليد بـــن عقبة إلى بنى المصطلق ، إسلام كعب بن زهير ،غزوة تبوك ، سرية خـــالد بـــن الوليد إلى أكيدر دومة ، موت عبد الله بن ذى البجادين ، إســـلام ثقيـــف وقصـــة اللعان ، كتاب ملوك حمير ، رجم الغامدية ، وفاة النجاشى ، وفاة أم كلثوم ، حـــج أبى بكر بالناس.

السنة العاشرة من الهجرة: بعث أبى موسى الأشعرى ومعـــاذ بـــن جبـــل إلـــى اليمن ، بعث خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بنجران ، بعث على بن أبـــى طـــالب إلى اليمن ، بعث جرير بن عبد الله البجلى إلى ذى الكلاع ، بعث أبى عبيـــدة بـــن الجراح إلى أهل نجران ، قصة بُديل وتميم الدارى ، وفاة إبراهيم ابن النبـــى ﷺ ، قدوم فيروز الديلمى إلى المدينة ، حجة الوداع " وهنا ينتهى الكتـــاب الثـــالث

والأخير من مغازى الواقدى " ، موت باذان والى اليمن ، نزول آية الاستئذان وهى قوله تعالى فى الآية ٢٧من سورة النور ( يأأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون )

السنة الحادية عشرة من الهجرة: قدوم وفد النخع ، سرية أسامة بن زيد إلى أهل أبنى بالشام ، ظهور الأسود العنسى ، قصة سجاح ، قصة طليحة بن خويلد ، ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام فى أواخر صفر ، سره إلى فاطمة بأنها أول أهله لحوقاً به ﷺ ، وفاته ﷺ يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول وعمره ثلاث وستون سنة ، غسله العباس والفضل وقثم ابناه وعلى بن أبى طالب وأسامة بن زيد وشقران مولاه وأوس بن خولى أحد بنى عوف من الخزرج ومن الأنصار بدرى.

وبالرجوع إلى كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد نجده قد تناول الموضوعات التالية التى تتشابه إلى حد كبير بما أورده الواقدى فى مغازية على النحو التالى:

ذكر عدد مغازى رسول الله ﷺ وسراياه ، سرية حمزة ، سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ ، سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخرار ، غزوة الأبواء ، غزوة بواط ، غزوة طلب كرز بن جابر الفهرى ، غزوة ذى العشيرة ، سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة ، غزوة بدر ، سرية عمير بن عدى إلى عصماء بنت مروان ، سرية سالم بن عمير إلى أبى عفك اليهودى ، غزوة بنى قينقاع ، غزوة السّويق ، غزوة قرقرة الكدر ، سرية قتل كعب بن الأشرف ، غزوة غطفان ( ذو أمرّ ) غزوة بنى سليم بنجران ، سرية زيد بن حارثة إلى القَرَدَة ، غزوة أحد ، من قتل من المسلمين يوم أحد ، غزوة حمراء الأسد ، سرية أبى سلمة إلى قطن ، سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد ، سرية المنذر بن عمرو إلى

بئر معونة ، سرية مرثد بن أبى مرثد إلى الرجيع ، غزوة بنى النضير ، غزوة بدر الموعد ، غزوة ذات الرقاع ، غزوة دومة الجندل ، غزوة المريسيع ، غزوة الخندق ، غزوة بنى قريظة ، سرية محمد بن مسلمة إلى القُرَطاء ، غزوة بنى لحيان ، غزوة الغابة ، سرية عكّاشة بن محصن إلى الغَمْر ، سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصّة ، سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة ، سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم ، سرية زيد بن حارثة إلى العيص ، سرية زيد بن حارثة إلى الطرف ، سرية زيد بن حارثة إلى حِسْمى ، سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى ، سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك ، سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادى القرى ، سرية عبد الله بن عتيك إلى أبى رافع ، سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ، سرية كرز بن جابر الفهرى إلى العرنيين ، سرية عمرو بن أمية الضمرى، غزوة رسول الله ﷺ الحديبية ، غزوة رسول الله ﷺ خيبر ، سرية عمر بن الخطاب إلى تُرَبَة ، سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد ، سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى فَدَك ، سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى المَيْفَعة ، سرية ابن أبى العوجاء السلمى إلى بنى سليم ، سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى بنى المُلوّح بالكديد ، سرية غالب بن عبد الله الليثى أيضا إلى مُصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك ، سرية شجاع بن وهب الأسدى إلى بنى عامر بالسِّىّ ،سرية كعب بن عُمير الغفارى إلى ذات أطْلاح وهى من وراء وادى القرى ، سرية مُؤْتة وهى بأدنى البلقاء والبلقاء دون دمشق ، سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وهى وراء وادى القُرى ، سرية الخَبَط أميرها أبو عبيدة بن الجراح ، سرية أبى قتادة بن ربْعىّ الأنصارى إلى خُضْرة وهى أرض مُحارب ، سريته أيضاً إلى بحر إضَم ، غزوة رسول الله ﷺ عام الفتح ، سرية خالد بن الوليد إلى العُزّى سرية عمرو بن العاص إلى سُوَاع ، سرية سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة ، سرية خالد بن الوليد إلى بنى جَذِيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة ، غزوة رسول الله ﷺ

إلى حنين وهى غزوة هوازن، سرية الطفيل بن عمرو الدَّوْسى إلى ذى الكفيــــن ، غزوة رسول الله ﷺ الطائف ، سرية عُيينة بن حصن الفزارى إلـــى بنـــى تميـــم وكانوا فيما بين السّقيا ، سرية قُطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بناحية بيشــــة قريبا من تُربَة ، سرية الضحاك بن سفيان الكلابى إلى بنى كلاب ، سرية علقمـــة بن مُجزّز المُدْلجى إلى الحبشة ، سرية على بن أبى طالب إلى الفُلْس صنـــم طـــئ ليهدمه ، سرية عُكَاشة بن محْصَن الأسدى ، غزوة رسول الله ﷺ تبوك ، ثم حجة أبى بكر الصديق ، سرية خالد بن الوليد إلى بنى عبد المدان بنجران ، سرية علـــى بن أبى طالب رضى الله عنه إلى اليمن يقال مرتين ، ذكر عمرة النبى ﷺ ، حجـــة الوداع ، سرية زيد بن حارثة*.

مما سبق يتبين أن ( ابن سعد ) تلميذ ( الواقدى ) فى ( طبقاته ) قد ســـاق المعلومات الآتية:

١-قدم رسول الله ﷺ المدينة حين هاجر من مكة يوم الاثنين لاثنتى عشر ليلـــة مضت من شهر ربيع الأول وهو المجتمع عليه.

٢-كان عدد مغازى رسول الله ﷺ التى غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة.

٣-وكانت سراياه التى بعث بها سبعا وأربعين سرية.

٤-وكان ما قاتل فيه من المغازى تسع غزوات: بدر القتال ، أحد ، المريســـيع ، الخندق ، قريظة ، خيبر ، فتح مكة ، حنين ، الطائف.

لذا فمن الأصوب أن نأخذ المغازى عن أصل كاتبها الواقدى. ونظراً لكـــبر حجم الكتاب بأجزائه الثلاثة لذا سأقوم باختصاره .. بالإبقاء على العنـــاوين الجزئيـــة

---

* الجزء الثانى من كتاب الطبقات الكبرى – تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدى – القسم الأول – فى ذكر مغازى رسول الله ﷺ وسراياه — عنى بتصحيحه وطبعه الدكتور يوسف هوروويتس معلم اللغة العربية فى أتم إى أوكالج عليكرة طبع فى مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة ١٣٢٥ هجرية — عنى بتصحيحه إدوارد سخو ناظر مدرسة اللغات الشرقية بمدينة برلين عاصمة البلاد الألمانية.

وإيجاز مضمون المادة العلمية دون إخلال فى المعني بما ييسر استيعاب السيرة النبوية.

وفى نهاية هذا التقديم أود أن أشير إلى أن الكتاب يضم ما يلى:
سنوات البعثة - سنوات الهجرة.

ويكون الاعتماد فيها على تلخيص مغازى الواقدى كماسبق أن بينت ، وقد أسميت الكتاب ( الفتح الغازى فى مختصر السير والمغازى ).

ولما كان ( الواقدى ) قد قدّم مغازى فى كتب ثلاث ، هذا بخلاف الأحداث من البعثة إلى الهجرة : لذا سيُقّسم المحتوى إلى جزءين :

الجزء الأول يشمل أحداث البعثة والجزء الأول من مغازى الواقدى تلخيصا.

الجزء الثانى يشمل ما حواه الجزء الثانى والثالث من مغازى الواقدى ، ويُذيّل كل كتبا بالفهرس الخاص به.

مع ملاحظة أن الآيات القرآنية وأقوال النبى ﷺ قد كتبت بخط كبير.

أرجو أن يتقبل قبولاً حسناً " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا . وهب لنا من لدنك رحمة ،وهيّء لنا من أمرنا رشداً " ." رب إنى أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون "." أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا وقب ، ومن شر النفاثات فى العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد"

د. كوثر محمود المسلمى

# سنوات البعثة

## ابتداء الوحي:

ابتدأ الوحى الاثنين ١٧ رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده بغار حراء ويوافق ٦/٨/٦١٠م.

عرض ذلك على ورقة بن نوفل ابن عم خديجة. كان قد تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ،

( فغطنى الثالثة ): الغط الضم والعصر. ( وغطنى الثالثة ) إشارة إلى أن النبى ﷺ يحصل له شدائد ثلاث:

١- إدخال قريش له ﷺ فى الشِعب

٢- اتفاقهم على قتله

٣- خروجه من أحب البلاد إليه

## عرض ذلك على ورقة بن نوفل:

قالت خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتصدُق الحديث ( كان مشهوراً بذلك عند الموافق والمفارق) ، وتحمل الكلّ ( أى عن غيرك تعطى صاحب العيلة ما يريحه من ثقل مؤنة عياله ) وتكسب المعدوم ( أى تسبق إلى فعل الخير فتبادر إلى إعطاء الفقير فتكسب حسنة قبل غيرك. ويسمى الفقير معدوماً لأن حياته ناقصة أو تعطى المال لمن هو عادمه ، وتعين على نوائب الحق ( أى إذا وقعت نائبة لأحد فى خير أعنت فيها ، وقمت مع صاحبها حتى يجد سدادا من عيش أو قواما من عيش.

قال ورقة ( هذا الناموس الذى كان ينزل على موسى ، ياليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ : " أوَ مُخْرِجِيَّ هم ؟ " فقال : نعم . لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودى. وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزّراً.

وقد نزلت عليه النبوة ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسـرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشئ ، ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سـنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشـراً بمكـة وعشـراً بالمدينة، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة أى أن إسرافيل قرن معه بعد الأربعيـن ثلاث سنين ثم جاءه جبريل.

**كيفية إتيان الوحى إلى رسول الله ﷺ:**

١-مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده عليه ﷺ فينفصم عنه وقد وعى ما قال

٢-يتمثل له الملك رجلاً يكلمه فيعى ما يقول

٣-يسمع عند وجهه كدوى النحل

وكان من شدة حرصه على أخذ الوحى من الملك ما يوحى إليه عن الله عز وجـل كان يسابق فى التلاوة فأمره الله تعالى أن ينصت لذلك حتى يفرغ مـن الوحـى، وتكفل له أن يجمعه فى صدره وأن ييسر عليه تلاوته وتبليغـه، وأن يبينـه لـه ويفسره ويوضحه ويوقفه على المراد منه فقال تعالى ( لا تحرك بـه لسـانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينـا بيانه )[1]

وقال ( ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضى إليك وحيه، وقـل ربِّ زدنى علما) [2]

**إسلام أبى بكر ، خديجة ، زيد بن حارثة ، على بن أبى طالب رضـى الله عنهم :**

كان أول من بادر إلى التصديق بدعوة النبى ﷺ.

- من الرجال الأحرار : أبو بكر الصديق

---

[1] الآيات : ١٦-١٩ من سورة القيامة

[2] الآية: ١١٤ من سورة طه

- مِن الغلمان : على بن أبى طالب
- من النساء : خديجة بنت خويلد زوجته ﷺ
- من الموالى : مولاه زيد بن حارثة الكلبى

رضى الله عنهم وأرضاهم

## إسلام وسعى أبى بكر فى إظهار الإسلام :

لما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه دعا إلى الله عز وجل. وكـان أبـو بكـر رجلاً مألفا لقومه محبا سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كـان فيها من خير وشر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف ، وكـان رجـال قومـه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسـته. فجعـل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم على يديه:

**فى يوم:** الزبير بن العوام ، عثمان بن عفان ، طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبـى وقاص ، عبد الرحمن بن عوف. رضى الله عنهم.

**فى الغد:** عثمان بن مظعون ، أبى عبيدة بن الجراح ، أبى سلمة بن عبد الأسـد ، الأرقم بن أبى الأرقم. رضى الله عنهم.

## إسلام عمرو بن عَبَسة رضى الله عنه :

" فى صحيح مسلم من حديث أبى أمامة عن عمرو بـن عبسـة السُـلمى رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فى أول ما بعث وهو بمكة وهـو حينئـذ مُستخف، فقلت ما أنت ؟ قال: أنا نبى ، فقلت : وما النبى؟ قال : رسـول الله ، قلت: الله أرسلك؟ قال: نعم ، قلت: بِمَ أرسلك ؟ قال: بأن تعبـد الله وحـده لا شريك له وتكسر الأصنام وتوصل الأرحام. قال: قلت: نِعم ما أرسـلك بـه، فمن تبعك على هذا؟ قال: حر وعبد ( يعنى أبا بكر وبلالا) قـال: فكـان عمـرو يقول: لقد رأيتنى وأنا ربع الإسلام. قال: فأسلمت ، قلت: فأتبعك يـا رسـول الله؟ قال: لا ولكن الحق بقومك ، فإذا أخبرت أنى قد خرجت فاتبعنى"

ويقال: إن معنى قوله ﷺ حر وعبد اسم جنس وتفسير ذلك بأبي بكر وبلال فقط فيه نظر، فقد كان جماعة قد أسلموا قبل عمرو بن عبسة وقد كان زيد بن حارثة أسلم قبل بلال أيضاً فلعله أخبر أنه ربع الإسلام بحسب علمه فإن المؤمنين كانوا إذ ذاك يستسرون بإسلامهم لا يطلع على أمرهم كثير أحد من قراباتهم دع الأجانب دع أهل البادية من الأعراب والله أعلم.

## إسلام خالد بن سعيد رضى الله عنه :

كان خالد بن سعيد بن العاص قد أسلم قديماً وكان أول إخوته أسلم. وكان بدء إسلامه أنه رأى فى المنام أنه وقف به على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم، ويرى فى النوم كان آتيا أتاه يدفعه فيها ويرى رسول الله ﷺ آخذا بحقويه لا يقع ففزع من نومه فقال: أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق، فلقى أبا بكر بن أبى قحافة فذكر ذلك له، فقال: أريد بك خير، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، فإنك ستتبعه وتدخل معه فى الإسلام والإسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها ، فلقى رسول الله ﷺ وهو بأجياد ، فقال: يا رسول الله يا محمد إلام تدعو ؟ قال: " أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ، ولا يضر ولا يبصر ، ولا ينفع ولا يدرى من عبده ممن لا يعبده ، فسر رسول الله ﷺ بإسلامه ، وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه، فأرسل فى طلبه فأتى به فأنبه وضربه بمقرعة فى يده حتى كسرها على رأسه وقال: والله لأمنعنك القوت ، فقال خالد: إن منعتنى فإن الله يرزقنى ما أعيش به، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه.

## إظهار الدعوة :

قال الله تعالى ( وأنذر عشيرتك الأقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. فإن عصوك فقل إنى برئ مما تعلمون. وتوكل

على العزيز الرحيم. الذى يراك حين تقوم. وتقلبك فى الساجدين. إنــــه هو السميع العليم) [١]

وقال تعالى ( وإنه لذكرلك ولقومك وسوف تُسألون)[٢]

وقال تعالى ( إن الذى فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد )[٣]

أى إن الذى فرض عليك وأوجب عليك بتبليــغ القــرآن لــرادك إلــى دار الآخرة وهى المعاد فيسألك عن ذلك.

كما قال تعالى ( فوربك لنسألنهم أجمعين. عما كانوا يعملون )[٤]

وعن ابن عباس قال: لما أنزل الله ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) أتى النبــى ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى: " يا صباحاه " فاجتمع الناس إليه بين رجل يجئ إليـه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله ﷺ: " يابنى عبد المطلب ، يـــابنى فهر ، يا بنى كعب ، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريــد أن تغير عليكم صدقتمونى ؟ " قالوا: نعم قال: " فإنى نذير لكم بيــن يـدى عذاب شديد" فقال أبو لهب- لعنه الله : تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لــهذا؟ وأنزل الله عز وجل

( تبت يدا أبى لهب وتب )[٥]

## أمر الشِّعب وإخباره ﷺ عن الصحيفة وأكل الأَرَضة لها :

اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوا من أســـلم مــع النبى ﷺ ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يســلموا رســول الله ﷺ للقتــل ،

---

[١] الآيات : ٢١٤ – ٢٢٠ من سورة الشعراء.

[٢] الآية: ٤٤ من سورة الزخرف.

[٣] الآية : ٨٥ من سورة القصص

[٤] الآية : ٩٢ – ٩٣ من سورة الحجر

[٥] الآية : ١ من سورة المسد

وكتبوا فى مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بنى هاشم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل.فلبث بنى هاشم فى شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا لهم طعاما يقدم مكة ولا بيعا إلا بادروهم إليه فاشتروه ، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله ﷺ. فكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله ﷺ فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد به مكرا واغتيالا له ، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته أو بنى عمه فاضطجعوا على فراش رسول الله ﷺ وأمر رسول الله ﷺ إن يأتى بعض فرشهم فينام عليه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بنى عبد مناف ومن قصى ورجال من سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بنى هاشم ، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه ، وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق ، ويقال: كانت معلقة فى سقف البيت فلم تترك اسما لله فيها إلا لحسته ، وبقى ما كان فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم ، وأطلع الله عز وجل رسوله على الذى صنع بصحيفتهم فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبى طالب. وتكلم أبو طالب فى المسجد وهو حافل من قريش فقال: قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التى تعاهدتم عليها فعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن يأتوا بها ، فأتوا بصحيفتهم معجبين بها لا يشكون أن رسول الله ﷺ مدفوع إليهم فوضعوها بينهم ، وقالوا: قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم ، فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد جعلتموه خطرا لهلكة قومكم وعشيرتكم وفسادهم.

فقال أبو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمرا لكم فيه نصف ، إن ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى ، أن الله برىء من هذه الصحيفة التى فى أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن

كان الحديث الذى قال ابن أخى كما قال فأفيقوا ، فو الله لا نسلمه أبدا حتى يموت من عندنا آخرنا، وإن كان الذى قال باطلا دفعناه لكـــم فقتلتمـــوه أو اســـتحييتم ، قالوا: قد رضينا بالذى تقول ، ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قـد أخبر خبرها، فلما رأتها قريش كالذى قال أبو طالب قالوا: والله إن كان هذا قـط إلا سحرا من صاحبكم ، فارتكسوا وعادوا بشر ما كانوا عليه من كفرهـــم ، والشـــدة على رسول الله ﷺ والقيام على رهطه بما تعاهدوا عليه.

## إسلام حمزة رضى الله عنه :

عن محمد بن إسحاق: حدثنى رجل ممـــن أســـلم - وكـــان واعيـــة - أن أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه ما يكـــره مـــن العيب لدينه، فذكر ذلك لحمزة بن عبد المطلب ، فأقبل نحوه حتـــى إذا قـــام علـــى رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة شجه منها شجة منكرة ، وقامت رجال مـــن قريش من بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه ، وقالوا: ما نراك إلا قـــد صبأت ؟ فقال حمزة: ومن يمنعنى وقد استبان لى منه ما أشهد أنه رســـول الله ﷺ وأن الذى يقول حق: فوالله لا أنزع فامنعونى إن كنتم صادقين. فقال أبـــو جـــهل: دعوا أبا عمارة فإنى والله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا ، فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع فكفوا عما كانوا يتناولون منه.

## هجرة الحبشة الأولى :

هجرة الحبشة الأولى ١٢ رجلا و٤ نسوة هم :

١- عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ.

٢- أبو حذيفة بن عتبة وزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو.

٣- مصعب بن عمير.

٤- الزبير بن العوام.

٥- عبد الرحمن بن عوف.

٦- أبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة..

٧- عثمان بن مظعون.

٨- عبد الله بن مسعود.

٩- عامر بن ربيعة العنزى وزوجته ليلى بنت أبى هيثمة أو حثمة.

١٠- أبو سبرة بن أبى رهم العامرى.

١١- أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد نصر بن مالك بن حسل ابن عامر.

١٢- سهيل بن بيضاء وهو سهل بن وهب.

لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله عز وجل ومن عمه أبى طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: " لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه " فخرجوا.

## هجرة الحبشة الثانية :

١- عمرو بن سعيد بن العاص
٢- امرأته فاطمة بنت صفوان
٣- أخوه خالد
٤- امرأته أمينة بنت خلف
٥- أمه
٦- عبد الله بن جحش بن رئاب
٧- أخوه عبيد الله
٨- امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان
٩- قيس بن عبد الله من بنى أسد
١٠- امرأته بركة بنت يسار
١١- معيقيب بن أبى فاطمة
١٢- عبد الله بن قيس
١٣- عتبة بن غزوان
١٤- يزيد بن زمعة بن الأسود
١٥- عمرو بن أمية بن الحارث
١٦- طليب بن عمير بن وهب
١٧- سويبط بن سعد بن حريملة
١٨- جهيم بن قيس العبدرى
١٩- امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود
٢٠- أبو الروم بن عمير بن هاشم
٢١- فراس بن النضر
٢٢- عامر بن أبى وقاص

٢٣- المطلب بن أزهر بن عبد عوف
٢٤- امرأته رملة بنت أبى عوف
٢٥- عبد الله بن مسعود
٢٦- أخوه عتبة
٢٧- المقداد بن الأسود
٢٨- الحارث بن خالد بن صخر
٢٩- امرأته ريطة بنت الحارث
٣٠- عمرو بن عثمان بن عمرو
٣١- شماس بن عثمان
٣٢- هبار بن سفيان
٣٣- أخوه عبد الله
٣٤- هشام بن أبى حذيفة
٣٥- سلمةبن هشام
٣٦- عياش بن أبى ربيعة
٣٧- معتب بن عوف بن عامر ( عيهامة )
٣٨- قدامة بن مظعون
٣٩- عبد الله بن مظعون
٤٠- السائب بن عثمان
٤١- حاطب بن الحارث بن معمر
٤٢- امرأته فاطمة بنت المجلل
٤٣- خطاب بن الحارث بن معمر
٤٤- امرأته فكيهة بنت يسار
٤٥- سفيان بن معمر
٤٦- امرأته حسنة
٤٧- شرحبيل بن الحسنة
٤٨- عثمان بن ربيعة
٤٩- خنيس بن حذافة بن قيس
٥٠- عبد الله بن الحارث
٥١- هشام بن العاص بن وائل
٥٢- قيس بن عدى
٥٣- أخوه عبد الله بن عدى
٥٤- أبو قيس بن عدى
٥٥- الحارث بن عدى
٥٦- معمر نب عدى
٥٧- السائب بن عدى
٥٨- بشر بن عدى
٥٩- سعيد بن الحارث بن عدى
٦٠- سعيد بن قيس بن عدى
٦١- عمير بن رئاب بن حذيفة
٦٢- معمر بن عبد الله العدوى
٦٣- عروة بن عبد العزى
٦٤- عدى بن نضلة
٦٥- إبنه النعمان
٦٦- عبد الله بن مخرمة
٦٧-عبد الله بن سهيل بن عمرو
٦٨- سليط بن عمرو
٦٩- أخوه السكران
٧٠- زوجته سودة بنت زمعة

٧١- مالك بن ربيعة
٧٢- إمرأته عميرة بنت السعدى
٧٣- أبو حاطب بن عمرو العامرى
٧٤- سعد بن خولة (من اليمن)
٧٥- أبو عبيدة عامر بن الجراح
٧٦- سهيل بن بيضاء ( أمه)
٧٧- عمرو بن أبى سرح
٧٨- عياض بن زهير
٧٩- عمرو بن الحارث بن زهير
٨٠- عثمان بن عبد غنم
٨١- سعيد بن عبد قيس
٨٢- أخوه الحارث بن الفهريون
٨٣-عمار بن ياسر

## إرسال قريش فى طلب من هاجر :

فى رواية لأم سلمة أنها قالت: لما ضاقت مكة وأوذى أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة فى دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم وكان رسول الله فى منعة من قومه ومن عمه لا يصل إليه شئ مما يكره ومما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : " **إن بأرض الحبشة رجل لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجاً مما أنتم فيه** " فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا ، ولم نخش فيها ظلما. فلما رأت قريش أنا قد أصبنا داراً وأمنا ، غاروا منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشى فينا ليخرجونا من بلاده وليردنا عليهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقته ، فلم يدعوا منهم رجلا إلا هيأوا له هدية على حدة ، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا. فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقته إلا قدموا إليه هديته ،

فكلموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك فى سفهائنا ، فارقوا أقوامهم فى دينهم ولم يدخلوا فى دينكم. فبعثنا قومهم ليردهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل فقالوا: نفعل. ثم قدّموا إلى النجاشىّ هداياه، وكان من أحب ما يهدون إليه من مكة الأدم – وذكر موسى بن عقبة أنهم أهدوا إليه فرساً وجبة وديباج ، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك ، إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا فى دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا تعرفه وقد لجأوا إلى بلادك ، وقد بعثنا إليك فيهم عشائرهم ، آباؤهم وأعمامهم، لتردهم عليهم ، فإنهم أعلا بهم عينا ، فإنهم لن يدخلوا فى دينك لذلك. فغضب ثم قال: لا لعمر الله إلا أردهم عليهم حتى أدعوهم ، فأكلمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجأوا إلى بلادى واختاروا جوارى على جوار غيرى ، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أدخل بينكم وبينهم. وذكر موسى بن عقبة أن أمراءه أشاروا عليه بأن يردهم إليهم. فقال: لا والله حتى أسمع كلامهم وأعلم على أى شئ هم عليه ؟

فلما دخلوا عليه سلموا ولم يسجدوا له. فقال: أيها الرهط ألا تحدثونى.ما لكم لا تحيونى كما يحيينا من أتاكم من قومكم ؟ فأخبرونى ماذا تقولون فى عيسى وما دينكم ؟ أنصارى أنتم؟ قالوا: لا ، قال: أفيهود أنتم؟ قالوا: لا.قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا ، قال: فما دينكم ؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله لا نشرك به شيئاً. قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر والصدقة والوفاء وأداء الأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له ، فصدقناه وعرفنا كلام الله وعلمنا أن الذى جاء به من عند الله ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا وعادوا النبى الصادق وكذبوه وأرادوا قتله ، وأرادونا على

عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا. قـــال: والله إن هــذا لمــن المشكاة التى خرج منها أمر موسى ، قال جعفر: وأما التحية فإن رســول الله ﷺ ( أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام ، وأمرنا بذلك فحييناك بالذى يحيــى بعضنــا بعضا وأما عيسى بن مريم فعبد الله وكلمته ألقاها إلى مريــم وروح منــه وابــن العذراء البتول فأخذ عودا وقال: والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن العود. فقــال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنك.فقال: والله لا أقول فى عيسى غير هذا أبدا ، وما أطاع الله الناس فى حين رد على ملكى فأطيع الناس فى ديــن الله. معاذ الله من ذلك.

## وفى زيادة فى رواية ابن إسحاق :

قالت: فقال النجاشى: هل معك شئ مما جاء به ؟ وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله. فقال له جعفر: نعم ، قال: هلم فاتل على مما جاء بــه، فقرأ عليه صدرا من سورة مريم فبكى والله النجاشى حتى اخضلت لحيته وبكــت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشــكاة التــى جاء بها موسى، انطلقوا راشدين لا والله لا أردهم عليكم ولا أنعمكم عينا.اذهبــوا فأنتم سيوم فى الأرض - السيوم الآمنون فى الأرض. من سبكم غرم ، من ســبكم غرم ، ثلاثا ، ما أحب أن لى دبرا وأنى آذيت رجــلا منكــم - والدبــر بلســانهم الذهب - وقال زياد عن إسحاق ما أحب أن دبرا من ذهب . قال ابن هشام ويقــال زبرا وهو الجبل بلغتهم. ثم قال النجاشى: فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حيــن رد على ملكى، ولا أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه. ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لــى بــها. واخرجــا مــن بــلادى ، فخرجــا مقبوحيــن مــــردودا عليــــهما ما جاء به.

## إسلام عمر بن الخطاب :

كانت أخته فاطمة بنت الخطاب عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقـد أسلمت وأسلم زوجها وهم مستخفون بإسلامهم من عمر. وكان نعيم بن عبـد الله النحام رجل من بنى عدى قد أسلم أيضاً مستخفياً بإسلامه من قومه . وكان خبـاب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القـرآن. فخـرج عمـر يومـاً متوشحاً سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه فذكروا له أنهم قد اجتمعـوا فى بيت عند الصفا، وهم قريب من أربعيـن مـن بيـن رجـال ونسـاء، ومـع رسول الله ﷺ عمه حمزة وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق وعلى بن أبـى طـالب رضى الله عنهم ، وفى رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكـة ولم يخرج إلى أرض الحبشة. فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يـا عمـر ؟ قال: أريد محمداً هذا فأقتله. فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك يا عمـر، أتـرى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً ؟ أفلا ترجع إلى أهـل بيتك فتقيم أمرهم، قال: وأى أهل بيتى ؟ قال : خَتَنك وابن عمك سـعيد بـن زيـد وأختك فاطمة فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه، فعليك بـهما.فرجـع عمـر عائداً إلـى أختـه فاطمـة وعندهـا خبـاب بـن الأرت معـه صحيفـة فيـها ( طه )[1] يقريها إياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لـهم ، أو فى بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذيها وقـد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها ، فلما دخل قال : ما هذه الهينمـة التى سمعت ؟ قالا له: ما سمعت شيئاً. قال: بلى، والله لقد أخبرت أنكمـا تابعتمـا محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد. فقامت إليـه أختـه فاطمـة بنـت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنـه:

---

[1] حتى انتهى إلى ( إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ) آية ١٤

نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ،فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع وارعوى ، وقال لأخته أعطينى هذه الصحيفة التى كنتم تقرءون آنفاً أنظر ما هذا الذى جاء به محمد؟ وكان عمر كاتبا، فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافى وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليه، فلما قال ذلك طمعت فى إسلامه، فقالت : يا أخى إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها ( طـه ) فقرأها ، فلما قرأ منها صدراً. قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه.فلما سمع ذلك خباب بن الأرت خرج إليه فقال له: والله يا عمر إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ ، فإنى سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم ابن هشام ، أو بعمر بن الخطاب ، فالله الله يا عمر ، فقال عند ذلك: فدلنى يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم . فقال له خباب : هو فى بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فإذا هو بعمر متوشحاً بالسيف، فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف: فقال حمزة فأْذَن له ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه ، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه. فقال رسول الله ﷺ : " ائذن له " فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه فى الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة فقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله . قال: فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فعرف أهل البيت أن عمر قد أسلم ، فتفرق أصحاب

رسول الله ﷺ من مكانهم، وقد عزّوا فى أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمـزة، وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ ، وينتصفون بهما من عدوهم.

## الإسراء والمعراج :

تم شق صدر الرسول ﷺ ثلاث مرات:

الأولى : فى زمن الطفولة فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان.

الثانية : عند البعث : زيادة فى إكرامه ، ليتلقى ما يوحى إليه بقلب قوى فى أكمـل الأحوال من التطهير.

الثالثة: عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة، وكان الإسراء والمعـــراج ليلة السابع والعشرين من رجب.

وقد أُتى بالبُراق وهى الدابة التى كانت تحمل عليها الأنبياء قبله ، تضـــع حافرها فى موضع منتهى طرفها فحمل عليها ، ثم خرج به صاحبه يـرى الآيـات فيما بين السماء والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس.

كان الإسراء من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى بيت المقـــدس وهـى القدس. " فك الله أسره " ، أسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته مـــا أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها مـــا يريـــد ، وكان الإسراء من المسجد الحرام إلى بيت القـــدس - راكبـا الـــبراق - صحبـة جبريل ، نزل هناك وصلى بالأنبياء إماما، ربط الـــبراق بحلقـــة بـــاب المســـجد. السماء الأولى: آدم ، الثانية : يحيى ، عيسى بـــن مريـــم ، الثالثـــة: يوســـف ، الرابعة: إدريس ، الخامسة: هارون بن عمران ، السادسة: موسى بـــن عمـــران، السابعة: إبراهيم ساند ظهره إلى البيت المعمور.

**المرائى ومدلولاتها :**

- أخونة ( موائد ) عليها لحم مُشرّح وأخرى عليها لحم قد أروح ونتن قال: يـــا جبريل من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام.
- أقوام بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض أحدهم خر : هؤلاء الذيــــن يــأكلون الربا.
- أقوام مشافِرُهم كمشافر الإبل ، تُفتح أفواهم ويلقمون ، الجمر ثم يخـــرج مـــن أسافلهم فيضجون : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما.
- نساء يُعلّقن بثديهن سُمعن يضجُجْن إلى الله: الزناة.
- أقوام يُقطع من جنوبهم اللحم فيُلَقّمون يقال لكل: كل ما كنت تأكل مـــن لحـــم أخيك: هؤلاء الهمازون اللمازون.
- عرج به إلى الجبار ، عند سدرة المنتهى ، دنا حتى كان قاب قوسين أو أدنـــى فأوحى إلى عبده ما أوحى.
- فرض عليه خمسون صلاة خفضت إلى خمس فقال ( استحييت مـــن ربـــى ولكنى أرضى وأسلم فنودى ، " قد أمضيت فريضتى وخففـــت عـــن عبادى " ).
- الصلوات خمس فقط بصورتها الحالية وثوابها خمسون ولذلك تفاخر الصـــلاة بأنها قد فرضت فى السماء دون بقية الفرائض التى فرضت فى الأرض*
- رأى عيراً من عير أهل مكة فى الإياب والذهاب وقد دلهم على بعير ندّ لهم.

---

- عرض عليه اللبن والخمر فاختار اللبن فقيل له : هُديتَ الفطرة
- رأى اربع أنهار فى الجنة ظاهران ( النيل والفرات ) وباطنان ، بمعنى أن رسالته ستوطن الأودية الخصبةفى النيل والفرات وسيكون أهلها حملة الإسلام جيلاً بعد جيل.
- رأى مالك خازن النار.

- شرب ماء من إناء مغطى وهم نائمون ثم ترك الإناء مغطى وقد صــــار ذلــك دليلاً على صدق دعواه فيصباح ليلة الإسراء.
- سألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاّه له حتى عاينه فطفق يخــبرهم عــن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئاً.
- سمى أبو بكر رضى الله عنه صديقاً لتصديقه الواقعة حين كذبها الناس.

وقد قيل كلام كثير حول الإسراء والمعراج. هل تم ذلك بالروح والجسد أم بــالروح فقط؟ أم هى رؤيا صالحة؟

- الذين قالوا أنهما كانا بالروح استندوا إلى قول السيدة عائشة زوجة النبــى عليه الصلاة والسلام ( ما فقد جسد رسول الله ﷺ. ولكن الله أسرى بروحه).
- الذين قالوا أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح استدلوا بتكذيب كفار مكة بل وارتداد بعض من كان قد آمن ، ولو كان قد سمعوا بأنها رؤيا مناميــة ما كذبوا ولا تعجبوا ، ولما تحدوا النبى ﷺوســـألوه أن يصــف لــهم بيــت المقدس.

وقول الله تعالى فى شأن الإسراء ( سبحان الذى أسرى بعبده ) يفيـــد أن أمراً خارقاً قد وقع بقدرته تعالى ، وهو ما يفيد أن الإســـراء والمعـــراج كانـــا بالجسد والروح ، وقد قال الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه فى تفســـير قولـــه تعالى ( والنجم إذا هوى ) أن النجم مشار به إلى جدنا ﷺ حين هبط إلى الأرض بعد المعراج، ولا حرج على فضل الله فإننا نؤمن إيماناً راسخاً بالقدرة الإلهية.

## وفاة خديجة وأبى طالب :

- توفيت خديجة رضى الله عنها قبل أن تفرض الصلاة ( عروة بن الزبير ).
- روى من وجه آخر : توفيت خديجة بمكة قبــل خـــروج رســـول الله ﷺ إلـــى المدينة ، وقبل أن تفرض الصلاة ( عن الزهرى ).

- ماتت خديجة وأبو طالب فى عام واحد ( محمد بن إسحاق ).
- قال البيهقى : بلغنى أن خديجة توفيت بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام.
- خديجة وأبو طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث سنين عام خرجوا من الشعب وأن خديجة توفيت قبل أبى طالب بخمس وثلاثين ليلة ( الواقدى ).

## تزوجه ﷺ عائشة ثم سودة رضى الله عنهما :

لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون فقالت: يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: من؟ قالت : إن شئت بكرا، وإن شئت ثيبا، قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أحبِّ خلق الله إليك، عائشة ابنة أبى بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زَمْعة ، قد آمنت بك واتبعتك، قال: فاذهبى فاذكريهما علىّ . فدخلت بيت أبى بكر فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك ؟ قالت: أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، قالت : وهل تصلح له ؟ إنما هى ابنة أخيه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، قال: ارجعى إليه فقولى له:" أنا أخوك وأنت أخى فى الإسلام، وابنتك تصلح لى " فرجعت فذكرت ذلك له، قال: انتظرى، وخرج، قالت أم رومان إن مطعم بن عدىّ قد ذكرها على ابنه، ووالله ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخلفه، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم الصبى ، فقالت: يا بن أبى قحافة لعلك مصبئ صاحبنا، تُدْخله فى دينك الذى أنت عليه إن تزوج إليك؟ فقال أبو بكر للمطعم بن عدى: أقول هذه تقول؟ فقال : إنها تقول ذلك، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان فى نفسه من عِدَته التى وعده، فرجع فقال لخولة: ادعى لى رسول الله ﷺ فدعته فزوجها إياه، وعائشة يومئذ بنت ست سنين. ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت: ما أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلنى رسول الله ﷺ أخطبك إليه، قالت: وددت، ادخلى إلى أبى

فاذكرى ذلك له، وكان شيخا كبيرا قد أدركه السن قد تخلف عن الحج – فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ قالت: خولة بنت حكيم، قال: فما شأنك؟ قالت أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، فقال: كفؤ كريم، ماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيها إلى، فدعتها قال: أى بنية، إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفؤ كريم، أتحبين أن أزوجك به؟ قالت: نعم، قال: ادعيه لى، فجاء رسول الله ﷺ فزوجها إياه فجاء أخوها عبد بن زمعة من الحج فجاء يحثى على رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لعمرك إنى لسفيه يوم أحثى فى رأسى التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة.

## عرض نفسه على القبائل :

انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف وعمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال أحدهم: هو يمرط[1] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا أرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك، فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم – إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا على ، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ( أى يحرش بينهم ) ذلك عليه ، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ،

---

(١) يمرط : يمزق

ويرجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى ظل حُبلة ( قضيب من شجر الأعناب) من عنب فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفاء – أهل الطائف، وقد لقى رسول الله ﷺ – المرأة التى من بنى جمح ، فقال لها : ماذا لقينا من أحمائك ؟ فلما اطمأن قال ( اللهم إليك أشكو ضعف قوتى، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أوتحل علىّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى ، ولاحول ولا قوة إلا بك ).

فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له: عدّاس ( وقالا له ): خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ، ففعل عداس ، ثم ذهب حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ ثم قال له : كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: باسم الله ثم أكل ، ثم نظر عداس فى وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله ﷺ: ومن أهل أى البلاد أنت يا عدّاس وما دينك؟ قال: نصرانى ، وأنا رجل من أهل نينوى ، فقال رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى. فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ : ذلك أخى، كان نبياً وأنا نبى، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه وقدميه قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد.

أفسده عليك، فلما جاء عداس قالا له: ويلك يا عداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال: يا سيدى : ما فى الأرض شئ خير من هذا ، لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه إلانبى، قالا له: ويحك يا عداس لا يصرّفنك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه

سياق آخر:

له أهل الطائف صفين على طريقه ، فلما مر جعلوا لا يرفع رجليـن ولا يضعها إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه ، فخلص منهم وهما يسيلان الدماء، فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب ، وفى ذلك الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، فكره مكانهما لعداوتهما لله ورسوله ، ثم ذكر قصة عداس النصرانى كنحو ما تقدم.

ورجع رسول الله ﷺ فى طريق مكة بعد خروجه من حائط عتبة وشيبة ابنى ربيعة على ثلاثة أميال من الطائف[1] كئيبا محزونا كسير القلب فلما بلغ قرن المنازل بعث الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال ، يستأمره أن يطبق الأخشبين[2] على أهل مكة ، قال النبى ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئا.اطمأن قلب النبى ﷺ لأجل هذا النصر الغيبى الذى أمده الله عليه من فوق سبع سماوات ، ثم تقدم فى طريق مكة حتى بلغ وادى نخلة، وأقام فيه أياما. وفى وادى نخلة موضعان يصلحان للإقامة السيل - الكبير والزيمة - لما بهما من الماء والخصب. وخلال إقامته هناك بعث الله إلي نفرا من الجن. ذكرهم الله فى موضعين من القرآن. فى سورة الأحقاف: ( وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا: أنصتوا، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى

---

(١) البعد بين الطائف ومكة نحو ستين ميلا سارها النبى ﷺ على قدميه جيئة وذهوبا ومعه مولاه زيد بن حارثة وكان كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام ، فلم تجب إليه واحدة منها

(٢) جبلا مكة أبو قيس والذى يقابله وهو قعيقعان.

مُصَدِّقًا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يـــا قومنـــا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويُجِرْكم مـــن عـــذاب أليم).[١]

وفى سورة الجن : ( قل أوحى إلىّ أنه استمع نفر من الجن فقــالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً . يهدى إلى الرُّشد فآمنا به ولن نشـــرك بربنـــا أحداً . وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً . وأنه كان يقــول سفيهنا على الله شططا . وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن علـــى الله كذبا. وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحـــداً. وأنـــا لمسـنا السـماء فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للســمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً . وأنا لا ندرى أشرٌ أريد بمن فى الأرض أم أرد بهم ربهم رشداً . وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنـــا طرائق قِدداً . وأنّا ظننّا أن لن نُعْجِزَ الله فى الأرض ولن نُعْجِزه هرباً وأنّا لما سمعنا الهُدَى آمنا به فمن يؤمن بربه فــلا يخـاف بخســاً ولا رَهقاً . وأنّا منا المسلمون ومن القاسطون فمن أسلم فـــأولئك تحــرَّوا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)[٢]

ومن سياق هذه الآيات والروايات التى وردت فى تفسير هذا الحادث يتبين أن النبى ﷺ لم يعرف بحضور ذلك النفر من الجن ، وإنما علم ذلك حيـن أطلعـه الله عليه بهذه الآيات وأن حضورهم هذا كان لأول مرة ، ويقتضى سياق الروايـات أنهم وفدوا بعد ذلك مراراً.

---

[١] ( ٤٦:٢٩-٣٠-٣١)

[٢] سورة الجن الآيات من ١ إلى ١٥

وتسمية النفر من الجن الذين استمعوا الوحى فيما بلغ الإمام الطبرى: حساً ، مساً ، شاصر ، ناصف ، إينا الأرد ، أينين ، الأحقم.

## عرض نفسه على الأنصار:

قدم إلى مكة أبو الحيسر أنيس بن رافع فى مائة من قومه من بنى عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش ، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال إياس بن معاذ منهم وكان شابا حدثاً: يا قوم ، هذا والله خير مما جئنا له. فضربه أبو الحيسر وانتهره ، فسكت ثم لم يتم لهم الحلف ، فانصرفوا إلى بلادهم ، ومات إياس بن معاذ، فقيل أنه مات مسلما.

ثم إن رسول الله ﷺ لقى عند العقبة فى الموسم ستة نفر من الأنصار ، كلهم من الخزرج ، وهم:

١- أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدَسْ بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار ، واسم النجار: تيْم الله بن ثعلبة بن عمرون بن الخزرج بن حارثة.

٢- عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سَواد بن مالك بن غنْم بن مالك ابن النجار وهو بن عفراء.

٣- رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُريق بن عامر بن زُريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جشَم بن الخزرج.

٤- قُطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تَزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة.

٥- عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام بن كعب بن غنْم بن سلِمَة.

٦- جابر بن عبد الله بن رئاب بن زيد بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى ابن غنم بن كعب بن سلمة.

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام. فكان من صنع الله تعالى أنهم كانوا جيران اليهود. فكانوا يسمعونهم يذكرون أن الله تعالى يبعث نبيا قد أظل زمانه ، فقال بعضهم: هذا والله النبى الذى يتهدَّدُكم به اليهود، فلا يسبقونا إليه ، فآمنوا

وأسلموا، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا وبينهم حروب فننصرف إليهم وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه، فسعى الله أن يجمع كلمتهم بك ، فإن اتبعوك فلا أحدٌ أعزُّ منك. فانصرفوا إلى المدينة ، فدعوْا إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ . حتى إذا كان العام القادم، قدم من الأنصار اثنا عشر رجلا، منهم خمسة من الستة الذين ذكرنا، حاشا جابر بن عبد الله فلم يحضرها منهم ، وحضرها سبعة منهم.

**ابتداء أمر العقبة الأولى :**

المبايعون السبعة هم :

١- معاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنْم بن مالك بن النجار، وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور قبل

٢- ذكوان بن عبد قيس بن خَلَدَة - وقيل خالد - بن مُخْلِد بن عامر بن زُريق . وذكوان هذا رَحل إلى مكة ، فسكنها مع رسول الله ﷺ ، فهو مهاجري أنصاري ، قتل يوم أحد.

٣- عبادة بن الصامت بن قيس بن الأصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثة.

٤- أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمةبن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غُصينة، ثم من بلي ، حليف لهم.

٥- العباس بن عُبادة بن نضْلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنْم بن سالم ابن عوف بن عمرو بن الخزرج بن حارثة. فهؤلاء خمسة من الخزرج.

ومن الأوس بن حارثة رجلان ، وهما: أبو الهيثم مالك بن تيِّهان[1] وهو من بني عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن

---

[1] غير أهل الحجاز يشددون ، وأهل الحجاز يخففون

الأوس بن حارثة، وعُويْم بن ساعدة ، من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة.

فبايع هؤلاء رسول الله ﷺ عند العقبة على بيعة النساء، ولم يكونوا أمروا بالقتال بعد ، فلما حان انصرافهم بعث رسول الله ﷺ معهم ابنَ أم مكتوم ومصعب بن عمير ، يُعلِّم من أسلم منهم القرآن والشرائع، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام. فنزل بالمدينة على أبى أمامة أسعد بن زُرارة ، وكان مصعب بن عمير يَؤُمُّهم فجمَّع بهم أول جُمُعة بالإسلام ، فى هَزْم حَرَّة بنى بياضه، فى نقيع يقال له: نقيع الخَضِمات ، وهم أربعون رجلاً.

فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثيراً من الأنصار، فأسلم فى جملتهم: سعد بن مُعاذ ، وأسيد بن حضير ، وأسلم بإسلامهما جميع بنى عبد الأشهل فى يوم واحد، الرجال والنساء ، ما نعلمه تأخر عن الإسلام أحد منهم ، حاشا الأصيرم، وهو عمرو بن ثابت بن وَقْش، فإنه تأخر إسلامه إلى أحد فأسلم فاستشهد،ولم يسجد لله تعالى قط سجدة، وأخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل الجنة. ولم يكن فى بنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة، كانوا كلهم مخلصين ، رضوان الله عليهم. ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون رجالاً ونساء، حاشا بنى أمية بن زيد، وخطمة ، وواقف ، وهم بطون من الأوس، وكانوا سكاناً فى عوالى المدينة، فأسلم منهم قوم، كان سيدهم أبو قيس صيفى بن الأسلت الشاعر، فتأخر إسلامه وتأخر إسلام قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق، ثم أسلموا كلهم، والحمد لله رب العالمين.

ثم رجع مصعب بن عمير إلى مكة ، وخرج فى الموسم جماعة كثيرة من أسلم من الأنصار ، يريدون لقاء رسول الله ﷺ ، فى جملة قوم كفار منهم بعدُ على دين قومهم ، ومن دين قومهم الحج على ما كانت العرب عليه حالتئذ ، فوافَوْا مكة ، وكان فى جملتهم البَرَاء بن معرور ، فرأى أن يستقبل الكعبة فى الصلاة، وكانت القبلة إلى بيت المقدس، فصلى كذلك طول طريقه ، فلما قدم مكة

ندم، فاستفتى النبى ﷺ ، فأنكر ذلك عليه ، فراجع الحق رحمه الله تعالى. فواعدهم رسول الله ﷺ العقبة من أوسط ايام التشريق. فلما كانت تلك الليلة دعا كعب بن مالك ورجال من بنى سلمة عبد الله بن عمرو بن حَرَام، وكان سيداً فيهم، إلى الإسلام ، ولم يكن أسلم بعد، فأسلم تلك الليلة وبايع، وكان ذلك سرًا ممن حضر من كفار قومهم، فخرجوا فى ثلث الليل الأول متسللين من رحالهم إلى العقبة.

## بيعة العقبة الثانية :

بايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم[1]، وأن يرحل هو إليهم وأصحابه، وحضر العقبة تلك الليلة العباس بن عبد المطلب مُتوثقاً لرسول الله ﷺ والعباس على دين قومه بعد ولم يسلم ، وكان البراء بن معرور فى تلك الليلة المقام المحمود فى الإخلاص لله تعالى والتوثق لرسول الله ﷺ ، وهو أول من بايع رسول الله ﷺ ، ولحقه أبو الهيثم بن تَيِّهان ، والعباس بن عبادة بن نضْلة ، وكان المبايعون لرسول الله ﷺ تلك الليلة ثلاثة وسبعين وامرأتين. واختار رسول الله ﷺ اثنى عشر نقيباً هم :

| نقباء الخزرج | نقباء الأوس |
|---|---|
| ١-أسعد بن زرارة | ١٠/١ أسيد بن حضير بن سماك |
| ٢- سعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير | ١١/٢ سعد بن خثيمة بن الحارث |
| ٣- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس | ١٢/٣ رفاعة بن عبد المنذر بن زبير وقد قيل بدله أبو الهيثم بن التيهان. |
| ٤- رافع بن مالك بن العجلان بن...زريق | |
| ٥- البراء بن معرور بن صخر بن حرام | |

---

[1] الأزر: جمع إزار وهو كناية عن المرأة والنفس والثانية هى المقصودة.

٦- عبد الله بن جرام بن ثعلبة بن حرام

٧- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصيرم بن فهر بن ثعلبة.

٨- سعيد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج

٩- المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج.

وقد اتفق جماعة من الأنصار للقاء النبى ﷺ مستخفين لا يشعر بهم أحد فوفوا فى مكة فى الموسم فى ذلك الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه أوسط أيام التشريق[1]. فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر[2] وأسلم تلك الليلة وجاءهم رسول الله ﷺ ومع عمه العباس بن عبد المطلب.

---

(١) هى ثلاثة ايام بعد النحر لأن لحم الأضاحى يشق فيها للشمس أى يشرق وسميت كذلك لأن الهدى والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس أى تطلع

(٢) بايعته المرآتان من غير مصلحة.

# المغازى

## تقديم

الجداول والرسوم التوضيحية أسهل استيعابا من المعلومات المتراكمة. . وغالبا ما تكون أدعى للاسترجاع إلى الذاكرة.. لذا وكمقدمة للجزء الخاص باختصار مغازى(١).. أعرض شكلين توضيحيين(٢)

بالنسبة

| للمغازى | للسرايا |
| --- | --- |
| – اسم الغزوة | – اسم السرية |
| – قوات الطرفين | – قوتها |
| * المسلمون | – قائدها |
| * أعداء المسلمين | – قوة الأعداء |
| – المكان | – قائدهم |
| – التاريخ هجرياً | – المكان |
| – النتائج | – التوقيت هجريا |
| | – النتائج |

---

(١) الرقم على يمين العنوان الفرعى يرمز لجزء ( مغازى الواقدى ) وعلى يساره لترتيب العنوان حسب فهرس الكتاب. فعلى سبيل المثال (١/١): سرية حمزة بن عبد المطلب: الكتاب الأول من المغازى العنوان الأول فى فهرس الكتاب وهكذا.

(٢) الرسول القائد تأليف اللواء الركن: محمود شيت خطاب – عضو المجمع العلمى – ط ١٩٦٤ – ط ٣ – دار القلم

## الغزوات

| غزوة | قوات الطرفين: المسلمون | قوات الطرفين: أعداء المسلمين | المكان | التاريخ هجرياً | مجمل النتائج |
|---|---|---|---|---|---|
| ودّان ( الأبواء ) | ٢٠٠ راكب وراجل قيادة النبى ﷺ | ـــــ | ودّان | صفر ٢ | تملصت قرش فحالف بنى ضَمْرة |
| بواط بناحية رضوى | ٢٠٠ راكب وراجل قيادة النبى ﷺ | ١٠٠ راكب وراجل من قريش قيادة أمية بن خلف الجمحى | بواط | ربيع أول ٢ | لم يدرك قافلة قريش لسلوكها طريقاً غير معبّد ، فلم يلق المسلمون كيداً |
| العُشيرة من بطن ينبع | ٢٠٠ راكب وراجل قيادة النبى ﷺ | قوة من قريش وبنى مدلج وبنى ضمرة قيادة أبو سفيان | العُشيرة | جماد أول ٢ | وادع بنى مدلج وحلفاءهم بنى ضمرة |
| بدر الأولى | ٢٠٠ راكب وراجل قيادة النبى ﷺ | قوة خفيفة بقيادة كُرزبن جابر الفِهرى | وادى سفوان بالقرب من بدر | جماد آخر ٢ | فر المشركون بما غنموه من المسلمين ولم يستطع المسلمون إدراكهم |
| بدر الكبرى | ٣١٥ معهم فرسان وسبعون بعيراً | ٩٥٠ منهم ٢٠٠ راكب وهم من قريش | بدر | رمضان ٢ | انتصار المسلمين على قريش |
| بنو قينقاع | مسلمو المدينة قيادة النبى ﷺ | بنو قينقاع من اليهود داخل المدينة | المدينة | أوائل شول ٢ | تطهير المدينة من اليهود |

| غـــزوة | قـــوات الطـــــرفين | | المكـــــان | التاريخ هجرياً | مجمـــل النتـــائج |
|---|---|---|---|---|---|
| | المسلمون | أعداء المسلمين | | | |
| بنو سُليم | ٢٠٠ راكب وراجـــل قيادة النبى ﷺ | بنو سليم وغطفان | قرقرة الكدر بين مكة والمدينة | أواخر شوال ٢ | فرار بنى ســـليم وغطفـــان وقـــد تركوا أموالهم للمسلمين |
| السَّويق | قوة مطـــارة خفيفـــة قيادة النبى ﷺ | ٢٠٠ فارس قيادة أبى سفيان | مطاردة قريش مـــن المدينة حتى قرقـــرة الكدر علـــى طريـــق المدينة مكة | ذو الحجة ٢ | ١-ظهور تجسس اليهود علـــى المسلمين بالمدينة وإيوائهم أعداءهم<br>٢-فـــرار قريـــش وعـــــودة المسلمين من المطاردة دون قتال |
| ذو أمر | ٤٥٠ راكب وراجـــل قيادة النبى ﷺ | بنو ثعلبة ومحارب | ذو أمـــر ( موضـــع فى نجد ) | المحرم ٣ | فر المشركون وبقى المســـلمون فى ديارهم حوالى شـــهر كـــامل وغادروا بدون قتال |
| بحران | ٣٠٠ بيـــن راكـــــب وراجل قيـــادة النبـــى ﷺ | بنو سُليم | بحران على الطريـــق بين مكة والمدينة | ربيع أول ٣ | فر بنو سليم فبقى المسلمون فى ديارهم حوالى شهر. |

| غزوة | قوات الطرفين | | المكان | التاريخ هجرياً | مجمل النتائج |
|---|---|---|---|---|---|
| | المسلمون | أعداء المسلمين | | | |
| أحد | ٧٠٠ بينهم ٥٠ فارساً | ٢٩٠٠ من قريش وأحابيشها و١٠٠ من بنى ثقيف بين القوة ٢٠٠ فارس | جبل أحد فى ضواحى المدينة | شوال ٣ | استطاع المشركون تكبيد المسلمين ولكنهم لم يستطيعوا الانتصار على الرغم من تفوق قوات المشركين وتطويقها لقوات المسلمين. |
| حمراء الأسد | ٦٣٠ راكب وراجل | ٢٩٧٨ من قريش وأحابيشها ومن ثقيف | حمراء الأسد بين المدينة ومكة | شوال ٣ | طارد المسلمون قريشاً وحلفاءها إلى حمراء الأسد بعد انتهاء معركة أحد مباشرة ولكن المشركين فضلوا عدم قبول المعركة وانسحبوا إلى مكة. |
| بنو النضير | مسلمو المدينة كافة بقيادة النبى ﷺ | بنو النضير من يهود | ضواحى المدينة المنورة | ربيع أول ٤ | إجلاء بنى النضير عن المدينة المنورة |
| ذات الرقاع | ٤٠٠ راكب وراجل بقيادة النبى ﷺ | بنو ثعلبة وبنو محارب من غطفان | ذات الرقاع بنجد | جماد آخر ٤ | فرار بنى ثعلبة وبنى محارب |

| غــــزوة | قــوات الطـــرفين | | المكــــان | التاريخ هجرياً | مجمـــل النتـــائج |
|---|---|---|---|---|---|
| | المسلمون | أعداء المسلمين | | | |
| بدر الآخرة | حوالى ألــف راكــب وراجل قيــادة النبــى ﷺ | ٣٠٠ مــن مشــركى قريـــش قيـــادة أبـــى سفيان | بدر | شعبان ٤ | عادت قريش إدراجها إلى مكـــة للقاء المسلمين. |
| دُومة الجندل | ألف راكـــب وراجــل قيادة النبى ﷺ | قبائل دُومة الجندل | دُومة الجندل | ربيع أول ٥ | فر المشركون |
| بنـــو المصطلـــق ( المريسيع ) | ألف راكـــب وراجــل قيادة النبى ﷺ | بنو المصطلق | المريسيع | شعبان ٥ | فر بنو المصطلق بعـــد معركـــة قصيرة ضد المسلمين |
| الخندق ( الأحزاب) | ٣٠٠٠ | ١٠٠٠٠ من قريـــش وبنىسـليم وفـــزارة وأشجع وغطفان عـــدا اليهود من بنى قريظة | المدينة المنورة | شوال ٥ | عودة الأحـــزاب عـــن حصـــار المدينة المنورة خائبين |
| بنو قريظة | ثلاثة آلاف بينهم ٣٦ فارساً قيادة النبى ﷺ | من ٦٠٠ إلـــى ٧٠٠ من بنى قريظة قيـــادة كعب بن أسد | حصون بنى قريظة فى ضواحى المدينة | نهاية شـــوال حتى أواســـط ذى القعدة ٥ | القضاء على بنى قريظة |

| غزوة | قوات الطرفين | | المكان | التاريخ هجرياً | مجمل النتائج |
|---|---|---|---|---|---|
| | المسلمون | أعداء المسلمين | | | |
| بنو لحيان | حوالى ثلاثة آلاف قيادة النبى ﷺ | بنو لحيان من هذيل | غران بن أمج وعسفان | جماد أول ٦ | تخويف قريش والقبائل الأخرى والتأثير على معنوياتهم |
| الغابة ( ذى قَرَد) | جماعة مطاردة خفيفة قيادة النبى ﷺ | جماعة من غطفان قيادة عيينة بن حصن | ذو قَرَد | جماد أول ٦ | فر المشركون وتركوا خلفهم الإبل التى غنموها من المسلمين |
| الحديبية | ١٦٠٠ راكب وراجل | قريش | الحديبية | ذو القعدة ٦ | عقد هدنة الحديبية بين المسلمين وقريش. |
| خيبر | ١٦٠٠ راكب وراجل | يهود خيبر | خيبر | المحرم ٧ | فتح خيبر واستسلم يهود فدك ووادى القرى وتيماء فتم بذلك القضاء على يهود الجزيرة العربية. |
| عمرة القضاء | ١٤٠٠ راكب وراجل | قريش | مكةالمكرمة | ذو الحجة ٧ | بقى المسلمون ثلاثة أيام فىمكة بعد أن خرج عنها المشركون وهذه معركة معنويات لا معركة ميدان. |
| فتح مكة | عشرة آلاف | قريش وبنو بكر | مكة المكرمة | رمضان ٨ | فتح مكة المكرمة |

| غــــزوة | قــوات الطــــرفين: المسلمون | قــوات الطــــرفين: أعداء المسلمين | المكـــان | التاريخ هجرياً | مجمـــل النتـــائج |
|---|---|---|---|---|---|
| حنين | ١٢٠٠٠ بين راكــب وراجل | هوازن وثقيف | وادى أوطاس غرب الطائف | شوال ٨ | فك المســـلمون الحصـــار عــن الطائف ورحلوا عنها إلى المدينة واندحار هوازن وثقيف. |
| حصار الطائف | ١٢٠٠٠ بين راكــب وراجل | ثقيف وبعض هوازن | الطائف | شوال ٨ | لــم تستســلم الطــائف فعــاد المسلمون أدراجهم إلى المدينة |
| تبوك | ٣٠٠٠٠ منـــــهم ١٠٠٠٠ راكب | جيش كبير من الـووم وحلفائــــهم مـــن الغساسنة | تبوك سمى جيش العسرة وكان فيها الثلاثة الذين خلفوا – نزلت سورة ( براءة ) إثر خروج النبى ﷺ وفى أولها نقض مابين النبى ﷺ وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه | رجب ٩ | فضّـل الـــروم ألا يشـــتبكوا بالمسلمين فأقام المسلمون فـــى تبــوك نحــو عشــرين يومـــاً وصالحوا القبائل وسكان منطقــة الحدود الشمالية بيـــن الحجــاز وأرض الشام فأمنوا بذلك قــاعدة متقدمة أمامية لعملياتهم المقبلــة باتجاه الروم فى أرض الشام. |

## السرايا

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| حمزة بن عبد المطلب | ٣٠ من المهاجرين | حمزة بن عبد المطلب | ٣٠٠ راكب | أبو جهل بن هشام | سيف البحر من ناحية العيص | رمضان ١ | حجز بن الفريقين مجدى بن عمرو الجهنى |
| عبيدة بن الحارث | ٦٠ من المهاجرين | عبيدة بن الحارث | أكثر من ٢٠٠ راكب وراجل | أبو سفيان بن حرب | ماء بوادى رابغ | شوال ١ | جرت مناوشات بين الطرفين رمى فيها سعد بن أبى وقاص أول سهم رمى فى الإسلام |
| سعد بن أبى وقاص | ٢٠ من المهاجرين | سعد بن أبى وقاص | قافلة من المشركين | | الخرّار | ذو القعدة ١ | فرت قافلة المشركين |
| عبد الله بن جحش | ١٢ من المهاجرين | عبد الله بن جحش | ٤ رجال | عمرو بن الحضرمى | نخلة | رجب ٢ | ١- أول قتيل من المشركين (عمرو بن الحضرمى )<br>٢- أول أسير من المشركين ( عثمان بن عبد الله، الحكم بن كيسان)<br>٣- أول غنيمة للمسلمين<br>٤- استعمال الرسائل المكتومة |
| عُمير بن عدى بن خرشة | رجل واحد | عمير بن عدى | عدوة واحدة | عصماء بنت مروان | المدينة المنورة | رمضان ٢ | تعيب الإسلام وتؤذى النبى ﷺ وتقول الشعر |
| سالم بن عمير | رجل واحد | سالم بن عمير | عدو واحد | أبو عفك اليهودى | المدينة المنورة | ربيع أول ٣ | يهجو النبى ﷺ بشعره ويهجو أصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم. |

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| زيد بن حارثة الكلبى | ١٠٠ راكب | زيد بن حارثة | قافلة لقريش | صفوان بن أمية | القردة ماء فى أرض نجد | جماد آخر ٢ | غنم المسلمون ( القافلة ) |
| أبى سلمة بن عبد الأسد | ١٥٠ بين راكب وراجل | أبو سلمة | بنو أسد | طليحة وسلما بن خويلد | ديار بنى أسد | ذو الحجة ٢ | فرار بن أسد |
| عبد الله بن أنيس | دورية استطلاع بقوة شخص واحد | عبد الله بن أونيس | بنو لحيان من هزيل | خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى | نخلة | | قتل خالد بن سفيان البزلى فشتت بنو لحيان |
| أبو سلمة بن عبد الأسد | ١٥٠ | أبو سلمة | بنو أسد | رئيس بنى أسد | قَطن | محرم ٤ | لحشدهم على المسلمين |
| المنذر بن عمرو الأنصارى | ٧٠ رجل من الأنصار | المنذر بن عمرو | ٧٠ من بنى سليم | سليم بن ملحان والحكم بن كيسان | بئر معونة | صفر ٤ | غدر المشركون بالدعاة المسلمين |
| مرثد بن ابى مرثد الغنوى | ١٠ رجال | مرثد بن أبى مرثد | عضل والقارة | رئيسا القبيلتين | الرجيع | صفر ٤ | غدر المشركين بالدعاة المسلمين |
| عبد الله بن عتيك | ٥ مسلمين | عبد الله بن عتيك | يهود خيبر الذين التجاء إليهم أبو رافع بن أبى الحقيق | أبو رافع سلاد بن أبى حقيق | خيبر | ذو القعدة ٥ | قتل ابن أبى الحقيق |
| محمد بن مسلمة | ٣٠ راكبا | محمد بن مسلمة | القرطاء بطن من بنى بكر من كلاب | رئيس القبيلة | القرطاء فى البكرات بناحية ضرية | محرم ٦ | قتل نفرا منهم وهرب سائرهم وعاد بالغنائم |

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| عكاشة بن محصن الأسدى | ٤٠ رجلا | عكاشة بن محصن | بنو أسد | رئيس القبيلة | الغمر | ربيع أول ٦ | هرب بنو أسد فاستاق المسلمون النعم والشاء |
| محمد بن مسلمة الأنصارى | ١٠ رجال | محمد بن مسلمة | بنو ثعلبة وبنو عول | | ذو القصّة | ربيع آخر ٦ | هربوا بعد قدوم أبى عبيدة بن الجراح على رأس ٤٠ من المسلمين فاستاق المسلمون النعم والشاء |
| أبو عبيدة بن الجراح | ٤٠ رجلا | أبو عبيدة بن الجراح | بنو ثعلبة | رئيس القبيلة | ذو القصة | ربيع آخر ٦ | هرب المشركون وغنم المسلمون مواشيهم وأمتعتهم. |
| زيد بن حارثة الكلبى | | زيد بن حارثة | بنى سليم | رئيس القبيلة | الجموم | ... | هربوا فأصاب نعم وشاء وأسرى |
| زيد بن حارثة الكلبى | | زيد بن حارثة | عير قريش | | العيص | جماد أول ٦ | أخذوا العير وأسروا حماتها |
| زيد بن حارثة الكلبى | ١٥ رجلا | زيد بن حارثة | بنو ثعلبة | | الطرف | جماد آخر ٦ | غنموا نعما وألف بعير فأعادها الرسول ﷺ |
| زيد بن حارثة الكلبى | ٥٠٠ رجل | زيد بن حارثة | جذام | الهنيد بن عارض | حسمى وراء وادى القرى | جماد آخر ٦ | غنم المسلمون ألف بعير وخمسة آلاف من الشاء مع مائة من الأسرى فأعادها النبى ﷺ لهم |
| زيد بن حارثة الكلبى | — | زيد بن حارثة | الأعراب فى وادى القرى (بنو فزارة) | رئيس القبيلة | وادى القرى | رجب ٦ | كبدهم خسائر فى الأرواح وأصاب أسرى |
| عبد الرحمن بن عوف | — | عبد الرحمن بن عوف | بنو كلب | الأصبغ بن عمرو الكلبى | دومة الجندل | شعبان ٦ | أعلنوا اسلامهم وتزوج تماضر ابنة ملكهم |

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| على بن أبى طالب | ١٠٠ رجل | على بن أبى طالب | بنو سعد بن بكر | | فدك | شعبان ٦ | لم يلق كيداً وغنم غنائم وهرب بنو سعد |
| زيد بن حارثة الكلبى | —— | زيد بن حارثة | فزارة من بنيبدر | رئيس القبيلة | أم قرنة بوادى القرى | رمضان ٦ | انتصر عليهم |
| عبد الله بن رواحة | ٣٠ رجلا | عبد الله بن رواحة | أُسير بن زارم | أُسير بن زارم | وادى القرى | شوال ٦ | قتل أُسير وأصحابه |
| كرز بن جابر الفهرى | ٢٠ فارساً | كرُزبن جابر | ٨ من العرنيين | | الطريق القريب من المدينة | شعبان ٦ | أعاد اللقاح وأسرهم لأنهم قتلوا راعى رسول الله ﷺ واستاقوا الإبل |
| عمرو بن أمية الضمرى | رجلان فقط | عمرو بن أمية | أبو سفيان بن حرب | | مكة المكرمة | شعبان ٦ | أرسل أبو سفيان ليغتال النبى ﷺ فعاد هذا إلى أبى سفيان بعد إسلامه |
| عمر بن الخطاب | ٣٠ رجلا | عمر بن الخطاب | عجز هوازن | | تُربة | شعبان ٧ | هرب المشركون فعادوا إلى مكة |
| أبو بكر الصديق | | أبو بكر الصديق | بنوكلاب | | ضَرية بنجد | شعبان ٧ | هرب المشركون وسبى قسما منهم |
| بشير بن سعد الأنصارى | ٣٠٠ رجلا | سعد بن بشير | بنو مرة | | فدك | شعبان ٧ | غنم المسلمون فأستعاد المشركون الغنائم وكبدوا المسلمين خسائر فادحة |

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| غالب بن عبد الله الليثى | ١٣٠ رجلاً | غالب بن عبد الله | بنو عوال وبنو عبد ابن ثعلبة | رئيس القبيلة | الميفعة بناحية نجد | رمضان ٧ | كبدوا المشركين خسائر فى الأرواح وغنموا نعما وشاء |
| بشير بن سعد الأنصارى | ٣٠٠ رجلاً | بشير بن سعد | غطفان | عيينة بن حصن | يمن* وجبار | شوال ٧ | كبدوا المشركين خسائر فى الأرواح وغنموا نعما وشاء |
| ابن أبى العوجاء السلمى | ٥٠ رجلاً | ابن أبى العوجاء | سليم | رئيس القبيلة | الجموم | ذو الحجة ٧ | استشهد أكثر المسلمين |
| غالب بن عبد الله الليثى | بضعة عشر رجلا | غالب بن عبد الله | بنو الملوح | بنو الملوح | الكديد | صفر ٨ | غنم المسلمون النّعم |
| غالب بن عبد الله الليثى | ٢٠٠ رجل | غالب بن عبد الله | بنو مرة | رئيس القبيلة | فدك | صفر ٨ | أخذ المسلمون ثأرهم من بنى مرة الذين أصابوا سرية بشير بن سعد الأنصارى |
| شجاع بن وهب الأسدى | ٢٤ رجلاً | شجاع بن وهب | بنو عامر بن هوازن | رئيس القبيلة | السىّ ناحية الركبة من وراء المعدن | ربيع أول ٨ | غنم المسلمون نعماً وشاء |
| كعب بن عمير الغفارى | ١٥ رجلا | كعب بن عمير | قبائل عربية | | ذات أطلاح من الشام | ربيع أول ٨ | استشهد المسلمون |

* يمن : حى من أحياء غطفان به بئر، جبار: من أحياء بنى حميس به بئر أيضاً ( تاريخ الإسلام للذهبى حـ١ ص ٤٣٥ ) ط دار الغد العربى

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة | ٣٠٠٠ رجل | زيد بن حارثة | مائة ألف من غسان وحلفائهم | شرحبيل بن عمرو الغساني | مؤتة | جماد أوز ٨ | انسحب المسلمون بقيادة خالد بن الوليد بعد استشهاد القادة الثلاثة وتكبد المسلمون خسائر فادحة بالأرواح لتفوق المشركين عليهم تفوقا ساحقا |
| عمرو بن العاص | ٣٠٠ رجل معهم ٣٠ فرسا وأمدهم النبي ﷺ بمائتي رجل | عمرو بن العاص وعلى المدد أبوعبيدة بن الجراح | قضاعة | رؤساء قبائل بلي وعذرة وبلقين وهم بطن من قضاعة** | ذات السلاسل | جماد آخر ٨ | وطئ بلاد بلي ودوخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ولقى جمعا بعد ذلك فحمل المسلمون عليهم فهربوا في البلاد وتفرقوا والهدف من السرية إحباط تجمعات قضاعة وحشدهم للهجوم على المسلمين. |
| الخبط*** | ٣٠٠ رجل | أبو عبيدة بن الجراح | جهينة | رئيس القبيلة | القبيلة مما يلي ساحل البحر الأحمر | رجب ٨ | لم يلقوا كيدا |
| أبو قتادة بن ربعي الأنصاري | ١٥ رجلا | أبوقتادة بن ربعي | محارب بن غطفان | رئيس محارب | خضرة في نجد | شعبان ٨ | غنم المسلمون مائتى بعير وألفي شاة |
| أبو قتادة بن ربعي الأنصاري | ٨ رجال | أبوقتادة بن ربعي | | | بطن أضم | رمضان ٨ | الهدف هو التضليل عن التوجه نحو |

** تاريخ الإسلام للذهبي – جـ١ ص ٤٦٣ ط: دار الغد العربي

*** سمي جيش الخبط كذلك لأنه أصابه جوع شديد فأكل الخبط. وهو ما سقط من ورق الشجر بالخبط – انظر المعجم الوسيط ص ٢١٦/١

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | مكة لفتحها فذهبت هذه السرية بعكس اتجاه مكة ثم تحرك المسلمون نحو هدفهم الأصلي مكة. |
| خالد بن الوليد | ٣٠ فارساً | خالد بن الوليد | صنم لقريش وجميع بني كنانة | | ( العزى ) صنم ونخلة | رمضان ٨ | هدم العزى |
| عمرو بن العاص | مفرزة خفيفة | عمرو بن العاص | صنم هذيل | | ( سواع) صنم | رمضان ٨ | هدم سواع |
| سعد بن زيد الأشهلي | ٢٠ فارساً | سعد بن زيد | صنم للأوس والخزرج وغسان | | (مناة) صنم | رمضان ٨ | هدم مناة |
| خالد بن الوليد | ٣٥٠ رجلاً | خالد بن الوليد | جذيمة من كنانة | رئيس قبيلة جذيمة | ناحية يلملم | شوال ٨ | تكبد جذيمة خسائر في الأرواح |
| الطفيل بن عمرو الدوسي | مفرزة خفيفة | الطفيل بن عمرو | ذو الكفين (صنم) عمرو بن حممة الدوسي) | | في منطقة الطائف | شوال ٨ | هدم ذا الكفين |
| عيينة بن حصن الفزاري | ٥٠ فارسا | عيينة بن حصن | بنو تميم | رئيس بني تميم | بين السقيا وأرض بني تميم | محرم ٩ | هرب المشركون فأسر ١١ رجلا وسبى إحدى عشرة إمرأة وثلاثين صبيا أعادهم النبي ﷺ إلى أهليهم |
| قطبة بن عامر بن حديدة | ٢٠ رجلا | قطبة بن عامر | خثعم | رئيس خثعم | ناحية بيشة قريبا من تربة في | صفر ٩ | تكبد المشركون خسائر بالأرواح وغنم المسلمون النعم والشاء |

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | ناحية تبالة | | والأسرى |
| الضحاك بن سفيان الكلابى | | الضحاك بن سفيان | بنو كلاب | رئيس بنى كلاب | القرطاء بناحية زج لاوه | ربيع أول ٩ | انتصر على بنى كلاب |
| علقمة بن مجزز المدلجى | ٣٠٠ رجلا | علقمة بن مُجَّزز | الحبشة | رئيس الحبشة فى الجزيرة التى تقابل مدينة جدة | الحبشة فى جزيرة تقابل جدة | ربيع آخر ٩ | هرب الأحباش |
| على بن أبى طالب | ١٥٠ رجلا على مائة بعير وخمسين فارساً | على بن أبى طالب | الفلس صنم طيئ وفى كتاب الأصنام الفلس بفتح الفاء | عدى بن حاتم الطائى | محلة آل حاتم الطائى بأرض طئ على جبلهم أجا | ربيع آخر ٩ | هدم الفلس وعاد بالسبى والنعم والشاء |
| عكاشة بن محصن الأسدى | | عكاشة بن محصن | عذرة وبلى | رئيس القبيلة | الجناب أرض عذرة وبلى | ربيع آخر ٩ | التفاصيل غير متيسرة عن هذه السرية ويبدو أنها سرية من سرايا الدعوة. |
| خالد بن الوليد | | خالد بن الوليد | بنو عبد المدان | رئيس القبيلة | نجران | ربيع أول ١٠ | التفاصيل غير متيسرة عن هذه السرية ويبدو أنها سرية من سرايا الدعوة. |
| على بن أبى طالب | ٣٠٠ فارس | على بن أبى طالب | مذحج | رئيس القبيلة | بلاد مذحج ( اليمن ) | ربيع أول ١٠ | قاتلهم فانتصر عليهم وغنم منهم النعم والشاء وأسر الأسرى ثم أعلنوا |

| سرية | قوتها | قائدها | قوة الأعداء | قائدهم | المكان | التوقيت هجريا | النتائج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | إسلامهم. |
| أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى | ٣٠٠٠ مجاهد بين راكب وراجل | أسامة بن زيد | الروم وحلفائهم من قضاعة | رئيس قضاعة | ابنى وهى أرض المسراة ناحية البلقاء | صفر ١١ | ١- أمر النبى ﷺ بإنفاذ بعث أسامة فى صفر<br>٢- تحرك أسامة بجيشه إلى هدفه فى ربيع آخر بعد وفاة النبى ﷺ وتولى ابى بكر الصديق رضى الله عنه الخلافة<br>٣- شن أسامة غارة سريعة فانتصر فعاد أدراجه إلى المدينة<br>٤- أثرت هذه السرية فى الروم وحلفائهم تأثيراً بالغاً مهد للفتح الاسلامى القريب |

## من استخلفهم رسول الله ﷺ في مغازيه على المدينة :

سعد بن عبادة : فى غزوة ودان.

سعد بن معاذ : فى بواط.

زيد بن حارثة : فى طلب كُرز بن جابر الفهرى.

أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومى: فى غزوة ذى العشيرة.

أبا لبابة بن عبد المنذر العمرى: فى غزوة بدر القتال والسويق.

ابن أم مكتوم المعيصىّ: فى غزوات الكُدر، بحُران، أحد، ذى أمرّ، الخنـــدق، بنـــى قريظة، بنى لحيان، الغابة، الحديبية، الفتح، حنين، الطائف، تبوك، حجـــة رســـول الله ﷺ

عثمان بن عفان: فى غزوة ذات الرقاع

عبد الله بن رواحة: فىغزوة بدر الموعد

سباع بن عَرفُطة: فى غزوة دومة الجندل وخيبر

زيد بن حارثة: فىغزوة المريسيع

أبا رُهم الغفارى: فىعمرة القضاء

## شعار رسول الله ﷺ فى القتال :

*** فى بدر والفتح وخيبر: يا منصور أمت ، وشعار المـــــهاجرين: بنـــى عبـــد الرحمن، والخزرج: بنى عبدالله، والأوس: بنى عبيد الله.

*** فى أحد ، بنى النضير ، المريسيع: أمِت أمت

* فى الخندق: حـــم لا ينصرون

** فى قريظة والغابة: لم يُسمّ أحدا

* فى حنين ، يا منصور أمت

# تلخيص الكتاب الأول من مغازي الواقدي

## ١/١ سرية حمزة بن عبد المطلب :

فى رمضان على رأس سبعة اشهر من مهاجرة النبـــى ﷺ - أول لـــواء عقده رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة لحمزة بن عبد المطلب ، بعثه فى ثلاثيـــن راكباً شطرين: خمسة عشر من المهاجرين ( أبو عبيدة بن الجراح ، أبـــو حذيفـــة ابن عتبة بن ربيعة، سالم مولى أبى حذيفة، عامر بن ربيعة، عمرو بـــن ســـراقة، زيد بن حارثة، كنَّاز بن الحصين وابنه مرثد بن كناز، أنَسة مولى رســـول الله ﷺ فى رجال ، وخمسة عشر من الأنصار ( أبىّ بن كعب، عُمارة بن حَزم، عبادة بـــن الصامت، عبيد بن أوس، أوس بن خولىّ، وأبو دُجانة، والمنذر بن عمرو، ورافـــع ابن مالك، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وقُطبة بن عامر بن حديدة، فى رجال لـــم يسموا لنا ) فبلغوا سيف البحر يعترض ( لعله يريد حمزة بن عبد المطلب ) لبعـــير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل فى ثلاثمائة راكب مـــن أهـــل مكة، فالتقوا حتى اصطفوا للقتال، فمشى بينهم مَجدىّ بن عمـــرو، وكـــان حليفـــاً للفريقين جميعاً، فلم يزل يمشى إلى هؤلاء وإلى هـــؤلاء حتـــى انصـــرف القـــوم وانصرف حمزة راجعاً إلى المدينة فى أصحابه، وتوجه أبـــو جـــهل فـــى عـــيره وأصحابه إلى مكة، ولم يكن بينهم قتال. فلما رجع حمزة إلى النبى ﷺ خبَّره بمـــا حَجَز بينهم مجدىّ، وأنهم رأوا منه نَصفةً لهم ، فقدم رهط مَجدىّ على النبـــى ﷺ فكساهم وصنع إليهم خيراً.

## ٢/١ سرية عبيدة بن الحارث إلى رابع :

فى شوال على رأس ثمانية أشهر، إلى رابغ فخرج فى ستين راكباً، فلقـــى أبا سفيان بن حرب على ماء يقال له أحيَاء من بطن رابغ، وأبو سفيان يومئذ فـــى

مائتين ، فكان أول من رمى بسهم فى الإسلام سعد بن أبى وقاص ورمى بما فـــى كنانته حتى أفناها، مافيها سهم إلا يَنكى به[١].

## ٣/١ سرية سعد بن أبى وقاص إلى الخَرّار :

فى ذى القعدة ،على رأس تسعة أشهر من مـــهاجرة رســول الله ﷺ قــال رسول الله ﷺ: اخرج يا سعد حتى تبلغ الخرّار، فإن عيراً لقريش ستمر به، فخرج فى عشرين رجلاً أو أحد وعشرين على أقدامهم، وكانوا ينامون النهار ويســـيرون الليل حتى صبحوا صبح خمس، فوجدوا العير قد مرت بالأمس ، وقد كـــان النبــى ﷺ عهد إليه، ألاّ يجاوز الخرار، ولولا ذلك لرجوا أن يدركهم.

## ٤/١ غزوة الأبواء :

غزا رسول الله ﷺ فى صفر على رأس أحد عشر شهراً حتى بلغ الأبــواء يعترض لعير قريش ، فلم يلق كيداً. وفى هذه الغزاة وادع بنى ضَمرة من كنانـــة على ألا يُكثروا عليه، ولا يعينوا عليه أحداً. ثم كتب بينهم كتابا، ثم رجع، وكـــانت غيبته خمس عشرة ليلة

## ٥/١ غزوة بُواط :

ثم غزا بُواط – وبواط حيال ضَبَّة من ناحية ذى خشب، بين بواط والمدينة ثلاثة بُرد -فى ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً، يعترض لعير قريش فيـــها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ، وألفان وخمسمائة بعير، ثم رجع ولم يلـــق كيدا.

## ٦/١ غزوة بدر الأولى :

ثم غزا فى ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً فى طلب كُرز بن جـابر الفهرى، أغار على سرْح المدينة، وكان يرعى بالجَمّاء[٢] ونواحيها، حتـــى بلـــغ بدراً ولم يدركه.

---

(١) يقتل ويجرح (٢) الجماء: جبل ناحية العقيق إلى الجرف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال – الطبقات ج٢ –ص ٤ )

## ١ /٧ غزوة ذى العُشيْرة[١] :

ثم غزا فى جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً، يعترض لعـــيرات قريش حين أبدأت إلى الشام ، فندب أصحابه فخرج فى خمسين ومائة – ويقـــال فى مائتين– وكان قد جاءه الخبر بفصول العير من مكة تريد الشام ، قـــد جمعـت قريش أموالها فهى فى تلك العير، فسلك على نقب من بنى دينار بيوت السُّـــقيا[٢] وهى غزوة ذى العشيرة.

## ٨/١ سرية نخلة :

أميرها عبد الله بن جحش إلى نخلة، ونخلة وادى بستان ابن عامر. قـــال عبد الله بن جحش :دعانى رسول الله ﷺ حين صلى العشـــاء فقـــال: واف مـــع الصبح، معك سلاحك ، أبْعَثك وجها ! قال: فوافيت الصبـــح وعلـــىَّ سـيفى وقوسى وجعبتى ومعى دَرَقتى، فصلى النبى ﷺ بالناس الصبـــح ثـــم انصـــرف ، فيجدنى قد سبقته واقفاً عند بابه، وأجد نفرا معى من قريش. فدعا رسـول الله ﷺ أُبىّ بن كعب فدخل عليه ، فأمره رسول الله ﷺ وكتب كتابا، ثم دعانى فأعطـانى صحيفة من أديم خولانى. فقال: قد استعملتك على هؤلاء النفـــر ، فـــامضِ حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابى، ثم امضِ لمافيه. قلت: يـــا رسـول الله ،أى ناحية؟ فقال: اسلك النَّجديَّة تَؤُمَّ رَكيَّة[٣] قال: فانطلق حتى إذا كان ببئر ابن ضُميرة نشر الكتاب فقرأه فيه: سِر حتى تأتى بطن نخلـــة علـــى اسـم الله وبركاته ، ولا تُكرهن أحداً من أصحابك على المســـير معـــك، وامـــض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتى بطن نخلة فتَرصَّد بها عير قريش. فلما قـــرأ عليهم الكتاب قال: لستُ مُستكرهاً منكم أحداً، فمن كان يريد الشهادة فليمض لأمـــر

---

[١] من ناحية ينبع بين مكة والمدينة – معجم البلدان، ج٦ ، ص ١٨١)

[٢] قرية جامعة من عمل الفرع بينها مما يلى الجحفة تسعة عشر ميلا ( معجم البلدان ، ج٥، ص ٩٤ )

[٣] الركية: البئر – الصحاح ص ٢٣٦١١

رسول الله ﷺ ومن أراد الرجعة فمن الآن! فقالوا أجمعون: نحن سامعون ومطيعون لله ولرسوله ولك ، فسر على بركة الله حيث شئت، فسار حتى جاء نخلة فوجد عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرميّ ، والحكم بن كَيسان المخزومي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، ونَوفل بن عبد الله المخزومي، فلما رآهم أصحاب العير هابوهم وأنكروا أمرهم، فحلق عُكاَّشة رأسه من ساعته ، ثم أوفى ليطمئن القوم. قال عامر بن ربيعة: فحلقتُ رأس عُكّاشة بيدى – وكان رأى واقد بن عبد الله وعكاشة أن يغيروا عليهم فيقول لهم: عُمّار : عُمّار ! نحن فى شهر حرام! فأشرف عكاشة فقال المشركون بعضهم لبعض: لا بأس ، قومُ عُمار! فأمنوا فى أنفسهم ، وقيدوا ركابهم وسرّحوها، واصطعنوا طعاماً. تشاور أصحاب رسول الله ﷺ فى أمرهم وكان آخر يوم من رجب ، ويقال أول يوم من شعبان ، فقالوا: إن أخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم فامتنعوا، وإن أصبتموهم ففى الشهر الحرام، وقال قائل: لا ندرى أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا. وقال قائل: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطَمَع أشفيتم عليه. فغلب على الأمر الذين يُريدون عَرَض الدنيا ، فشجع القوم فقاتلوهم. فخرج واقد بن عبد الله يقْدُم القوم، قد أنبض قوسه، وفوّق بسهمه، فرمى عمرو بن الحضرمى- وكان لا يخطئ رميته- بسهم فقتله. وشد القوم عليهم، فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيْرة، وحكم بن كيسان ، وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة، واستاقوا العير وبعثت قريش إلى النبى ﷺ فى فداء أصحابهم ، فقال النبى ﷺ : لن نفديهما حتى يقْدم صاحبانا! يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان.

كان فى الجاهلية المرباع[١] فلما رجع عبد الله بن جحش من نخلة خمس ما غنم، وقسم بين أصحابه سائر الغنائم ، فكان أول خمس خُمِس فى الإسلام حتى نزل بعدُ ( واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه )[٢]

ونزل القرآن ( يسئلونك عن الشهر الحرام ) [٣] فحدثهم الله فى كتابه أن القتال فى الشهر الحرام كما كان، وأن الذين يستحلّون من المؤمنين هو أكثر ذلك، من صدّهم عن سبيل الله حتى يعذبوهم ويحبسوهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ ، وكُفرهم بالله وصدّهم المسلمين عن المسجد الحرام فى الحج والعمرة ، وفتنتهم إياهم عن الدين، ويقول: ( والفتنة أشد من القتل )[٤] قال: عنى به إساف ونائلة[٥] وودى رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمى ، وحرّم الشهر الحرام ، كما كان يُحرِّمه، حتى أنزل الله عز وجل ( براءة ).

## ٩/١ تسمية من خرج مع عبدالله بن جحش في سريته :

ثمانية نفر: عبد الله بن جحش ، وأبو حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة ، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبد الله التَّميمى، وعُكَّاشة بن مِحصن ، وخالد بن أبى البُكير، وسعد بن أبى وقاص ، وعُتبة بن غزوان، ولم يشهدا الواقعة. ويقال كانوا اثنى عشر، ويقال كانو ثلاثة عشر، والثابت عند الواقدى ثمانية.

## ١٠/١ بدر القتال :

ولما تحين رسول الله ﷺ انصراف العير من الشام ندب أصحابه للعير، وبعث رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد، قبل خروجه من المدينة بعشر ليال ، يتحسسان خبر العير. ونَدَب رسول الله ﷺ المسلمين وقال: وهذه

---

(١) المرباع: ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية. القاموس المحيط، ج٣ ص ٢٥

(٢) سورة ٨ الأنفال الآية: ٤١

(٣) سورة ٢ : البقرة الآية ٢١٧

(٤) سورة ٢ البقرة الآية ١٩١

(٥) صنمان معروفان كانا لقريش

عير قريش فيها أموالهم ، لعل الله يُغنّمكموها. فأسرع من أسرع ، حتى إن كان الرجل ليُساهم أباه في الخروج، فكان ممن ساهم سعد بن خَيْثَمة وأبوه في الخروج إلى بدر ، فقال سعد لأبيه:إنه لو كان غير الجنة آثرتك به، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا! فقال خيثمة: آثِرْني، وقَرَّ مع نسائك! فأبى سعد ، فقال خيثمة: إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم، فاستهما، فخرج سهم فقتل ببدر.

وأبطأ عن النبي ﷺ بشر كثير من أصحابه ، كرهوا خروجه ، وكان من تخلّف لم يُلَم لأنهم ما خرجوا على قتال، وإنما خرجوا للعير. وتخلف قوم من أهل نيّات وبصائر، لو ظنوا أنه يكون قتال ما تخلفوا وكان ممن تخلف أسيد بن حضير فلما قدم رسول الله ﷺ قال له أسيد: الحمد لله الذى سرّك وأظهرك على عدوك ! والذى بعثك بالحق، ما تخلفتُ عنك رغبةً بنفسي عن نفسك ، ولا ظننت أنك تلاقى عدوًّ ، ولا ظننت إلا أنها العير. فقال له رسول الله ﷺ : صدقت ! وكانت أول غزوة أعز الله فيها الإسلام وأذل فيها أهل الشرك. وخرج رسول الله ﷺ بمن معه حتى انتهى إلى نَقْب بنى دينار ، ثم نزل بالبُقْع وهى بيوت السُقيا – البقع نقب بنى دينار بالمدينة، والسقيا متصل ببيوت المدينة ، يومَ الأحد لاثنتى عشرة خلت من رمضان. فضرب عسكره هناك، وعرض المقاتلة، فعرض عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، ورافع بن خَديج والبراء بن عازب، وأُسيد بن ظُهير وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت ، فردّهم ولم يُجزهم. وأمر النبى ﷺ أن يستقوا من بئرهم يومئذ ، وشرب رسول الله ﷺ من ماء بئرهم. وكان يُستعذَب له من بيوت السقيا بعد ذلك. وقد صلى رسول الله ﷺ عند بيوت السقيا ( بعد أن خرج إلى بدر ) ودعا يومئذ لأهل المدينة فقال: اللهم، إنّ إبراهيمَ عبدُك وخليلُك ونبيُّك ، دعاك لأهل مكة ! وإنى محمدٌ عبدُك ونبيُّك، أدعوك لأهل المدينة ، أن تُبارك لهم في صاعهم ومُدّهم وثمارهم ! اللهم ، حبب إلينا المدينة ،

واجعل ما بها من الوباء بِخُمّ ، اللهم ، إنى قد حرَّمت ما بين لابَتيْها كما حرَّم إبراهيم خليلك مكة! وخُم على ميلين من الجحفة.

وقدم على رسول الله ﷺ عدىّ بن أبى الزَّغباء وبَسبَس ( بُسيس ، بسيسة – الروض الأُنُف ج٢ ص ٦٤ ) بن عمرو من بيوت السقيا وجاء عبد الله بن عمرو بن حرام إلى رسول الله ﷺ يومئذ فقال: يا رسول الله ، لقد سرنى منزلك هذا ، وعرضُك فيه أصحابك ، وتفاءلت به ،إن هذا منزلنا– بنى سلِمة – حين كان بيننا وبين أهل حُسيكة ما كان – حسيكة الذباب والذباب جبل بناحية المدينة ، كان بحسيكة يهود، وكان لهم منازل كثيرة – فعرضنا ها هنا أصحابنا ، فأجزنا من كان يُطيق السلاح وردنا من صَغُر عن حمل السلاح، ثم سرنا إلى يهود حسيكة، وهم أعزّ يهود كان يومئذ ، فقتلناهم كيف شئنا، فذلت لنا سائر يهود إلى اليوم، وأنا أرجو يا رسول الله أن نلتقى نحن وقريش، فيقر الله عينك منهم.

وكان خلاد بن عمرو بن الجموح يقول: لما كان من النهار رجع إلى أهل بِخُربى[1] فقال له أبوه عمرو بن الجموح: ما ظننتُ إلا أنكم قد سرتم! فقال: إن رسول الله ﷺ يعرض الناس بالبقع ( بالبقيع ) فقال عمرو: نعم الفأل ، والله إنى لأرجو أن تغنموا وأن تظفروا بمشركى قريش! إن هذا منزلنا يوم سرنا إلى حسيكة. قال: فإن رسول الله ﷺ قد غير اسمه، وسماه السُقيا. قال: فكانت فى نفسى أن اشتريها ، حتى اشتراها سعد بن أبى وقاص ببكْرين ، ويقال بسبع أواقٍ. قال: فذكر للنبى ﷺ أن سعداً اشتراها، فقال: رَبِحَ البيع!

وراح رسول الله ﷺ عشية الأحد من بيوت السقيا، لاثنتى عشرة مضت من رمضان، وخرج المسلمون معه ، وهم ثلثمائة وخمسة، وثمانية تخلفوا

---

[1] ( ذكره يا قوت ولكنه لم يعين موضعه. قال السمهودى: خربى كحبلى منزلة لبنى سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ( وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى ج ٢ ص ٢٩٨)

فضرب لهم بسهامهم وأجورهم. وكانت الإبل سبعين بعيراً، وكان يتعاقبون الإبل ، الإثنين ،والثلاثة، والأربعة. وقال رسول الله ﷺ حين فصل من بيوت السقيا: اللهم ، إنهم حُفاةٌ فاحملهم ، وعُراةٌ فاكسُهم ، وجِياعٌ فأشبِعهم وعالةٌ فأغنِهم من فضلك.

واستعمل رسول الله ﷺ على المشاة قيس بن أبى صعصعة، وأمره النبى صلى ﷺ حين فصل من بيوت السقيا أن يَعدّ المسلمين فعدّهم ، ثم أخبر النبى عليه الصلاة والسلام. وخرج رسول الله ﷺ من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ، ثم سلك طريق المَكتمِن حتى خرج على بطحاء ابن أزهر. فنزل تحت شجرة هناك، فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى حجار ، فبنى تحتها مسجداً، فصلى فيه رسول الله ﷺ. وأصبح يوم الاثنين فهو هناك. وأصبح ببطن ملل وتُربان، بين الحفيرة وملل. وقال سعد بن أبى وقاص: لما كنا بتربان قال لى رسول الله ﷺ : يا سعد ، انظر إلى الظبى. قال: فأُفوّق له بسهم، وقام رسول الله ﷺ، فوضع ذقنه ( رأسه) بين مَنكِبىّ وأُذُنىَّ، ثم قال: ارْمِ، اللهم سدّد رميته! قال: فما أخطأ سهمى عن نحره. قال: فتبسم النبى ﷺ . قال: وخرجت أعدو، فأجده وبه رمق، فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا، فأمر به رسول الله ﷺ فقسم بين أصحابه. وكان معه فَرَسان ، فرس لمرثد بن أبى مرثد الغنوى، وفرس للمقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة. ويقال فرس للزبير، ولم يكن إلا فرسان ، ولا اختلاف أن المقداد له فرس.

واستعمل رسول الله ﷺ على المشاة قيس بن أبى صعصعة، وأمره النبى صلى ﷺ حين فصل من بيوت السقيا أن يَعدّ المسلمين فعدّهم ، ثم أخبر النبى عليه الصلاة والسلام. وخرج رسول الله ﷺ من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ، ثم سلك طريق المَكتمِن حتى خرج على بطحاء ابن أزهر. فنزل تحت شجرة هناك، فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه إلى حجار ، فبنى تحتها

مسجداً، فصلى فيه رسول الله ﷺ. وأصبح يوم الاثنين فهو هناك. وأصبح ببطن ملل وتُربان، بين الحفيرة وملل. وقال سعد بن أبى وقاص: لما كنا بتربان قال لى رسول الله ﷺ : يا سعد ، انظر إلى الظبى. قال: فأفوّق له بسهم، وقام رسول الله ﷺ، فوضع ذقنه ( رأسه) بين مَنكِبىّ وأذُنىّ، ثم قال: ارْمِ، اللهم سدّد رميته! قال: فما أخطأ سهمى عن نحره. قال: فتبسم النبى ﷺ . قال: وخرجت أعدو، فأجده وبه رمق، فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا، فأمر به رسول الله ﷺ فقسم بين أصحابه. وكان معه فرَسان ، فرس لمرثد بن أبى مرثد الغنوى، وفرس للمقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة. ويقال فرس للزبير، ولم يكن إلا فرسان ، ولا اختلاف أن المقداد له فرس.

عن المقداد بن عمرو: كان معى فرس يوم بدر يقال له سَبْحة وشوهد مرثد بن أبى مرثد له يقال له السّيَل. ولحقت قريش بالشام فى عيرها، وكانت العير ألف بعير، وكانت فيها أموال عظام، وكان لبنى عبد مناف فيها عشرة آلاف مثقال، وكان متجرهم إلى غزة من أرض الشام ، وكانت عيرات بطون قريش فيها. يعنى العير

عن مخرمة بن نوفل قال: لما لحقنا بالشام أدركنا رجل من جذام فأخبرنا أن محمدا كان عرض لعيرنا فى بدأتِنا ، وأنه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا أهل الطريق ووادعهم. قال مخرمة: فخرجنا خائفين نخاف الرَّصَد، فبعثنا ضَمْضم بن عمرو حين فَصَلنا من الشام، وكان عمرو بن العاص يُحدّث يقول: لما كنا بالزرقاء – والزرقاء بالشام بناحية معان من أذْرِعات على مرحلتين، ونحن منحدرون إلى مكة، لقينا رجلاً من جذام فقال: قد كان عرض محمد لكم فى بدأتكم فى أصحابه. فقلنا: ما شعرنا ! قال: بلى ، فأقام شهرا ثم رّجع إلى يَثْرب ، وأنتم يوم عرض محمد لكم مُخِفُّون، فهو الآن أحرى أن يُعرض لكم ، إنما يعُدُّ لكم الأيام عَدًّ، فاحذروا من عيركم وارتأوا آراءكم ، فوالله ما أرى من عدد، ولا كُراعٍ، ولا

حلقة. فأجمعوا أمرهم، فبعثوا ضمضما، وكان في العير، وقد كانت قريش مرت بـه وهو بالساحل مع بكران له ، فاستأجروه بعشرين مثقالا. وأمره أبـو سـفيان أن يخبر قريشا أن محمدا قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجـدع بعـيره[1] إذا دخـل، ويحول رحله، ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح: الغوث! الغوث ! ويقال إنمـا بعثوه من تبوك[2] وكان في العير ثلاثون رجلا من قريش، فيهم عمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل. قالوا: وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل مجيء ضمضم بـن عمرو رؤيا رأتها فأفزعتها، وعظمت في صدرها. فأرسلت إلـى أخيـها العبـاس فقالت: يا أخي، قد رأيت والله رؤيا الليلة أفظعتها، وتخوفت أن يدخل على قومـك منها شر ومصيبة ، فاكتم على أحدثك منها. قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته: يا آل غدر، انفروا إلـى مصـارعكم فـي ثلاث! فصرخ بها ثلاث مرات، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والنـاس يتبعونه إذ مثل به بعيره على رأس أبي قبيس ،ثم صرخ بمثلها ثلاثـا، ثـم أخـذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها ، فأقبلت تهوى حتـى إذا كـانت بأسـفل الجبـل ارفضت. فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار من دور مكة، إلا دخلته منها فلـذة. فكان عمرو بن العاص يحدث فيقول: لقد رأيت كل هذا، ولقد رأيت في دارنا فلقـة من الصخرة التي انفلقت من أبي قبيس فلقد كان ذلك عبرة ، ولكن الله لم يـرد أن نسلم يومئذ لكنه أخر إسلامنا إلى ما أراد.

قالوا: ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولابني زهرة مـن تلـك الصخرة شيء. قالوا: فقال أخوها: إن هذه لرؤيا! فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا، فذكرها لـه واسـتكتمه، ففشـا الحديـث فـي الناس.قال ( أي العباس): فغدوت أطوف بالبيت ، وأبو جهل في رهط من قريـش

---

[1] ( قطع أنفه. شرح أبي ذر ص ١٥٣ )

[2] موضع بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر. معجم البلدان، ج٣، ص ٣٦٥)

يتحدثون قعودا برؤيا عاتكة، فقال: ما رأت عاتكة هذه ! فقلت: وما ذاك؟ فقال: يا بنى عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟ زعمت عاتكة أنها رأت فى المنام كذا وكذا، الذى رأت، فسنتربص بكم ثلاثا، فإن يك ما قالت حقا فسيكون ، وإن مضت الثلاث ولم يكن نكتب[1] عليكم أنكم أكذب أهل بيت فى العرب. فقال: يا مصفر استه، أنت أولى بالكذب واللؤم منا ! فقال أبو جهل: إنا استبقنا المجد وأنتم فقلتم: فينا السقاية ! فقلنا : لا نبالى، تسقون الحاج! ثم قلتم: فينا الحجابة ! فقلنا: لا نبالى، تحجبون البيت! ثم قلتم: فينا الندوة! فقلنا: لا نبالى، تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف! فلما أطعمنا الناس وأطعمتم، وازدحمت الركب، واستبقنا المجد، فكنا كفرسى رهان، قلتم : منا نبى ! ثم قلتم: منا نبية! فلا واللات والعزى، لا كان هذا أبدا ! قال: فوالله، ما كان منى من غير إلا أنى جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون عاتكة رأت شيئا.فلما أمسيت لم تبق امرأة أصابتها ولادة عبد المطلب إلا جاءت ، فقلن: رضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع فى رجالكم، ثم قد تناول نساءكم وأنت تسمع، ولم يكن لك عند ذلك غيرة؟ قال: والله ما فعلت إلا مالا بال به. والله لأعترضن له غدا، فإن عاد لأكفيكموه. فلما أصبحوا من ذلك اليوم الذى رأت فيه عاتكة ما رأت قال أبو جهل: هذا يوم ! ثم الغد قال أبو جهل: هذان يومان! فلما كان فى اليوم الثالث، قال أبو جهل: هذه ثلاثة أيام، ما بقى! قال: وغدوت فى اليوم الثالث وأنا حديد مغضب، أرى أن قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه، وأذكر ما أحفظتنى النساء به من مقالتهن لى ما قلن، فوالله إنى لأمشى نحوه- وكان رجلا خفيفا، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر، إذا خرج نحو باب بنى سهم يشتد فقلت: ما باله، لعنه الله؟ أكل هذا فرقا من أن أشاتمه؟ فإذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول: يا معشر قريش، يا آل لؤى بن غالب، اللطيمة، قد عرض لها محمد فى أصحابه! الغوث، الغوث! والله، ما أرى

[1] يكتب عليكم بالبناء للمجهول فى رواية أخرى

أن تدركوها! وضمضم ينادى بذلك ببطن الوادى، قد جدع أذنى بعيره، وشق قميصه قبلا ودبرا، وحول رحله. وكان يقول: لقد رأيتنى قبل أن أدخل مكة وإنى لأرى فى النوم ، وأنا على راحلتى، كان وادى مكة يسيل من أعلاه إلى أسفله دما، فاستيقظت فزعا مذعورا، وكرهتها لقريش، ووقع فى نفسى أنها مصيبة فى أنفسهم. وكان يقال: إن الذى نادى يومئذ إبليس، تصور فى صورة سراقة بن جعشم، فسبق ضمضم فأنفرهم إلى عيرهم ، ثم جاء ضمضم بعده. فكان عمير بن وهب يقول: ما رأيت أعجب من أمر ضمضم قط، وما صرخ على لسانه إلا شيطان، إنه لم يملكنا من أمورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول. وكان حكيم بن حزام يقول: ما كان الذى جاءنا فاستنفرنا إلى العير إنسان، إن هو إلا شيطان! فقيل: كيف يا أبا خالد؟ فقال: إنى لأعجب منه، ما ملكنا من أمورنا شيئا.

وأخرج عتبة وشيبة دروعا لهما ، ونظر إليهما عداس[1] وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما، فقال: ما تريدان؟ قالا: ألم تر إلى الرجل الذى أرسلناك إليه بالعنب فى كرمنا بالطائف؟ قال: نعم. قالا: نخرج فنقاتله. فبكى وقال: لا تخرجا، فوالله إنه لنبى! فأبيا فخرجا، وخرج معهما فقتل ببدر معهما.

قال حكيم بن حزام: ما وجهت وجها قط أكره لى من مسيرى إلى بدر، ولا بان لى فى وجه قط ما بان لى قبل أن أخرج. وقدم ضمضم فصاح بالنفير، فاستقسمت بالأزلام، كل ذلك يخرج الذى أكره، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران[2]. وكان حكيم يقول: لقد رأيتنا حين بلغنا الثنية البيضاء التى تهبطك على فخ وأنت مقبل من المدينة. إذا عداس جالس عليها والناس يمرون، إذا مر عليه ابنا ربيعة، فوثب إليهما فأخذ بأرجلهما فى غرزهما، وهو يقول: بأبى وأمى أنتما، والله إنه رسول الله ، وما تساقان إلا إلى مصارعكما ! وإن عينيه لتسيل

---

[1] هو غلام لهما ، كما ذكر ابن اسحاق ( السيرة النبوية ج٣ ص ٦٢ )

[2] على مرحلة من مكة. معجم البلدان. ج٨، ص٢١

دموعهما على خديه، فأردت أن أرجع أيضا، ثم مضيت، ومر به العاص بن منبه بن الحجاج ، فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة ، فقال: ما يبكيك؟ فقال: يبكيني سيداى وسيدا أهل الوادى ، يخرجان إلى مصارعهما ، ويقاتلان رسول الله ﷺ فقال العاص: وإن محمدا رسول الله ؟ قال: فانتفض عداس انتفاضه، واقشعر جلده ثم بكى وقال: إى والله ، إنه لرسول الله إلى الناس كافة. قال: فأسلم العاص بن منبه. ثم مضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب. ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ، ويقال شهد بدرا وقتل يومئذ والقول الأول أثبت.

وخرج سعد بن معاذ معتمرا ( إلى مكة قبل بدر ) فنزل على أمية بن خلف، فأتاه أبو جهل فقال: أتنزل هذا ، وقد آوى محمدا وآذنا بالحرب؟ فقال: سعد بن معاذ: قل ماشئت، أما إن طريق عيركم علينا. قال أميه بن خلف: مه، لا تقل هذا لأبى الحكم، فإنه سيد أهل الوادى! قال سعد بن معاذ: وأنت تقول ذلك يا أمية، أما والله لسمعت محمدا يقول: لأقتلن أمية بن خلف" قال أمية: أنت سمعته؟ قال: قلت:نعم قال: فوقع فى نفسه، فلما جاء النفير أبى أمية أن يخرج معهم إلى بدر، فأتاه عقبة بن أبى معيط وأبو جهل، ومع عقبة مجمرة فيها بخور، ومع أبى جهل مكحلة ومرود، فأدخلها عقبة تحته وقال: تبخر؛ فإنما أنت امرأة ! وقال أبو جهل : اكتحل، فإنما أنت إمرأة ! قال أمية: ابتاعوا لى أفضل بعير فى الوادى. فابتاعوا له جملا بثلاثمائة درهم من نعم بنى قشير، فغنمه المسلمون يوم بدر، فصار فى سهم خبيب بن يساف. فلما أجمعت قريش المسير، ذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر من العداوة، وخافوهم على من تخلف، وكان أشدهم خوفا عتبة بن ربيعة، فكان يقول: يا معشر قريش ، إنكم وإن ظفرتم بالذى تريدون ، فإنا لا نأمن على من تخلف، إنما تخلف نساء وذرية ومن لا طعم به [1] فارتأوا آراءكم ( رأيكم )! فتصور لهم إبليس فى صورة سراقة بن جعشم المدلجى فقال: يا معشر

---

[1] الطعم بالضم: الطعام والقدرة.القاموس المحيط. ج٤ – ص ١٤٤

قريش، قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي، أنا لكم جار أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه. فطابت نفس عتبة، وقال أبو جهل: فما تريد؟ هذا سيد كنانة وهو لنا جار على من تخلف، فقال عتبة: لا شئ، أنا خارج! وكان الذى بين بني كنانة وقريش أن ابنا لحفص بن الأخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لوى خرج يبغي ضالة له . وهو غلام في رأسه ذؤابة، وعليه حلة، وكان غلاما وضيئا، فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر ، وكان بضجنان[1] فقال: من أنت ياغلام؟ قال: ابن لحفص بن الأخيف. فقال: يابنى بكر ، لكم فى قريش دم؟ قالوا: نعم. قال: ما كان رجل يقتل هذا برجله إلا استوفى. فأتبعه رجل من بنى بكر فقتله بدم كان له فى قريش. فتكلمت فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد: قد كانت لنا فيكم دماء، فما شئتم، فإن شئتم فأدوا ما لنا قبلكم ونؤدى إليكم ما كان فينا، وإن شئتم فإنما هو الدم، رجل برجل ، وإن شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ، ونتجافى عنكم فيما قبلكم. فهان ذلك الغلام على قريش، وقالوا: صدق ، رجل برجل! فلهوا عنه أن يطلبوا بدمه. فبينا أخوه مكرز بن حفص بمر الظهران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد، وهو سيد بنى بكر على جمل له ، فلما رآه قال: ما أطلب أثرا بعد عين ! وأناخ بعيره، وهو متوشح بسيفه، فعلاه به حتى قتله ، ثم أتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد الذى قتله بأستار الكعبة، فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد، فعرفوا أن مكرز بن حفص قتله، وكان يسمع من مكرز في ذلك قول[2] وجزعت بنو بكر من قتل سيدها، فكانت معدة لقتل رجلين من قريش ، سيدين أو ثلاثة من ساداتها. فجاء النفير وهم على هذا من الأمر، فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم ، فلما قال سراقة ما قال ، وهو ينطق بلسان إبليس، شجع القوم وخرجت قريش سراعا. وخرجوا بالقيان والدفاف: سارة مولاة عمرو

---

(١) جبل بناحية مكة على طريق المدينة. معجم ما استعجم ، ص ٦١٨

(٢) ذكر ابن اسحاق أبيات مكرز بن حفص في السيرة: ( السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٦٢ )

بن هاشم بن المطلب، وعزّة مولاة الأسود بن عبد المطلب، ومولاة أمية بن خلف ، يغنين فى كل منهل، وينحرون الجُزُر، وخرجوا بالجيش (بالحبش) يتفاذفون بالحراب، وخرجوا بتسعمائةٍ وخمسين مقاتلاً وقادوا مائة فرس بطراً ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى فى كتابه: ( **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس...** )[1] إلى آخر الآية، وأبو جهل يقول: أيظن محمد أن يصيب منا ما أصاب بنخلة وأصحابه؟ سيعلم أنمنع عيرنا أم لا! وكانت الخيل لأهل القوة منهم، وكان فى بنى مخزوم منها ثلاثون فرسا ، وكانت الإبل سبعمائة بعير، وكان أهل الخيل كلهم دارع. وكانوا مائة، وكان فى الرجَّالة دروع سوى ذلك.

وأقبل أبو سفيان بالعير. وخافوا خوفاً شديداً حين دَنَوْا من المدينة واستبطأوا ضمضماً والنَفير. فلما كانت الليلة التى يصبحون فيها على ماء بدر جعلت العير تُقبل بوجهها إلى ماء بدر. وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يُصبِّحوا بدرا إن لم يُعْتَرض لهم ، فما أقرّتهم العير حتى ضربوها بالعُقَل ، على أن بعضها لَيُثْنَى بعِقالين ، وتُرجِّع الحنين تواردا إلى ماء بدر، وما بها إلى الماء حاجةٌ ، لقد شربت بالأمس وجعل أهل العير يقولون: إن هذا شىء ما صنعته منذ خرجنا ! قالوا: وغشيتنا تلك الليلة ظُلمة حتى ما نبصر شيئاً. فلما أفلت أبو سفيان بالعير ورأى أن قد أَجْزَرها[2] : أرسل إلى قريش قَيس بن امرئ القَيس ، وكان مع أصحاب العير، خرج معهم من مكة- فأرسله أبو سفيان يأمرهم بالرجوع، ويقول: قد نجت عيركم ، فلا تُجزروا[3] أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك، إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وأموالكم، وقد نجاها الله.

---

[1] ٨- سورة الأنفال: ٤٧

[2] أى أن قد نجا بالعير

[3] ( فلا تحرزوا ) ويقال أجزرتك شاة إذا دفعت إليك شاة تذبحها. مقاييس اللغة. جا ص ٤٥٦. والمعنى هنا: لا تجعلوا أنفسك ذبائح

خرجت بنو عدى مع النفير حتى كانوا بثنيّه لفْت[1] فلما كانوا فى السَّحر عدلوا فى الساحل منصرفين إلى مكة. فصادفهم أبو سفيان فقال: يابنى عَدىّ ، كيف رجعتم لا فى العير ولا فى النفير؟ قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع، فرجع منْ رجع ومضى من مضى! فلم يشهدها أحد من بنى عدىّ. ويقال إنه لاقاهم بمرّ الظَّهران فقال تلك المقالة لهم.

قال محمد بن عمر الواقدى: رجعت زُهرة من الجُحفة، وأما بنو عَدىّ فرجعوا من الطريق، ويقال من مَرّ الظهران. ومضى رسول الله ﷺ ، وكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظُّبْيَة، فجاء أعرابىّ قد أقبل من تهامة، فقال له أصحاب رسول الله ﷺ : هل لك علم بأبى سفيان بن حرب؟ قال: ما لى بأبى سفيان علم. قالوا: تعال، سلّم على رسول الله ﷺ . قال: وفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم. قال: فأيكم رسول الله ؟ قالوا: هذا قال: أنت رسول الله؟ قال: نعم. قال الأعرابى: فما فى بطن ناقتى هذه إن كنت صادقاً؟ قال سَلَمة بن سلامة ابن وَقَش: نكحتها فهى حبلى منك! فكره رسول الله ﷺ مقالته، وأعرض عنه. ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان، فصلى عن بئر الروحاء. ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان دُوَيْن بدر أتاه الخبر بمسير قريش ، فأخبرهم رسول الله ﷺ بمسيرهم ، واستشار رسول الله ﷺ الناس، فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قال: يا رسول الله ، إنها والله قريش وعزُّها، والله ما ذلّتْ منذ عزّت ، والله ما آمنتْ منذ كفرتْ ، والله لا تسلم عزّها أبداً، ولتُقاتلنك، فاتّهبْ لذلك أُهْبَته وأعِدّ لذلك عُدَّته. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يارسول الله، امض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل

[1] ( لفت بفتح أوله وكسره وسكون الفاء موضع بين مكة والمدينة. معجم ما استعجم ص ٤٩٤

لنبيـــها " ( فـــاذهب أنــت وربــك فقـــاتلا إنـــا هاهنـــا قـــــاعدون )[١]

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والذى بعثك بالحق لو سرت بنـــا إلى برك الغماد[٢] لسرنا معك. فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير. ثم قـال رسول الله ﷺ: أشيروا علىَّ أيها الناس! وإنما يُريد رســـول الله ﷺ الأنصـــار، وكان يظنّ أن الأنصار لا تنصره إلا فى الدار، وذلك أنهم شرطوا لـــه أن يمنعـــوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقال رسول الله ﷺ: أشيروا علىَّ ! فقام سعد بن معاذ فقال: أنا أُجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تُريدنا! قال: أجل . قال: إنك عسى أن تكون خرجت عن أمرٍ قد أوحى إليك فى غيره، وإنا قـــد آمنـــا بـــك وصدقناك ،وشهدنا أن كل ما جئتَ به حقٌ، وأعطيناك مواثيقنـــا وعـــهودنا علـــى السمع والطاعة ، فامضِ يا نبىّ الله ، فو الذى بعثك بالحق لو اســــتعرضتَ هـــذا البحرَ فخُضتَه لخضنا معك ، ما بقى من رجل، وصِلْ من شئت ، واقطع من شـــئت ، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذتَ من أموالنا أحبّ إلينا مما تركـــتَ. والـــذى نفسى بيده ، ما سلكتُ هذا الطريق قط ، ومالى بها من عِلمٍ ، وما نكرهُ أن يلقانـــا عدوّنا غدا، إنا لصُبرٌ عن الحرب، صُدُقٌ عن اللقاء، لعل الله يُريك منا ما تقرُّ بـــه عينك.

فلما فرغ سعد من المشورة، قال رسول الله ﷺ : سيروا علـــى بركـــة الله، فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين. واللهِ ، لكأنى أنظر إلى مصارع القـــوم. قـــال: وأرانـــا رســـــول الله ﷺ مصارعـــــهم يومئـــــذ.

---

[١] ( سورة المائدة ٢٤ )

[٢] وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلى البحر، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن

وعقد رسول الله ﷺ الألوية ، وهى ثلاثة ، وأظهر السلاح ، وكان ( أب عبد الله بن أنيس ) خرج من المدينة على غير لواء معقود. وخرج رسول الله ﷺ من الروحاء ، فسلك المضيق ، ثم جاءإلى الخبيرتين[١] فصلى بينهما، ثم تيامن فتشاءم فى الوادى حتى مر على خيف المعترضة[٢] فسلك فى ثنية المعترضة حتى سلك على التيا ، وبها لقى سفيان الضمرى ، وكان رسول الله ﷺ قد تعجل ، معه قتادة بن النعمان الظفرى -ويقال عبد الله بن كعب المازنى ، ويقال معاذ بن جبل ، فلقى سفيان الضمرى على التيا ، فقال رسول الله ﷺ : من الرجل؟ فقال الضمرى: بلى من أنتم ؟ فقال رسول الله ﷺ: فأخبرنا ونخبرك! قال الضمرى: وذاك بذاك ؟ قال النبى ﷺ : نعم! قال الضمرى: فسلوا عما شئتم! فقال النبى ﷺ ! أخبرنا عن قريش. قال الضمرى: بلغنى أنهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة ، فإن كان الذى أخبرنى صادقا فإنهم بجنب هذا الوادى.

قال رسول الله ﷺ : فأخبرنا عن محمد وأصحابه. قال خبرت أنهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى خبرنى صادقا فهم بجانب هذا الوادى. قال الضمرى: فمن أنتم؟ قال النبى ﷺ: نحن من ماء. وأشار بيده نحو العراق. فقال الضمرى: من ماء العراق! ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى أصحابه ولا يعلم أحد من الفريقين بمنزل صاحبه، بينهم قوز[٣] من رمل وكان قد صلى بالدبة[٤] ثم صلى بسير[٥] ثم صلى بالخبيرتين ، ثم نظر إلى جبلين فقال: ما اسم هذين الجبلين؟ قالوا: مسلح ومخرى. فقال: من ساكنهما؟ قالوا: بنو النار وبنو

---

[١] لعلها الحبرتين، وهما أطمان بالمدينة، ذكرهما السمهودى، وفا الوفا ، ج ٤٢ ص ٨٢٤

[٢] الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء. القاموس المحيط - ج٣ - ص ١٤٠

[٣] المستدير من الرمل والكثيب المشرف. القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ٣٢٧

[٤] بلدين الأصافر وبدر. معجم البلدان ، ج٤، ص ٣٤

[٥] كثيب بخيف عين العلاء

حُراق[1]. فانصرف من عند الخبيرتين فمضى حتى قطع الخيوف ، وجعلها يســاراً حتى سلك فى المُعْترضة، ولقيه بَسْبَس وعدِىّ بن أبى الزعباء فــأخبراه الخــبر. ونزل رسول الله ﷺ وادى بدر ( أدنى بدر ) عشاء ليلة الجمعــة لسـبع عشـرة مضت من رمضان ، فبعث عليا والزبير وسعد بن أبى وقاص وبَسْبَس بن عمــرو يتحسسون على الماء، وأشار رسول الله ﷺ إلى ظُرَيْب[2]فقال: أرجو أن تجِدوا الخبر عن هذا القليب الذى يلى الظُرَيْب- والقليب بــئر بـأصل الظريــب، والظريب جبل صغير. فاندفعوا تلقاء الظريب فيجدون على تلك القليب التــى قــال رسول الله ﷺ روايا قُريش فيها سُقاؤهم. ولقى بعضهم بعضا وأفلت عامتهم وكان ممن عُرف أنه أفلت عُجَيْر، وكان أول من جاء قريشا بخبر رسول الله ﷺ فنــادى فقال: يا آل غالب، هذا ابن أبى كَبْشة وأصحابه قد أخذوا سقَّاءكمْ! فماج العســكر وكرهوا ما جاءوا به.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أشيروا علىّ فى المنزل. فقال الحُباب بن المُنذر: يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل، أمنزلٌ أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدّمــه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الرأى والحــرب والمكيدة. قال: فإن هذا ليس بمنزل! انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم، فإنى عــالم بها وبِقُلُبها ، بها قليب قد عرفتُ عذوبه مائه، وماءٌ كثير لا ينزح، ثم نبنى عليــها حوضا ونقذف فيه الآنية، فنشرب وقاتل ، ونُغَوّر[3] ما سواها من القلــب ، وقــد نزل جبريل على رسول الله ﷺ ، فقال: الرأى ما أشار به الحباب. فقال رســول الله ﷺ: يا حُباب، أشرتَ بالرأى! فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك.

---

[1] هما بطنان من بنى غفار كما ذكر ابن اسحاق. ( السيرة النبوية – ج٢ – ص ٢٦٦ )

[2] فى الأصل: " ضريب " والتصحيح عن سائر النسخ. وهكذا ذكره ابن الأثير أيضاً. النهاية ، ج٣، ص ٢٥٤

[3] نغور : نفسد

سلما نزل رسول الله ﷺ على القُلَيْب بُنيَ له عَريشٌ من جريد ، فقام سعد بن مُعَاذ على باب العريش متوشحَ السيف، فدخل النبيّ ﷺ هو وأبو بكر. . . صفَّ رسول الله ﷺ أصحابه قبل أن تنزل قُريش ، وطلعت قريشٌ ورسول الله ﷺ يصفهم، وقد أترعوا حوضاً ، يَفْرُطون فيه من السَّحَر ، ويقذفون فيه الآنية. ودفع رايته إلى مُصعب بن عُمير ، فتقدم بها إلى موضعها الذى يُريد رسول الله ﷺ أن يضعها فيه. ووقف رسول الله ﷺ ينظر إلى الصفوف، فاستقبل المغرب ، وجعل الشمس خَلْفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ، فنزل رسول الله ﷺ بالعُدْوة الشامية ونزلوا بالعدوة اليمانية – عُدْوَتا النهر والوادى جنبتاه ، فجاء رجلٌ من أصحابه فقال: يا رسول الله، إن كان هذا منك عن وحيٍ نزل إليك فامض له، وإلا فإنى أرى أن تعلُو الوادى، فإنى أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادى وإنى أراها بُعثت بنصرك. فقال رسول الله ﷺ: " قد صففتُ صفوفى ووضعت رايتى، فلا أُغير ذلك! ثم دعا رسول الله ﷺ ربه تبارك وتعالى ، فنزل عليه جبريل بهذه الآية (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى مُمِدُّكم بألف من الملائكة مُرْدِفين)[1] وقد عدّل رسول الله ﷺ الصفوف يومئذٍ ، فتقدم سواد بن غَزِيّة أمام الصفّ، فدفع النبى ﷺ بقدحٍ فى بطن سواد بن غزية، فقال له رسول الله ﷺ: استوِ ياسواد! فقال له سواد:أوجعتنى، والذى بعثك بالحق نبيًا ، أَقِدْنى! فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه ، ثم قال: استَقِد! فاعتنقه وقبّله، وقال له: ما حملك على ما صنعت ؟ فقال: حضر من أمر الله ما قد ترى، وخشيتُ القتْلَ ، فأردت أن يكون آخر عهدى بك أن أعتنقك.

كان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم – لواء المهاجرين مع مُصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحُباب بن المُنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن مُعاذ ، ومع قريش ثلاثة ألوية ، لواء مع أبى عزيز ، ولواء مع النَّضْر بن الحارث ،

---

[1] سورة ٨ الأنفال ٩

ولواء مع طلحة بن أبى طلحة. وخطب رسول الله ﷺ يومئذٍ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال،وهو يأمرهم ، ويحثهم ، ويرغِّبهم فى الأجر: أما بعد، فإنى أحُثكم على ما حثّكم الله عليه، وأنهاكم عما نهاكمً الله عنه، فإن الله عظيمٌ شأنه ، يأمر بالحق، ويُحبّ الصدق ، ويُعطى على الخير أهلَه ، على منازلهم عنده ، به يُذكرون وبه يتفاضلون ،وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحدٍ إلا ما ابتغى به وجهه، وإنّ الصبر فى مواطن البأس مما يُفرّج الله به الهمَّ ، ويُنجى به من الغم ، وتدركون به النجاة فى الآخرة. فيكم نبى الله يُحذركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطّلع الله عز وجل على شىء من أمركم بمقتكم عليه ، فإن الله يقول ( لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم )[1]. انظروا إلى الذى أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته ، وأعزكم بعد ذلة ، فاستمسكوا به يرضَ ربُكم عنكم. وأبلَوا ربكم فىهذه المواطن أمرًا ، تستوجبوا الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فإن وعده حقٌ ، وقوله صدقٌ ، وعقابَه شديدٌ ، وإنما أنا وأنتم بالله الحىّ القيوم ، إليه ألجأنا ظهورنا، وبه اعتصمنا ، وعليه توكلنا ، واليه المصير، يغفر الله لى وللمسلمين!

عن محمد بن جُبير بن مطعم ، قال: لما نزل القوم أرسل رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب إلى قريش فقال: ارجعوا، فإنه يلى هذا الأمر منى غيرُكم أحبّ إلىّ من أن تلوه منّى ، وأليَهُ من غيركم أحب إلىّ من أن أليَه منكم. فقال حكيم بن حزام: قد عرض نصفا ، فاقبلوه. والله لا تُنصرون عليه بعد ما عرض من

---

[1] سورة ٤٠ غافر ١٠

النَّصَف. قال ، قال أبو جهل: والله ، لا نرجع بعد أن أمكننا الله منهم، ولا نطلب أثراً بعد عين ، ولا يُعترض لعيرنا بعد هذا أبداً.

وأقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا الحوض - منهم حكيم بن حزام ، فأراد المسلمون تجليتهم[١] فقال النبى ﷺ: دعوهم! فوردوا الماء فشربوا، فما شرب منه أحدٌ إلا قُتل ، إلا ما كان من حكيم بن حزام.

وذهب أبو جهل إلى عامر بن الحضرمى أخى المقتول بنَخلة ، فقال: هذا حليفك - يعنى عُتبة - يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينيك، ويُخذّل بين الناس، قد تحمّل دم أخيك وزعم أنك قابل الديَة . ألا تستحى[٢] تقبل الدية ، وقد قدرتَ على قاتل أخيك؟ قم فانشد خُفْرَتك[٣]. فقام عامر بن الحَضرمىّ فاكتشف ، ثم جثا على رأسه التُراب ، ثم صرخ: واعَمْرَاه! يُخزى.

بذلك عُتبة لأنه حليفه من بين قرش ، فأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة ، وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من أصحاب محمد . وقال ( أبو جهل ) لعُمير بن وهب : حَرِّشْ بين الناس! فحمل عُمير ، فناوش المسلمين لأن ينقض الصفّ، فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا ، وتقدم ابن الحضرمى فشد على القوم فنشبت الحرب ، ولما أفسد الرأى أبو جهل على الناس، وحرّش بينهم عامر بن الحضرمى فأقحم فرسه. فكان أول من خرج إليه مِهْجَع مولى عمر، فقتله عامر. وكان أول قتيل قُتل من الأنصار حارثة بن سُراقة ، قتله حبّان ابن العَرِقَة ، ويقال عُمير بن الحُمام ، قتله خالد بن الأعلم العقيلى... ، قالوا : وقال عمر بن الخطاب فى مجلس ولايته : يا عمير بن وهب ، أنت حاذرُنا للمشركين يوم بدر، تُصعّد فى الوادى وتُصوّب ، كأنى أنظر إلى فرسك[٤] تحتك ،

(١) تجليتهم : تنحيتهم يعنى طردهم

(٢) يقال استحييت بياء واحدة ، وأصله استحييت مثل استعييت، فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء، الصحاح. ص ٢٣٢٤

(٣) أى ذكرها والخفرة: الذمة. لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٣

(٤) ( قريش تحتك جوا. وما اثبتناه عن سائر النسخ )

تخبر المشركين أنه لا كمين لنا ولا مدد ! قـال: إى والله يـا أمـير المؤمنيـن ! وأخرى، أنا والله الذى حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاء بالإسـلام وهدانـا له، فما كان فينا من الشرك أعظم من ذلك . قال عمر: صدقت!.

كلم عتبة بن حكيم بن حزام فقال: ليس عند أحـد خـلاف إلا عنـد ابـن الحنظلية ، اذهب إليه فقل له. . إن عتبة يحمل دم حليفه ويضمن العـير. . قـال حكيم: فدخلت على أبى جهل وهو يتخلق بخلوق[1] ودرعه موضوعة بيـن يديـه، فقلت: إن عتبة بعثنى إليك. فأقبل على مغضبا فقال: أما وجد عتبة أحـدا يرسـله غيرك؟ فقلت: أما والله لو كان غيره أرسلنى مامشيت فى ذلك ، ولكن مشيت فـى إصلاح بين الناس ، وكان أبو الوليد سيد العشيرة. فغضب غضبة أخـرى فقـال: وتقول أيضا سيد العشيرة؟ فقلت : أنا أقوله؟ قريش كلها تقوله! فـأمر عـامر أن يصيح بخفرته ، واكتشف وقال: إن عتبة جاع فاسقوه سويقا! وجعل المشـركون يقولون: إن عتبة جاع فاسقوه سويقا! وجعل أبو جهل يسر بما صنع المشـركون بعتبة. قال حكيم : فجئت إلى منبه بن الحجاج ، فقلت له مثل ماقلت لأبى جـهل ، فوجدته خيرا من أبى جهل. قال: نعم ما مشيت فيه وما دعا إليه عتبة فرجعت إلى عتبة ! فوجدته قد غضب من كلام قريش ، فنزل عن جمله ، وقد طاف عليهم فـى عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال ، فيأبون. فحمى ، فنزل فلبس درعه، وطلبـوا له بيضة تقدر عليه، فلم يجد فى الجيش بيضة تسع رأسه من عظم هامته ، فلمـا رأى لك اعتجر[2] ثم برز بين أخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة، فبينا أبو جهل فى الصف على فرس أنثى، حاذاه عتبة وسل عتبة سيفه ،فقيل: هو والله يقتلـه! فضرب بالسيف عرقوبى فرس أبى جهل، فاكتسعت[3] الفرس ، فقلت: مـا رأيـت كاليوم ! قالوا: قال عتبة: انزل ، فإن هذا اليوم ليس بيوم ركوب ، ليس كل قومـك

---

(١) ضرب من الطيب . القاموس المحيط. ج٣، ص ٢٢٩

(٢) الاعتجار: لف العمامة دون التلحى ، القاموس المحيط – ج ٢ – ص ٨٥

(٣) اكتسعت الفرس: سقطت من ناحية مؤخرها ورمت بما عليها. النهاية ، ج٤ ص ٢٠

راكبا، فنزل أبو جهل ، وعتبة يقول: ستعلم أينا أشأم عشيرته الغداة! ثم دعا عُتبةُ إلى المبارزة ، ورسول الله ﷺ فى العريش وأصحابه على صفوفهم، فاضطجع فغشيه النوم[1] ، وقال: لا تقاتلوا حتى أوذِيكم ، وإن كَثبوكم فارموهمْ ولا تَسُلّوا السيوف حتى يَغشوكم. قال أبو بكر رضى الله عنه: يارسول الله ، قد دنا القوم وقد نالوا منّا. فاستيقظ رسول الله ، وقد أراه الله إياهم فى منامه قليلاً. وقلل بعضهم فى أعين بعض، ففزع رسول الله ﷺ وهو رافع يديه، ينُاشد ربه ما وعده من النصر، ويقول: اللهم، إن تُظهر علىّ هذه العِصابةَ يَظهر الشرك، ولايَقُم لك دين. وأبو بكر يقول: والله ، لينّصرنك الله وليُبيّضنّ وجهك. وقال ابن رَواحة: يا رسول الله ، إنى أشير عليك – ورسول الله ﷺ أعظم وأعلم بالله من أن يُشار إليه. إن الله أجل وأعظم من أن تنشده وعدَه. فقال رسول الله ﷺ: يا ابن رَواحة ، ألا أنشدُ الله وعْدَه؟ إن الله لا يُخلف الميعاد! وأقبل عتبة يعمد إلى القتال، فقال له حكيم بن حزام : أبا الوليد ،مهلاً ، مهلاً ! تنهى عن شيء وتكون أوله ! وقال خفاف بن إيماء : فرأيت أصحاب النبى ﷺ يوم بدر ، وقد تصافّ الناس وتزاحفوا فرأيت أصحاب النبى ﷺ لا يَسُلّون السيوف ، وقد أنبضوا[2] القِسىّ، وقد ترس بعضُهم عن بعض بصفوف متقاربة، لا فُرجَ بينها، والآخرون قد سلّوا السيوف حين طلعوا. فعجبتُ من ذلك فسألت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال: أمرنا رسولُ الله ﷺ ألاّ نسلّ السيوف حتى يَغشونا.

قالوا: فلما تزاحف الناس قال الأسود بن عبد الأسد المخزومى حين دنا من الحَوض: أعاهد الله لأشربنّ من حَوضهم ، أو لأُهدمنّه ، أو لأموتنّ دونه. فشدّ الأسودُ بن عبد الأسد حتى دنا من الحَوض، فاستقبله حمزة بن عبد المطلب

---

[1] فغشيه نوم غلبه

[2] انبض القوس: حرك وترها. القاموس المحيط ، ج٢ ، ص ٣٤٥

فضربه فأطن[1] قدمه ، فزحف الأسود حتى وقع فى الحوض فهدمه برجله الصحيحة ، وشرب منه ، وأتبعه حمزة فضربه فى الحوض فقتله. والمشركون ينظرون على صفوفهم وهم يرون أنهم ظاهرون ، فدنا الناس بعضهم من بعض. فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصفّ ، ثم دعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم فتيانٌ ثلاثة من الأنصار، وهم بنو عفراء : معاذ ومعوّذ وعوف،بنو الحارث ،ويقال ثالثهم عبد الله بن رواحة ، والثبت عند الواقدى أنهم بنو عفراء ، فاستحيى رسول الله ﷺ من ذلك ،وكره أن يكون أول قتال لقى المسلمون فيه المشركينَ فى الأنصار، وأحب أن تكون الشوكة لبنى عمه وقومه ، فأمرهم فرجعوا إلى مصافّهم، وقال لهم خيراً. ثم نادى منادى المشركين: يا محمد ، أخرج لنا الأكْفاء من قومنا. فقال لهم رسول الله ﷺ: يابنى هاشم ، قوموا فقاتلوا بِحقّكم الذى بعث الله به نبيكم ، إذ جاءوا بباطلهم ليُطفئوا نور الله. فقام حمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فمشوا إليهم ، فقال عتبة: تكلموا نَعرفْكم ، وكان عليهم البيض فأنكروهم فإن كنتم أكفاء قاتلناكم. فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب: أسد الله ورسوله. قال عتبة: كفءٌ كريم . ثم قال عتبة: وأنا أسد الحلَفاء ، ومَنْ هذان معك؟ قال: على بن أبى طالب وعُبيدة بن الحارث. فقال: كفآن كريمان.

قال ابن أبى الزناد عن أبيه قال: لم أسمع لعتبة كلمة قطُّ أوهَن من قوله" أنا أسد الحلفاء " يعنى بالحلفاء الأجمة. ثم قال عتبة لابنه: قم يا وليد. فقام الوليد، وقام إليه علىٌّ ، وكان أصغر النفر، فقتله علىٌّ. ثم قام عتبة، وقام إليه حمزة ، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضى الله عنه.

ثم قام شيبة ، وقام إليه عبيدة بن الحارث – وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله ﷺ، فضرب شيبة رِجل عبيدة بذُباب السيف فأصاب عضلة ساقه

---

[1] أطار . شرح أبى ذر ، ص ١٥٧

فقطعها ، وكر حمزة وعليٌّ على شيبة فقتلاه ، واحتملا عُبيدة فحازاه إلى الصف، ومُخّ ساقه يسيل. وكان عتبة بن ربيعة حين دعا إلى البراز قام إليه ابنه أبو حذيفة يُبارزه، فقال له رسول الله ﷺ: اجلس! فلما قام إليه النفر أعان أبو حذيفة بن عتبة على أبيه بضربة.

واستفتح أبو جهل يوم بدر فقال: اللهم ، أقطعُنا الرحم ،وآتانا بما لايُعلم ، فأحِنه[1] الغداة. فأنزل الله تبارك وتعالى ( إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم ... )[2] . ولما تواقف الناس أغمى على رسول الله ﷺ ساعة، ثم كُشف عنه فبشّر المؤمنين بجبريل فى جُند من الملائكة فى ميمنة الناس، وميكائيل فى جند آخر فى مَيسرة رسول الله ﷺ ، وإسرافيل فى جند آخر بألف. وإبليس قد تصور فى صورة سُراقة بن جُعشم المُدلجيّ يُذمّر[3] المشركين ويُخبرهم أنه لا غالب لهم من الناس ، فلما أبصر عدو الله الملائكة ( نكص على عقبيه، وقال : إنى برىءٌ منكم إنى أرى مالا تَرَوْن )[4] فتشبث به الحارث بن هشام، وهو يرى أنه سُراقة لِما سمع من كلامه، فضرب فى صدر الحارث فسقط الحارث، وانطلق إبليس لا يُرى حتى وقع فى البحر، ورفع يديه وقال: ياربِّ ، موعدك الذى وعدتنى ! وأقبل أبو جهل على أصحابه، فحضهم على القتال وقال: لا يغرّنكم خذلان سُراقة بن جعشم إياكم ، فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه ، سيعلم إذا رجعنا إلى قُدَيْد[5] ما نصنع بقومه! لا يهولنّكم مقتل عتبة وشيبة والوليد، فإنهم عجلوا وبَطِروا حين قاتلوا! وأيم الله، لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا وأصحابه فى الحبال، فلا ألفينّ أحدا منكم قتل منهم أحداً، ولكن

---

[1] فأهلكه. القاموس المحيط ، ج٤ ، ص ٢١٨

[2] سورة ٨ الأنفال ١٩

[3] يحض . القاموس المحيط – ج٢ – ص ٣٦

[4] انظر سورة ٨ الأنفال ٤٨

[5] قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه . وفاء الوفا، ج٢، ص. ٣٦

خذوهم أخذا، نعرفهم بالذى صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم!.

وقد جعل النبى ﷺ شعار المهاجرين يوم بدر: يا بنى عبد الرحمن! وشعار الخزرج : يابنى عبد الله! وكان شعار رسول الله ﷺ يوم بدر: يا منصور أمت.

وقد جعل الله المؤمنين يوم بدر من القوة أن يغلب العشرون إن كانوا صابرين مائتين، ويمدهم يوم بدر بألفين من الملائكة، فلما علم أن فيهم الضعف خفف عنهم ، وأنزل الله عز وجل ، فرجع رسول الله ﷺ من بدر، فيمن أصيب ببدر ممن يدعى الإسلام على الشك وقتل مع المشركين يومئذ وكانوا سبعة نفر حبسهم آباؤهم مثل حديث ابن أبى حبيب، وفيهم الوليد بن عتبة بن ربيعة، وفيمن أقام بمكة لا يستطيع الخروج، فقال( الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم )[١] إلى آخر ثلاث آيات. قال: وكتب بها المهاجرون إلى من بمكة مسلما ، فقال جُندب بن ضَمرة الجُندُعىّ[٢]: لا عُذر لى ولا حُجة فى مقامى بمكة. وكان مريضاً. فقال لأهله: اخرجوابى لعلى أجد رَوْحا. قالوا: أى وجه أحبّ إليك؟ قال: نحو التنعيم . قال: فخرجوا به إلى التنعيم – وبين التنعيم ومكة أربعة أميال من طريق المدينة– فقال: اللهم إنى خرجت إليك مهاجراً فأنزل الله عز وجل فيه ( ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله.. )[٣] إلى آخر الآية. فلما رأى ذلك مَن كان بمكة ممنّ يُطيق الخروج خرجوا، فطلبهم أبو سفيان فى رجال من المشركين فردّوهم وسجنوهم ، فافتتن منهم ناسٌ ، فكان الذين افتتنوا حين أصابهم البلاء، فأنزل الله عز وجل ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا

---

(١) سورة ١٦ النحل ٢٨

(٢) فى الأصل: الخندعى. وما أثبتناه عن سائر النسخ، والبلاذرى عن الواقدى. أنساب الإشراف، ج١ ص٢٦٥

(٣) سورة ٤ النساء ١٠٠

أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله..)[١] إلى آخر الآية ، وآيتين بعدها. فكتب بها المهاجرون إلى مَن بمكة مسلما، فلما جاءهم الكتاب بما نزل فيهم قالوا: اللهم ، إن لك علينا إن أفلتنا ألا نعدل بك أحدا فخرجوا الثانية ، فطلبهم أبو سفيان والمشركون، فأعجزوهم هربا فى الجبال حتى قدموا المدينة. واشتد البلاء على مَن ردُّوا من المسلمين ، فضربوهم وآذوهم ، وأكرهوهم على ترك الإسلام. ورجع ابن أبى سَرْح فقال لقريش: ما كان يُعلّمه إلا ابن قَمَّطة، عبد نصرانى ، قد كنتُ أكتب له فأحوّل ما أردت. فأنزل الله عز وجل ( ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعلِّمه بشرٌ لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين..)[٢] والتى تليها، وأنزل الله فيمن ردّ أبو سفيان وأصحابه ممن أصابه البلاء: ( إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ..)[٣]وثلاث آيات بعدها ، وكان ممن شرح صدره بالكفر ابن أبى سرح، ثم أنزل الله عز وجل فى الذين فروا من أبى سفيان إلى النبى ﷺ الذين صبروا على العذاب بعد الفتنة: ( ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا...)[٤] إلى آخر الآية.

عن عمارة بن أُكمة الليثى: حدثنى شيخٌ عرّاك –عرّاك: صياد من الحى– كان يومئذ على الساحل مُطلاً على البحر قال: سمعت صياحاً: يا ويلاه! ملأ الوادى! ياحُزناه ( ياحسرتاه ) فنظرتُ فإذا سُراقة بن جُعشُم . فدنوت منه فقلت : ما لك فداك أبى وأمى ؟ فلم يرجع إلىّ شيئا ، ثم أراه اقتحم البحرَ ورفع يديه مدًّا يقول : يارب ما وعدتنى ! فقلتُ فى نفسى : جُنَّ وبيت الله سُراقة ! : وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر ، وكان سيماء الملائكة عمائم قد

---

[١] سورة ٢٩ العنكبوت ١٠

[٢] سورة ١٦ النحل ١٠٣

[٣] سورة ١٦ النحل ١٠٦

[٤] سورة ١٦ النحل ١١٠

أرخوها بين أكتافهم ، خُضراً وصُفراً وحُمراً من نـور، والصـوف فـى نواصـى خيلهم.

وقد سأل رسول الله ﷺ جبريل: من القائل يوم بدر من الملائكـة: " أقـدم حيزوم" ؟ فقال: جبريل: يا محمد . ماكلّ أهل السماء أعرفُ .

عن أبى رُهم الغفارى عن ابن عم له: بينما انا وابن عم لى على ماء بـدر فلما رأينا قِلّة من مع محمد وكثرة قُريش. قال الواقدى: إذا التقت الفئتان عمدنـا إلى عسكر محمد وأصحابه . فانطلقنا نحو المُجَنّبة اليسرى من أصحـاب محمـد، ونحن نقول: هؤلاء رُبع قريش ! فبينما نحن نمشى فى الميسرة إذ جاءت سـحابةٌ فغشيتنا فرفعنا أبصارنا إليها فسمعنا أصوات الرجال والسلاح. وسمعنا رجلا يقـول لفرسه: أقدِم حيزوم! وسمعناهم يقولون : تَتَامّ أُخراكم!.

عن ابن عباس قال: كان الملَك يتصور فى صورة من يعرفون من النـاس يُثبتونهم ، فيقول: إن قد دنوتُ منهم فسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثبتنـا ، ليسوا بشىء . وذلك قول الله تبارك وتعالى ( إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنـى معكم فثبتوا الذين آمنوا..)[1] إلى آخر الآية، ولما لَحِم القتال ورسـوّل الله ﷺ رافع يديه يسأل الله تعالى النصر وما وعده ، يقول: اللهم إن ظِهر على هـذه العصابة ظهر الشرك، ولايقوم لـه ديـن! وأبـو بكـر رضـى الله عنـه يقول: والله : لينصرنّك الله وليبقينّ وجهك ، فأنزل الله عز وجل ألفا من الملائكـة مُردفين عند أكتاف العدو. قال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر أبْشر ، هذا جـبريل مُعتجِر بعمامةِ صفراء ، آخذٌ بعنان فرسه ، بين السماء والأرض ، فلمـا نزل إلى الأرض تغيّب عنى ساعة ثم طلع، على ثناياه النَّقع ، يقول: أتاك نصرُ الله إذا دعوته. قالوا : وأمر رسول الله ﷺ، فأخذ من الحصباء كفًـا فرمـاهم بـها وقال: شاهت الوجوه! اللهم ارعب قلوبهم وزلزل أقدامهم ! فانهزم أعـداءُ

---

[1] سورة ٨ الأنفال ١٢

الله لا يلوون على شيء والمسلمون يقتلون ويأسرون، وما بقى منهم أحد إلا امتلأ وجهه وعيناه ، ما يدرى أين يتوجه من عينيه ، والملائكة يقتلونهم والمؤمنون.

وكان عبد الرحمن بن عَوف يقول: إنى لأجمع أدراعاً لى يوم بدر بعد أن ولّى الناس ، فإذا أمية بن خلف وكان لى صديقاً فى الجاهلية وكان اسمى عبد عمرو فلما جاء الإسلام سُمِّيت عبد الرحمن . فكان يلقانى فيقول: يا عبد عمرو ، فلا أجيبه . فيقول: إنى لا أقول لك عبد الرحمن، إن مُسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فأنا لا أدعوك إليه. فكان يدعونى عبد الإله، فلما كان يوم بدر رأيته على جمل أورق، ومعه ابنه علىّ ، فنادانى : يا عبد عمرو. فأبيت أن أجيبه: يا عبد الإله. فأجبته. فقال: أما لكم حاجة فى اللَّبن(١) نحن خير لك من أدراعك هذه فقلت: امضيا! فجعلت أسوقهما أمامى، وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن ، فقال لى أمية: رأيت رجلاً فيكم مُعلِماً، فى صدره ريشة نعامة، من هو؟ قلت: حمزة بن عبد المطلب. فقال: ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل. ثم قال: فمن رجل دحداح قصير، مُعلِم بعصابة حمراء؟ قال، قلت: ذاك رجلاً من الأنصار يقال له سِماك بن خَرَشَة ( وهو أبو دجانة ) فقال: وبذاك أيضا يا عبدالإله صرنا اليوم جَزَراً لكم! قال: فبينا هو معى أُزجيه أمامى، ومعه ابنه، إذ بَصرُ به بلالٌ وهو يعجن عجينا له، فترك العجين وجعل يفتل يديه من العجين فتلا ذريعا وهو ينادى: يا معشر الأنصار. أُمية بن خلف رأس الكفر، لا نجوتُ إن نجا! قال عبد الرحمن: فأقبلوا كأنهم عُوذٌ(٢) حنَّت إلى أولادها ، حتى طُرح أميّة على ظهره، واضطجعت عليه، وأقبل الحُباب بن المنذر فأدخل سيفه فاقتطع أرنبة أنفه ، فلما فقد أمية أنفه قال: إيه عنك! أى خَلِّ بينى وبينهم. وأقبل إليه خُبيب بن يساف فضربه حتى قتله.

---

(١) قال ابن هشام: يريد باللبن أن من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن. السيرة النبوية ج٢ ص٢٨٤

(٢) العوذ: الحديثات النتاج من الظباء وكل أنثى . القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦

وقد تنفّل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يومئذ، وكان لمُنبه بن الحجاج، وكان رسول الله ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العَضْب ، ودِرعه ذات الفُضول. فسمعت ابن أبى سبرة يقول: سمعت صالح بن كيسان يقول: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر وما معه سيف. وكان أول سيف تقلده مُنَبه بن الحجاج. غنمه يوم بدر..

عن عامر بن سعد عن أبيه: سألت رسول الله ﷺ سيف العاص بن العاص بن مُنَبه يوم بدر فأعطانيه ، ونزلت فىّ ( يسئلونك عن الأنفال..) [1] وأحذى[2] رسول الله ﷺ مماليك حضروا بدرا ولم يُسهم لهم ، ثلاثة أعبد: غُلامٌ لحاطب بن أبى بلتعة، وغلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لسعد بن مُعاذ . واستُعمل شُقران غلام النبى ﷺ على الأسرى فأحذَوْه من كل أسير مالو كان حُراً ما أصابه فى المقسم.

عن يحيى بن أبى كُثَيِّر: قال رسول الله ﷺ: لا يتعاطى أحدكم أسير أخيه فيقتله. ولما أُتى بالأسرى كره ذلك سعد بن مُعاذ فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عمرو ،كأنه شق عليك الأسرى أن يُؤسروا. قال: نعم يارسول الله، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركون، فأحببتُ أن يُذِلهم الله وأن يُثْخن فيهم القتل.

وكان النصر بن الحارث أسره المقداد يومئذ ، فلما خرج رسول الله ﷺ من بدر وكان بالأُثيل[3] عُرض عليه الأسرى ، فنظر إلى النَّضر بن الحارث فأبدّه[4] البصر ، فقال لرجل إلى جنبه: محمد والله قاتلى، لقد نظر إلىّ بعينين فيهما الموت ! فقال الذى إلى جنبه: والله ما هذا منك إلاّ رُعب. فقال النُضر

---

[1] سورة ٨ — الأنفال الآية ١

[2] وأحذاه من الغنيمة: أعطاه الصحاح ، ص ٢٣١١

[3] موضع بين بدر والصفراء وفاء الوفا ، ج٢ ص ٢٤٢

[4] أى أعطاه بدته من النظر ، أى حظه، النهاية ج١ ص ٦٥

لمصعب بن عمير: يا مصعب ، أنت أقرب من هاهنا بى رحما، كلم صاحبك أن يجعلنى كرجل من أصحابى، هو والله قاتلى إن لم تفعل. قال مصعب: إنك كنت تقول فى كتاب الله كذا وكذا، وتقول فى نبيه كذا وكذا. قال : يا مصعب فليجعلنى كأحد أصحابى، إن قتلوا قتلت ، وإن من عليهم من على. قال مصعب: إنك كنت تعذب أصحابه. قال: أما والله ، لو أسرتك قريش ما قتلت أبدا وأنا حى ، قال مصعب: والله، إنى لأراك صادقا، ولكن لست مثال قطع الإسلام العهود! فقال المقداد: أسيرى! قال: النبى ﷺ اضرب عنقه، اللهم أغن المقداد من فضلك ! فقتله على بن أبى طالب صبرا بالسيف بالأثيل .

كان على يقول: أتى جبريل إلى النبى ﷺ يوم بدر فخبره فى الأسرى أن يضرب أعناقهم أو يأخذ منهم الفداء ويستشهد منكم فى قابل عدتهم . فدعا رسول الله ﷺ أصحابه فقال: هذا جبريل يخيركم فى الأسرى بين أن يضرب رقابهم، أو نأخذ منهم الفدية ويستشهد منكم فى قابل عدتهم. قالوا: بل نأخذ الفدية ونستعين بها، ويستشهد منا فندخل الجنة. فقبل منهم الفداء وقتل منهم فى قابل عدتهم بأحد.

ولما حبس الأسرى ببدر، استعمل عليهم شقران ، وكان المسلمون قد اقترعوا عليهم طمعوا فى الحياة فقالوا: لو بعثنا إلى أبى بكر فإنه أوصل قريش لأرحامنا ، ولا نعلم أحدا آثر عند محمد منه! فبعثوا إلى أبى بكر، فأتاهم فقالوا: يا أبا بكر ، إن فينا الآباء والأبناء والإخوان والعمومة وبنى العم، وأبعدنا قريب. كلم صاحبك فليمن علينا أن يفادنا فقال: نعم إن شاء الله لا آلوكم خيرا ! ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ . قالوا: وابعثوا إلى عمر بن الخطاب فإنه من قد علمتم. فلا نأمن أن يفسد عليكم، لعله يكف عنكم حوله، وأبو بكر يلينه ويفثؤه[1] ويقول: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى! قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان وبنو العم ، وأبعدهم منك قريب ، فامنن عليهم من الله عليك ، أو فادهم يستنقذهم الله بك من

---

[1] ويغشاه. وفثأت الرجل إذا سكنت غضبه . الصحاح ص ٦٢

النار فتأخذ منهم ما أخذت قوة للمسلمين ، فلعل الله يقبل بقلوبهم إليك! ثــم قـام فتنحى ناحية، وسكت رسول الله ﷺ ، فلم يجبه، ثم جاء فجلس مجلس أبى بكـر، فقال: يا رسول الله ، هم أعداء الله، كذبوك وقاتلوك وأخرجوك! اضرب رقابهم هم رءوس الكفر وأئمة الضلالة، يوطئ الله عز وجل الإسلام، ويذل بهم أهل الشـرك! فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه ، وعاد أبو بكر إلى مقعده الأول فقال: يا رســول الله، بأبى أنت وأمى! قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان وبنو العـم ، وأبعدهم منك قريب، فامنن عليهم أو فادهم ، هم عترتك[1] وقومك ، لا تكـن أول من يستأصلهم ، يهديهم الله خير من أن تهلكهم. فسكت رسول الله ﷺ فلم يـرد عليه شيئا. وتنحى ناحية ، فقام عمر فجلس مجلسه فقال: يا رسـول الله ﷺ مـا تنتظر بهم ؟ اضرب أعناقهم ، يوطئ الله بهم الإسلام ويذل أهــل الشـرك ، هـم أعداء الله ، كذبوك وقاتلوك وأخرجوك! يا رسول الله . اشف صدور المؤمنين، لـو قدروا على مثل هذا منا ما أقالونا أبدا: فسكت رسول الله ﷺ فلـم يجـبه، فقـام ناحية فجلس، وعاد أبو بكر فكلمه مثل كلامه الذى كلمه به، فلـم يجبـه فتنحـى ناحية ، ثم قام عمر فكلمه كلامه فلم يجبه. ثم قام رســول الله ﷺ فدخـل قبتـه فمكث فيها ساعة. ثم خرج والناس يخوضون فى شأنهم ، يقول بعضهم: القول مـا قال أبو بكر! وآخرون يقولون: القول ما قال عمر ! فلما خــرج رســول الله ﷺ قال: ما تقولون فى صاحبيكم هذين؟ دعوهما فإن لهما مثلا ، مثل أبــى بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عــن عبــاده، ومثلــه فــى الأنبياء، كمثل إبراهيم، كان ألين على قومه من العسل، أوقد له قومـــه النار وطرحوه فيها، فما زاد على أن قــال: ( أف لكم ولما تعبدون مــن دون الله أفلا تعقلون )[2] وقال ( فمن تبعنى فإنه منى ومــن عصــانى فإنك غفور رحيم )[3] ومثله مثل عيسى إذ يقول ( إن تعذبـــهم فإنـــهم

---

[1] هم عشيرتك. وعترة الرجل: أخص أقاربه . النهاية ، ج٣ ص ٦٥

[2] سورة ٢١ الأنبياء الاية ٦٧

[3] سورة ١٤ إبراهيم الآية ٣٦

عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)[١] ومثل عمر فى الملائكة كَمَثل جبريل ينزل بالسخطة من الله والنّقمة على أعداء الله، ومثله فى الأنبياء كَمَثل نوح، كان أشدَ على قومه من الحجارة إذ يقول: (ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين دَيَّارا)[٢] فدعا عليهم دعوة أغرق الله الأرض جميعها، ومثل موسى إذ يقول: ( ربنا اطمس على أموالهم واشْدُد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يرواْ العذاب الأليم)[٣] وإن بكم عيْلة ، فلا يفوتنكم رجلٌ من هؤلاء إلا بفداءٍ أو ضربة عُنق.

قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل لَيُشدّد القلب فيه حتى يكون أشد من الحجارة ، وإنه لَيُليّن القلب فيه حتى يكون ألين من الزُبد. وقبل رسول الله ﷺ منهم الفداءَ، وقال رسول الله ﷺ: لو نزل عذابٌ يوم بدر ما نجا منه إلاَّ عمر.كان يقول: اقتل ولا تأخذ الفداء. وكان سعد بن مُعاذ يقول: اقتل ولا تأخذ الفداء.

وأمر رسول الله ﷺ يوم بدر بالقُلُب أن تُغَوَّر، ثم أمر بالقتلى فطُرحوا كلهم إلا أمية بن خلف ، فإنه كان مُسَمَّنا انتفخ من يومه. فلما أرادوا أن يُلقوه تزايل لحمه، فقال النبى ﷺ: اتركوه! ونظر رسول الله ﷺ إلى عُتبة يُجرُّ إلى القَليب، وكان رجلا جسيما، فى وجه أثر الجُدرى، فتغير وجه ابنه أبى حَذيفة كأنك ساءك ما أصاب أباك: قال: لا يارسول الله ، ولكنى رأيتُ لأبى عقلاً وشرفا، كنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام، فلما أخطأه ذلك ورأيت ما أصابه غاظنى.

---

[١] سورة ٤ المائدة الآية ١١٨

[٢] سورة ٧١ نوح الآية ٢٧

[٣] سورة ١٠ يونس الآية ٨٨

بى. قال: وعقر، وترفعت [١] فلقد صبحت غيقة[٢] عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة، والمدينة ثمانية برد ، قبل الشمس ، كنت هاديا بالطريق ولم أسلك المحاج، وخفت من الطلب فتنكبت عنها. فلقينى رجل من قومى بغيقة فقال: ماوراءك ؟ قلت: لاشىء ! قتلنا وأسرنا وانهزمنا، فهل عندك من حملان؟ فقال: فحملنى على بعير وزودنى زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة، ثم مضيت حتى دخلت مكة، وإنى لأنظر إلى الحيسمان بن حابس الخزاعى بالغميم[٣] فعرفت أنه يقدم ينعى قريشا بمكة، فلو أردت أن أسبقه لسبقته، فتنكبت عنه حتى سبقنى ببعض النهار، فقدمت وقد انتهى إلى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعى ويقولون: ما جاءنا بخير! فمكثت بمكة، فلما كان بعد الخندق قلت: لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد! وقد وقع فى قلبى الإسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله ﷺ فقالوا: هو ذاك فى ظل المسجد مع ملأ من صحابه. فأتيته، وأنا لا أعرفه من بينهم ، فسلمت فقال. يا قباث بن أشيم ، أنت القائل يوم بدر" ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء " ؟ قلت أشهد أنك رسول الله هذا الأمر ما خرج منى إلى أحد قط، وما ترمرمت[٤] به إلا شيئا حدثت به نفسى ، فلولا أنك نبى ما أطلعك الله عليه، هلم حتى أبايعك. فعرض على الإسلام فأسلمت: قالوا: فلما تصاف المسلمون والمشركون، قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلا فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا. فلما انهزموا كان الناس ثلاث فرق ، فرقة قامت عند خيمة النبى ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه معه فى الخيمة ، وفرقة أغارت على النهب، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا. فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن أقام على خيمة النبى ﷺ فقال: يارسول الله: ما منعنا أن نطلب العدو زهادة فى

---

[١] من رفع البعير فى السير، أى بالغ. الصحاح، ص ١٢٢١

[٢] عن السمهودى: موضع بساحل البحر قرب الجار، يصب فيها وادى ينبع ورضوى، وفاء الوفا ج٢، ص ٣٥٤

[٣] موضع بين رابغ والجحفة ، وفاء الوفا ، ج٢ ص ٣٥٣

[٤] ترمرم: حرك فاه للكلام. الصحاح ، ص ١٩٣٧

الأجر، ولا جبن عن العدو. ولكنا خفنا أن يعرى موضعك فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم، ولقد أقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ولم يشذ أحد منهم، والناس يارسول الله كثير ، ومتى تعط هؤلاء لايبق لأصحابك شيء ، والأسرى والقتلى كثير والغنيمة قليلة. فاختلفوا ، فأنزل الله عز وجل: ( يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول)[١] فقسمه رسول الله ﷺ بينهم ..

قال عبادة بن الصامت: سلمنا الأنفال لله ولرسوله. ولم يخمس رسول الله ﷺ بدرا، ونزلت بعد: ( واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه ) فاستقبل رسول الله ﷺ بالمسلمين الخمس فيما كان من أول غنيمة بعد بدر..

أخبر السائب بن أبى لبابة أن رسول الله ﷺ أسهم لمبشر بن عبد المنذر وقدم بسهمه علينا معن بن عدى ، وكانت الإبل التى أصابوا يومئذ مائة بعير وخمسين بعيرا، وكان معهم أدم كثير حملوه للتجارة ، فغنمه المسلمون يومئذ. وكانت يومئذ فيما أصابوا قطيفة حمراء، فقال بعضهم: ما لنا لا نرى القطيفة؟ ما نرى رسول الله إلا أخذها. فأنزل الله عز وجل: ( وما كان لنبى أن يغل )[٢] إلى آخر الآية. وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ، إن فلانا غل قطيفة. فسأل رسول الله ﷺ فحفروا هناك فاستخرجت القطيفة. فقال قائل: يا رسول الله؟ استغفر لفلان ! مرتين أو مرارا . فقال رسول الله ﷺ دعونا من آتى جرم ( من أبى خر ) ! وكانت الخيل فرسين ، فرس للمقداد يقال لها سبحه ، وفرس للزبير ، ويقال لمرفد ، فكان المقداد يقول: ضرب لى رسول الله ﷺ يومئذ بسهم ولفرسى بسهم. وقائل يقول: ضرب رسول الله يومئذ للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم.

---

[١] سورة ٨ الأنفال ١

[٢] سورة ٣ آل عمران ١٦١

وقد تنفّل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يومئذ، وكان لِمُنبه بن الحجاج، وكان رسول الله ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العَضْب ، ودِرعه ذات الفُضول. فسمعت ابن أبى سبرة يقول: سمعت صالح بن كيسان يقول: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر وما معه سيف. وكان أول سيف تقلده مُنَبه بن الحجاج. غنمه يوم بدر..

عن عامر بن سعد عن أبيه: سألت رسول الله ﷺ سيف العاص بن العاص بن مُنَبه يوم بدر فأعطانيه ، ونزلت فىّ ( يسئلونك عن الأنفال.. ) [١] وأحذى[٢] رسول الله ﷺ مماليك حضروا بدرا ولم يُسهم لهم ، ثلاثة أعبد: غُلامٌ لحاطب بن أبى بلتعة، وغلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لسعد بن مُعاذ . واستُعمل شُقران غلام النبى ﷺ على الأسرى فَأحذَوْه من كل أسير مالو كان حُراً ما أصابه فى المقسم.

عن يحيى بن أبى كُثيِّر: قال رسول الله ﷺ: لا يتعاطى أحدكم أسير أخيه فيقتله. ولما أُتى بالأسرى كره ذلك سعد بن مُعاذ فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عمرو ،كأنه شق عليك الأسرى أن يُؤسروا. قال: نعم يارسول الله، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركون، فأحببتُ أن يُذِلهم الله وأن يُثْخن فيهم القتل.

وكان النصر بن الحارث أسره المقداد يومئذ ، فلما خرج رسول الله ﷺ من بدر وكان بالأُثيل[٣] عُرض عليه الأسرى ، فنظر إلى النَّضر بن الحارث فأَبدَّه[٤] البصر ، فقال لرجل إلى جنبه: محمد والله قاتلى، لقد نظر إلىّ بعينين فيهما الموت ! فقال الذى إلى جنبه: والله ما هذا منك إلاّ رُعب. فقال النَّضر

---

[١] سورة ٨ — الأنفال الآية١

[٢] وأحذاه من الغنيمة: أعطاه الصحاح ، ص ٢٣١١

[٣] موضع بين بدر والصفراء وفاء الوفا ، ج٢ ص ٢٤٢

[٤] أى أعطاه بدته من النظر ، أى حظه، النهاية ج١ ص ٦٥

لمصعب بن عمير: يا مصعب ، أنت أقرب من هاهنا بى رحما، كلـــم صــاحبك أن يجعلنى كرجل من أصحابى، هو والله قاتلى إن لم تفعل. قال مصعب: إنــك كنـت تقول فى كتاب الله كذا وكذا، وتقول فى نبيه كذا وكذا. قال : يا مصعب فليجعلنـــى كأحد أصحابى، إن قتلوا قتلت ، وإن من عليهم من على. قال مصعب: إنــك كنـت تعذب أصحابه. قال: أما والله ، لو أسرتك قريش ما قتلت أبدا وأنـــا حــى ، قــال مصعب: والله، إنى لأراك صادقا، ولكن لست مثال قطع الإســلام العــهود! فقـال المقداد: أسيرى! قال: النبى ﷺ اضرب عنقه، اللهم أغن المقداد من فضلـك ! فقتله على بن أبى طالب صبرا بالأثيل .

كان على يقول: أتى جبريل إلى النبى ﷺ يوم بدر فخبره فى الأســرى أن يضرب أعناقهم أو يأخذ منهم الفداء ويستشهد منكم فى قابل عدتهم . فدعا رسـول الله ﷺ أصحابه فقال: هذا جبريل يخيركم فى الأسرى بيـــن أن يضـــرب رقابهم، أو نأخذ منهم الفدية ويستشهد منكم فى قابل عدتهم. قالوا: بـل نأخذ الفدية ونستعين بها، ويستشهد منا فندخل الجنة. فقبل منهم الفـــداء وقتـل منهم فى قابل عدتهم بأحد.

ولما حبس الأسرى ببدر، استعمل عليهم شقران ، وكان المسلمون قـد اقـترعوا عليهم طمعوا فى الحياة فقالوا: لو بعثنا إلى أبى بكر فإنه أوصل قريش لأرحامنا ، ولا نعلم أحدا آثر عند محمد منه! فبعثوا إلى أبى بكر، فأتاهم فقالوا: يا أبا بكـر ، إن فينا الآباء والأبناء والإخوان والعمومة وبنى العم، وأبعدنا قريب. كلم صــاحبك فليمن علينا أن يفادنا فقال: نعم إن شاء الله لا آلوكم خيرا ! ثـــم انصــرف إلــى رسول الله ﷺ . قالوا: وابعثوا إلى عمر بن الخطاب فإنه من قد علمتم. فلا نــأمن أن يفسد عليكم، لعله يكف عنكم حوله، وأبو بكر يلينه ويفثؤه[1] ويقول: يا رسـول الله، بأبى أنت وأمى! قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان وبنو العــم ، وأبعدهم منك قريب ، فامنن عليهم من الله عليك ، أو فادهم يستنقذهم الله بك مــن

---

[1] ويغشاه. وفثأت الرجل إذا سكنت غضبه . الصحاح ص ٦٢

النار فتأخذ منهم ما أخذت قوة للمسلمين ، فلعل الله يقبل بقلوبهم إليك! ثم قام فتنحى ناحية، وسكت رسول الله ﷺ ، فلم يجبه، ثم جاء فجلس مجلس أبى بكر، فقال: يا رسول الله ، هم أعداء الله، كذبوك وقاتلوك وأخرجوك! اضرب رقابهم هم رءوس الكفر وأئمة الضلالة، يوطئ الله عز وجل الإسلام، ويذل بهم أهل الشرك! فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه ، وعاد أبو بكر إلى مقعده الأول فقال: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى! قومك فيهم الآباء والأبناء والعمومة والإخوان وبنو العم ، وأبعدهم منك قريب، فامنن عليهم أو فادهم ، هم عترتك[1] وقومك ، لا تكن أول من يستأصلهم ، يهديهم الله خير من أن تهلكهم. فسكت رسول الله ﷺ فلم يرد عليه شيئا. وتنحى ناحية ، فقام عمر فجلس مجلسه فقال: يا رسول الله ﷺ ما تنتظر بهم ؟ اضرب أعناقهم ، يوطئ الله بهم الإسلام ويذل أهل الشرك ، هم أعداء الله ، كذبوك وقاتلوك وأخرجوك! يا رسول الله . اشف صدور المؤمنين، لو قدروا على مثل هذا منا ما أقالونا أبدا: فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه، فقام ناحية فجلس، وعاد أبو بكر فكلمه مثل كلامه الذى كلمه به، فلم يجبه فتنحى ناحية ، ثم قام عمر فكلمه كلامه فلم يجبه. ثم قام رسول الله ﷺ فدخل قبته فمكث فيها ساعة. ثم خرج والناس يخوضون فى شأنهم ، يقول بعضهم: القول ما قال أبو بكر! وآخرون يقولون: القول ما قال عمر ! فلما خرج رسول الله ﷺ قال: ما تقولون فى صاحبيكم هذين؟ دعوهما فإن لهما مثلا ، مثل أبى بكر كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه عن عباده، ومثله فى الأنبياء، كمثل إبراهيم، كان ألين على قومه من العسل، أوقد له قومه النار وطرحوه فيها، فما زاد على أن قال: ( أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون )[2] وقال ( فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم )[3] ومثله مثل عيسى إذ يقول ( إن تعذبهم فإنهم

---

(١) هم عشيرتك. وعترة الرجل: أخص أقاربه . النهاية ، ج٣ ص ٦٥

(٢) سورة ٢١ الأنبياء الاية ٦٧

(٣) سورة ١٤ إبراهيم الآية ٣٦

عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)[١] ومثل عمر فى الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخطة من الله والنقمة على أعداء الله، ومثله فى الأنبياء كمثل نوح، كان أشد على قومه من الحجارة إذ يقول: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)[٢] فدعا عليهم دعوة أغرق الله الأرض جميعها، ومثل موسى إذ يقول: ( ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)[٣] وإن بكم عيلة ، فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء إلا بفداء أو ضربة عنق.

قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل ليشدد القلب فيه حتى يكون أشد من الحجارة ، وإنه ليلين القلب فيه حتى يكون ألين من الزبد. وقبل رسول الله ﷺ منهم الفداء، وقال رسول الله ﷺ: لو نزل عذاب يوم بدر ما نجا منه إلا عمر.كان يقول: اقتل ولا تأخذ الفداء. وكان سعد بن معاذ يقول: اقتل ولا تأخذ الفداء.

وأمر رسول الله ﷺ يوم بدر بالقلب أن تغور، ثم أمر بالقتلى فطرحوا كلهم إلا أمية بن خلف ، فإنه كان مسمنا انتفخ من يومه. فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه، فقال النبى ﷺ: اتركوه! ونظر رسول الله ﷺ إلى عتبة يجر إلى القليب، وكان رجلا جسيما، فى وجه أثر الجدرى، فتغير وجه ابنه أبى حذيفة كأنك ساءك ما أصاب أباك: قال: لا يارسول الله ، ولكنى رأيت لأبى عقلا وشرفا، كنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام، فلما أخطأه ذلك ورأيت ما أصابه غاظنى.

---

[١] سورة ٤ المائدة الآية ١١٨

[٢] سورة ٧١ نوح الآية ٢٧

[٣] سورة ١٠ يونس الآية ٨٨

ثم وقف رسول الله ﷺ على أهل القليب، فناداهم رجلا رجلا: يا عتبة بن ربيعة ، ويا أمية ابن خلف ،ويا أبا جهل بن هشام ،هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا. بئس القوم كنتم لنبيكم ، كذبتمونى وصدقنى الناس ، وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس ! قالوا: يا رسول الله ، تنادى قوما قد ماتوا! قال رسول الله ﷺ: قد علموا أن ما وعدهم ربهم حق!

وكان انهزام القوم وتوليهم حين زالت الشمس. فأقام رسول الله ﷺ وأمر عبد الله ابن كعب بقبض الغنائم وحملها، وأمر رسول الله ﷺ نفرا من أصحابه أن يعينوه، فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالأثيل[1] قبل غروب الشمس فنزل به، وبات به وبأصحابه جراح وليست بالكثيرة، وقال لأصحابه: من رجل الليلة يحفظنا؟ فأسكت ، فقام رجل فقال: من أنت؟ قال: ذكوان بن عبد قيس. قال: اجلس. ثم عاد النبى ( ثم أعاد القول الثانية) ﷺ ، فقام رجل فقال: من أنت؟ فقال: ابن عبد قيس. قال النبى ﷺ:اجلس . ثم مكث ساعة، ثم قام رجل فقال: من أنت؟ فقال: أبو سبع ثم مكث ساعة وقال: قوموا ثلاثتكم. فقام ذكوان بن عبد قيس وحده، فقال النبى ﷺ: فأين صاحباك؟ قال: يارسول الله، أنا الذى أجبتك الليلة. قال رسول الله ﷺ: فحفظك الله! فكان يحرس المسلمين تلك الليلة، حتى كان آخر الليل، فارتحل. قال الواقدى : ويقال صلى رسول الله ﷺ العصر بالأثيل فلما صلى ركعة تبسم، فلما سلم سئل عن تبسمه، فقال: مر بى ميكائيل وعلى جناحه النقع، فتبسم إلى وقال " إنى كنت فى طلب القوم" وأتاه جبريل حين فرغ من قتال أهل بدر، على فرس أنثى معقود الناحية

---

[1] الأثيل واد طوله ثلاثة أميال وبينه وبين بدر ميلان ، فكأنه على أربعة أميال من بدر

قد عصم ثنيته الغبار ، فقال: يا محمد، إن ربى بعثنى إليك وأمرنى ألا أفارقك حتى ترضى، هل رضيت ؟ قال رسول الله ﷺ: نعم . وأقبل رسول الله ﷺ بالأسرى، حتى إذا كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح أن يضرب عنق عقبة بن أبى معيط ، وكان أسره عبدالله بن سلمة العجلانى، فجعل عقبة يقول: يا ويلى ، علام أقتل يا معشر قريش من بين من هاهنا؟ فقال رسول الله ﷺ: لعداوتك لله ولرسوله. قال: يا محمد ، منك أفضل، فاجعلنى كرجل من قومى ، إن قتلتهم قتلتنى وإن مننت عليهم مننت على ، وإن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم ، يامحمد ، من للصبية؟ قال رسول الله ﷺ: النار ، قدمه يا عاصم، فاضرب عنقه! فقدمه عاصم فضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: بئس الرجل كنت والله ما علمت ، كافرا بالله وبرسوله وبكتابه، مؤذيا لنبيه. فأحمد الله الذى هو قتلك وأقر عينى منك! ولما نزلوا سبر - شعب بالصفراء قسم رسول الله ﷺ الغنائم بها بين أصحابه.

وقدم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الأثيل ، فجاءوا يوم الأحد شد الضحى[1] وفارق عبد الله زيدا بالعقيق، فجعل عبد الله ينادى على راحلته: يا معشر الأنصار، أبشروا بسلامة رسول الله ﷺ وقتل المشركين وأسرهم ! قتل ابنا ربيعة، وابنا الحجاج، وأبو جهل ،وقتل زمعة بن الأسود، وأمية بن خلف ، وأسر سهيل بن عمرو وذو الأنياب فى أسرى كثيرة:

قال عاصم بن عدى: فقمت إليه فنحوته فقلت: أحقا ما تقول ، يا ابن رواحة؟ قال: إى والله ، وغدا يقدم رسول الله إن شاء الله ومعه الأسرى مقرنين. ثم اتبع دور الأنصار بالعالية- العالية بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل منازلهم بها – فبشرهم دارا دارا، والصبيان يشتدون معه ويقولون: قتل أبو جهل الفاسق! حتى انتهوا إلى بنى أمية بن زيد. وقام زيد بن حارثة على ناقة

---

[1] شد الضحى : ارتفاعه. أساس البلاغة ص ٤٨٣

النبى ﷺ القصواء يبشر أهل المدينة ، فلما جاء المصلى صاح على راحلته: قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وابنا الحجاج ،وأبو جهل ، وأبو البخترى ، وزمعة بن الأسود ، وأمية بن خلف ،وأسر سهيل بن عمرو ذو الأنياب فى أسرى كثيرة. فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ، ويقولون: ما جاء زيد إلا فلا[1] حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا. وقدم زيد حتى سووا على رقية بنت رسول الله ﷺ التراب بالبقيع. فقال رجل من المنافقين لأسامة بن زيد: قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لأبى لبابة بن عبد المنذر: قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه أبدا، وقد قتل علية أصحابه وقتل محمد، هذه ناقته نعرفها،وهذا زيد لا يدرى ما يقول من الرعب، وجاء فلا، قال أبو لبابة : يكذب الله قولك! وقالت يهود: ما جاء زيد إلا فلا! قال أسامة بن زيد: فجئت حتى خلوت بأبى ، فقلت: يأأبه. أحق ما تقول؟ قال: إى والله حقا يا بنى ! فقويت فى نفسى ، فرجعت إلى ذلك المنافق فقلت: أنت المرجف برسول الله وبالمسلمين ، ليقدمنك رسول الله إذا قدم فليضربن عنقك! فقال: يا أبا محمد، إنما هو شىء سمعت الناس يقولونه. فقدم بالأسرى وعليهم شقران، وهم تسعة وأربعون رجلا الذين أحصوا — وهم سبعون فى الأضل ، مجتمع عليه ، لا شك فيه. واستعمل عليهم شقران غلام النبى ﷺ ، قد شهد بدرا ولم يعتقه يومئذ ، ولقيه الناس يهنئونه بالروحاء بفتح الله . فلقيه وجوه الخزرج ، فقال سلمة بن سلامة بن وقش: ما الذى تهنئوننا به؟ فوالله ما قتلنا إلا عجائز صلعا. فتبسم النبى ﷺ وقال : يا ابن أخى. أولئك الملأ، لو رأيتهم لهبتهم ، ولو أمروك لأطعتهم . لو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته، وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم ! فقال سلمة : أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، إنك يا رسول الله لم تزل عنى معرضا منذ كنا بالروحاء فى بدأتنا. فقال رسول الله ﷺ: أما ما قلت للأعرابى " وقعت على

---

[1] الفل: القوم المنهزمون، ويقع على الواحد والاثنين والجمع . النهاية ، ج٣ ص ٢١٥

ناقتك فهى حُبلى منك" ففحشتَ وقلتَ ما لا علم لك به! وأما ما قلت فى القوم، فإنك عمدتَ إلى نعمةٍ من نعم الله تُزهّدها. فاعتذر إلى النبى ﷺ فقبل منه رسول الله ﷺ معذرته ، فكان من عِلية أصحابه.

قالوا بلغ النجاشىَّ مقتلُ قريش بمكة وما ظفّر الله به نبيّه، فخرج فى ثوبين أبيضين، ثم جلس على الأرض ، ثم دعا جَعفر بن أبى طالب وأصحابه فقال: أيّكم يعرف بدراً؟ فأخبروه ، فقال النجاشى: أنا عارف بها، قد رعيتُ الغَنَم فى جوانبها ، هى من الساحل على بعض نهار، ولكنى أردتُ أن أتثبت منكم ، قد نصر الله رسوله ببدر، فأحمدُ الله على ذلك قال بطارقته: أصلح الله الملك! إنّ هذا لشىءٌ لم تكن تصنعه ، تلبس ثوبين وتجلس على الأرض! فقال: إنى من قومٍ إذا أحدث الله لهم نعمةً ازدادوا بها تواضعاً . ويُقال إنه قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام كان إذا حدثت له نعمةٌ ازداد بها تواضعاً.

ولما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش، لا تبكوا على قتلاكم، ولا تَنُحْ عليهم نائحة ، ولا يبكيهم شاعر، وأظهروا الجَلد والعزاء، فإنكم إذا نُحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم، فأكلّكم ذلك عن عداوة محمد وأصحابه، مع أنه إن بلغ محمدا وأصحابه شمتُوا بكم ، فيكون أعظم المصيبتين شماتتهم ، ولعلكم تُدركون ثأركم، والدُّهن والنساء علىَّ حرامٌ حتى أغزوَ محمداً. فمكثت قريش شهرا لا يبكهم شاعرٌ ولا تنوح عليهم نائحةٌ. فلما قدم بالأسرى أذلَّ الله بذلك رِقاب المشركين والمنافقين واليهود ، ولم يبق بالمدينة يهودىٌّ ولا منافق إلا خضَدَ[1] عنقه لوقعة بدر . فقال عبد الله بن نَبْتل: ليت أنّا كنّا خرجنا معه حتى نُصيب معه غنيمة! وفرق الله فى صبحها بين الكفر والإيمان ، وقالت اليهود فيما بينها: هو الذى نجده منعوتاً ، والله لا تُرفع له راية بعد اليوم إلا ظهرت. وقال كعب بن الأشرف: بطن الأرض اليوم خيرٌ من

---

[1] خضع . وخضع عنقه : ثناه . القاموس المحيط ج١ ص ٢٩١

ظهرها، هؤلاء أشراف الناس وساداتهم، وملوك العرب وأهل الحرم والأمن ، قد أصيبوا. فخرج إلى مكة فنزل على أبى وَداعةَ بن ضُبيرةَ. فجعل يُرسل هجاءَ المسلمين ورثاء قتلى بدر من قريش.

عن عائشة: قالت قريش حين رجعوا إلى مكة وقُتل أهل بدر: لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا فى أسراكم فيشتد بكم القوم. ألا فأمسكوا عن البكاء!. وكان الأسود بن المطلب أصيب له ثلاثة من ولده– زمعة، وعقيل ، والحارث بن زَمعة، فكان يحبّ أن يبكى على قتلاه. فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل ، فقال لغلامه وقد ذهب بصره ، هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلّى أبكى على أبى حُكيمة – يعنى زَمعة فإن جوفى قد احترق ! فذهب الغلام ورجع إليه فقال: إنما هى امرأة تبكى على بعيرها قد أضلته.

## ١١/١: المطعمون من المشركين ببدر :

المطعمون: من كانوا يطعمون الحاج فى كل موسم، يعدون لهم طعاماً وينحرون لهم إبلاً فيطعمونهم ذلك فى الجاهلية(١).

فى عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل، عتبة وشيبة ابنا ربيعة.

فى بنى أسد: زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، ونوفل بن خويلد بن العدوية.

من بنى مخزوم: أبو جهل.

من بنى جمح: أمية بن خلف.

من بن سهم : نُبيه ومُنبّه ابنا الحجاج.

وكان سعيد بن المسّيب يقول: ما أطعم أحد ببدر إلا قُتل.

## ١٢/١: أسماء النفر الذين قدموا فى الأسرى :

من بنى عبد شمس: الوليد بن عُقبة بن أبى مُعيط ، وعمرو بن الربيع أخو أبى العاص.

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٢ ص ٦٦٤

من بنى أسد: عثمان بن أبى حُبيش ، من بنى نوفل بن عبد مناف : جُبير بن مُطعم. من بنى مخزوم: عبد الله بن أبى ربيعة، خالد بن الوليد، هشام بن الوليد بن المغيرة، فروَة بن السائب ، عِكرمة بن أبى جهل ، من بنى جُمح: أبىّ بن خلف، عُمير بن وهب، من بنى سهم: المطلب بن أبى وداعة ، عمرو بن قيس ، من بنى مالك بن حِسل: مِكرَز بن حفص بن الأخيف. ولما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء زوجها أبى العاص بن الربيع، وبعثت فيه بقِلادة لها كانت لخديجة من جَزْعِ ظَفار[1] كانت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى بها، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورقّ لها. وذكر خديجة ورحّم عليها، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا إليها متاعها فعلتم. فقالوا: نعم يارسول الله. فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب متاعها. وأخذ النبى ﷺ على أبى العاص أن يُخلى سبيلها، فوعده بذلك، وقدم فى فدائه عمرو بن الربيع أخوه ، وكان الذى أسره عبد الله بن جُبير بن النُّعمان أخو خَوّات بن جُبير.

## ١٣/١: ذكر سورة الأنفال[1]:

( يسئلونك عن الأنفال )[1] ما غَنم رسول الله ﷺ يوم بدر اختلفوا ، فادّعت كل طائفة أنهم أحق به. فنزلت هذه الآية، وهى قوله تعالى ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياتهُ زادتهم إيماناً)[2] يقول: زادتهم يقينا. وفى قوله ( .. أولئك هم المؤمنون حقاً)[3] يقول: يقينا. وفى قوله ( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) [4] يقول: لما أمر ربك أن تخرج إلى بدر هو الحق ( من بيتك) من المدينة( وإن فريقا من

---

[1] قال الفيروزابادى: ظفار باليمن قرب صنعاء، إليه ينسب الجزع. القاموس المحيط ، ج٢ ص ٨١

المؤمنين لكارهون ) [٥]. ( يجادلونك فى الحق بعـد مـا تبيـن كأنمـا يساقون إلى الموت وهم ينظرون ) [٦] كره خروج رسول الله ﷺ أقوام مـن أصحابه إلى بدر، قالوا: نحن قليل وما الخروج برأى! حتى كان فى ذلك اختـلاف كبير. وفى قوله ( وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكـم) [٧] لمـا كـان رسول الله ﷺ دون بدر نزل عليه جبريل عليه السلام فخبره بمسير قريش، وهـو يريد عيرها ، فوعده الله إما العير وإما لقاء قريش فيصيبهم. فلما كان ببدر أخذوا السقاء، وسألوهم عن العير فجعلوا يخبرونهم عن قريش، فلا يجب ذلك المسلمون لأنها شوكة، ويحبون العير. وفى قوله ( ويريد الله أن يحق الحق بكلماتـه) يعنى ليظهر الحق ، ( ويبطـل البـاطل ) الـذى جـاءوا بـه، (ولـو كـره المجرمون)[٨] يعنى قريشا ( إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكـم بألف من الملائكة مردفين )[٩] يعنى بعضهم على أثر بعض. ( وما جعلـه الله إلا بشرى)[١٠] يعنى عدد الملائكة الذيـن أخـبرهم بـها، وليعلمـن أن الله ينصركم ( إذ يغشيكم النعاس أمنة منه ) يقول ألقى عليكم النوم أمنـا منـه فقذفه فى قلوبكم ( وينزل عليكم من السماء ماء ليطـهركم بـه ) وكـان بعضهم قد أجنب. ( ويذهب عنكم رجز الشيطان ) يقول: يصلى ولا يغتسـل! ( وليربط على قلوبكم ) بالطمأنينة ( ويثبت به الأقدام )[١١] كان الموضع دهسا فلبده[١] ( إذا يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ) فكان الملك يتصور فى صورة الرجل فيقول: اثبت فإنهم ليسوا بشىء. ( سألقـى

---

[١] ( لبد الشئ: ألزق بعضه ببعض حتى صار يشبه اللبدة. النهاية ، ج٤ ، ص ٤٥ )

فى قلوب الذين كفروا الرعب ) فكانت أفئدتهم تخفق، لها وَجبــان كالحصــاة يرمى بها فى الطست (فاضربوا فوق الأعناق) يعنى الأعناق( واضربوا منهم كل بنان)(١٢) يدًا ورجلاً. (ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله)(١٣) كفــروا بـالله وجحدوا رسوله. وفى قوله (ذلكم فذوقوه) يعنى القتل ببدر، ( وأنّ للكــافرين عذاب النار)(١٤) (إذا لقيتم الذين كفروا زحفا)(١٥) إلــى قولــه ( وبئــس المصير )(١٦) يوم بدر خاصة. ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ) قول الرجــل من أصحاب النبى ﷺ: أنا قتلت فلاناً ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمىٰ ) حين رمى النبى ﷺ بالقبضة ترابا: ( وليُبلِىَ المؤمنين منه بلاء حسـنا )(١٧) يعنى نصره إياهم يوم بدر ( إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ) بقول أبى جهل: اللهم أقطعُنا للرَّحم، وآتانا بما لا يُعرف ، فأحِنه ( وإن تنتهوا) لمن بقــى مــن قريش ( فهو خير لكم ) يعنى تُسلموا ، ( وإن تعودوا ) للقتــال ( نعــد ) بالقتل لكم، ( ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا )(١٩) قالوا: لنا جماعة بمكة نغــزوه غزوة تصيبه. ( يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولــوا عنــه وأنتم تسمعون ) يعنى الدعاء ، هذه الآية فــى يــوم أحــد، عاتبــهم عليــها. ( لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم )(٢٧) يقول: لا تنافقوا وأدوا كـل ما استودعتم ( واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ) يقول: إذا كــثر مالــه عظمت فتنة وتطاول به، وإذا كان ولــده كثـيرا رأى أنــه عزيــز. وفــى قولــه ( يجعل لكم فرقانا )(٢٩) يعنى مخرجا. ( وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتـوك أو يقتلوك )(٣٠) هذا بمكة قبل الــهجرة، حيــن أرادوا الخــروج إلــى المدينـة

( وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا..)[٣١] إلـــى آخـــر الآية. ( وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فـــأمطر علينـــا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم)[٣٢] قال: المتكلم بـــهذا النضـــر بـــن الحارث ، فأنزل الله عز وجل فيه (أفبعذابنا يستعجلون )[١].( فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين )[٢] يوم بدر. ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيـــهم ) يعنى أهل مكة ( وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون )[٣٣] يعنى يصلون. ثـــم رجع فقال ( وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام)[٣٤] يعنى الهزيمة والقتل. وفى قوله: ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكفـــرون ) يـــوم بدر. ( إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ) إلى قولـــه ( ثم يغلبون) فقتلوا ببـــدر، يقـــول : ثـــم ( إلـــى جـــهنم يحشـــرون )[٣٦]. ( قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف )[٣٨] يقول: إن يســـلموا يغفر لهم ما قد مضى من أعمالهم، وإن يعـــودوا فقـــد رأيتـــم مـــن قتـــل ببـــدر. ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) يعنى لا يكون شرك ( ويكون الديـــن كلـــه لله)[٣٩] لا يذكر إساف ولا نائلة ( واعملوا أنما غنمتم من شـــىء فـــأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ). قـــال: الذى لله هو للرسول، والذى لذىالقربى قرابة رسول الله،( وما أنزلنـــا علـــى عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)[٤١] يعنى يوم بدر فرق بيـــن الحـــق

---

[١] سورة ٢٦ الشعراء ٢٠٤.

[٢]. سورة ٣٧ الصافات ١٧٦، ١٧٧

والباطل. (إذ أنتم بالعدوة الدنيا) يعنى أصحاب النبى ﷺ حين نزلوا ببدر، والمشركون بالعدوة القصوى ، بينهم قَوزٌ من رمل، والرَّكبُ رَكب أبى سفيان قد لصق بالبحر أسفل بدر، ( ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد) لا محالة يأتى ركب قبل ركب( ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ) قَتل من قُتل ببدر ( ليهلك من هلك عن بينة )[٤٢] يقول: يُقتل من قُتل عن عذر وحُجة ويحيا من حىَّ منهم عن عذر وحجة ( إذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ) قال: نام النبى ﷺ يومئذ فقُللوا فى عينه ( ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ) يقول: رُعبتم، (ولتنازعتم) يقول: اختلفتم ، ( ولكن الله سلّم ) يعنى الاختلاف بينكم، ( إنه عليم بذات الصدور)[٤٣] يعنى ضعف قلوبكم. ( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً )[٤٥] يعنى جميعاً. فلا تفروا وكبروا. ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا )[٤٦] يعنى على السيف، يقول: كبروا الله فى أنفسكم ولا تظهروا التكبير، فإن إظهار فى الحرب فشل. ( ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله )[٤٧] يعنى مخرج قريش إلى بدر. ( وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جارٌ لكم ) هذا كله كلام سُراقة بن جُعشُم ، يقول فيما يروون: تصور إبليس فى صورته يومئذ. ( فلما تراءت الفئتان ) يعنى النبىﷺ وقريش نكص إبليس وهو يرى الملائكة تقتل وتأسر وقال( إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون )[٤٨] رأى الملائكة ( إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم )[٤٩] نفر

كانوا أقروا بالإسلام، فلما قُلّ أصحاب النبى ﷺ فى أعينهم فلُّوا ، وقـــالوا هـــذا الكلام فقُتلوا على كفرهم. ( يضربون وجوههم وأدبارهم )[٥٠]( يعنى أســـتاهم ولكنه كنى. ( كدأب آل فرعون )[٥٢] كفعل آل فرعون. وفى قوله ( إن شـــر الدواب عند الله الذين كفروا )[٥٥] إلى قوله ( وهم لا يتقـــون ) [٥٦] يعنـــى قينقاع ، بنى النضير، وقريظة. ( فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بـــهم ) [٥٧] اقتلهم (وإما تخافن من قوم خيانة) إلى آخر الآية[٥٨]، نزلت فى بنى قينقـــاع، سار إليهم النبى ﷺ وسلم بهذه الآية. ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)[٦٠] قال: الرمى، ( ومن رباط الخيل ) يقـــول: ارتبطـــوا لخيـــل تصـــهل وتُـــرى ، ( وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلَمُـــهم )[٦٠] يعنـــى خيـــبر. ( وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها ) إلى آخر الآية [٦١] يعنى قريظة والنضير حين قـــالوا : نحن نُسلم ونتبعك . ( يا أيـــها النبـــى حســـبك الله ومـــن اتبعـــك مـــن المؤمنين)[٦٤] على القتال، ( إن يكن منكم عشرون صابرون) [٦٥] نزلت فى بدر ثم نسخت بقوله ( الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكـــن مائة صابرةٌ يغلبوا مائتين)[٦٦] فصار الرجل يغلب الرجلين ( ما كان لنبـــى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ) يعنى أخذ المســـلمين الأســـرى يوم بدر، ( تريدون عرض الدنيا ) يقول الفِداء ، ( والله يريد الآخـــرة )[٦٧] يريد أن يقتلوا. ( لولا كتاب من الله سبق لمســـكم فيمـــا أخذتـــم عـــذاب عظيم)[٦٨] قال سبق إحلال الغنيمة.( فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا )[٦٩] قـــال: إحلال الغنائم. ( إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فـــى

سبيل الله والذين آووا ونصروا )(٧٢) يعنى قريشا الذين هاجروا قبـــل بـــدر، وآووا ونصروا الأنصار، وأما قوله: ( والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ) يقول: ليس بينكم وبينـــهم وراثـــة حتـــى يهاجروا ( وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكـــم وبينهم ميثاق )(٧٢) يعنى مدة وعهد ، ( والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير )(٧٣) يقول: لا تولوا أحدا مـــن الكافرين، بعضهم أولياء بعض، ثم نسخ آيـــة المـــيراث. ( وأولـــوا الأرحـــام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)(٧٥) وفى قولـــه ( يوم نبطش البطشة الكبرى)(١) يوم بدر ( فسوف يكون لزاما)(٢) يوم بدر. (أويأتيـــهم عـــذاب يـــوم عقيـــم)(٣) يـــوم بـــدر. ( ســـيهزم الجمـــع ويولون الدبر)(٤) يوم بدر( وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم )(٥) فلـــم يكن يسيرا حتى كان وقعة بدر. ( وذرنى والمكذبين أولـــى النعمةومهلـــهم قليلا)(٦) نزلت قبل وقعة بدر بيسير ( واجعل لى من لدنك سلطانا نصـيرا )(٧) يوم بدر. ( واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين )(٨) من قبل يوم بدر. (ومن يولهم يومئذ دبره )(٩) قال: يوم بدر خاصة، وكان قد فرض عليـــهم إذا لقى عشرون مائتين لا يفرون ، فإنهم إن لم يفروا غلبوا. ثم خفف عنـــهم فقـــال

---

(١) سورة ٤٤ الدخان ١٦ (٢) سورة ٢٥ الفرقان ٧٧ (٣) سورة ٢٢ الحج ٥٥

(٤) سورة ٥٤ القمر ٤٥ (٥) سورة ٧ الأعراف ١٨٥ (٦) سورة ١٤ إبراهيم ٢٨

(٧) سورة ٢٣ المؤمنون ٦٤ (٨) سورة ٣٢ السجدة ٢١ (٩) سورة ٢٢ الحج ٥٥

( فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين )[1] فنسخت الأولى، فكان ابـــن عباس يقول: من فر من اثنين فقد فر، ومن فر من ثلاثة فلم يفـــر. وفـــى قولـــه ( ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار)[2] يعنى قريشا يوم بدر، وفى قوله ( حتى إذا أخذنـــا مترفيـــهم بـــالعذاب )[3] قـــال بالسيوف يوم بدر. وفى قوله: ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العـــذاب الأكبر)[4] يقول: السيف يوم بدر عن أبـــى هريـــرة ، فـــى قولـــه عـــز وجـــل ( أخذنا مترفيهم بالعذاب) قال: يوم بدر ، وعن مجاهد، قال: بالســـيوف يـــوم بدر، عنه أيضا عن أبى بن كعب ، فى قول( أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) يـــوم بدر.

## ١٤/١ ذكر من أسر من المشركين :

تعددت الروايات فى عدد الأسرى الذى يحصون بيـــن تســـعة وأربعيـــن، وسبعين، وزيادة على سبعين، وأربع وسبعين. والقتلى ســـبعين، وزيـــادة علـــى سبعين. وهذه الأعداد من القبائل الآتية:

بنى عبد المطلب بن عبد مناف ، بنى عبد شمس بن عبد منـــاف ، بنـــى نوفل بن عبد مناف ، بنى عبد الدار بن قصى ، بنى أسد بن عبد العزى، بنى تيـــم بنى مخزوم ، بنى أبى رفاعة ، بنى جمح ، بنى سهم بن عمرو ، بنى مـــالك بـــن حسل ، وبنى فهر[5]

---

[1] المؤمنون الآية ٦٤ [2] سورة ٣٢ السجدة الآية ٢١

[3] المؤمنون الآية ٦٤ [4] سورة ٣٢ الآية ٢١.

[5] يرجع لكتاب مغازى الواقدى الجزء الأول لمعرفة أسماء من أسر من كل قبيلة

## ١٥/١: تسمية المُطعمين فى طريق بدر من المشركين :

كان المطعمون فى بدر تسعة: من عبد مناف ثلاثةَ: الحارث بن عامر بـــن نوفل بن عبد مناف ، وشيبة وعُتبة ابنا ربيعة ، ومن بنى أسد : زمعة بن الأســود بن المطلب بن أسد، ونوفل بن خويلد ابن العدوية - اثنان ، ومن بنى مخزوم: أبو هل بن هشام - واحد ، ومن بنى جُمح: أمية بن خلف- واحد ، ومن بنـــى ســـهم: نُبه ومُنَبّه ابنا الحجاج - رجلان.

## ١٦/١: تسمية من استشهد من المسلمين ببدر :

| | |
|---|---|
| ١-عبيدة بن الحارث | قتله شـــيبة وربيعـــة ودفنـــه النبـــى ﷺ بالصفراء |
| ٢- عمير بن أبى وقاص | قتله عمرو بن عبد |
| ٣- عمير بن عمرو ذو الشمالين | قتله أبو أسامة الجُشمى |
| ٤- عاقل بن أبى البُكير | قتله مالك بن زهير الجُشمى |
| ٥- مهجع مولى عمر بن الخطاب | قتله عامر بن الحضرمى أول قتيل قُتل من المهاجرين |
| ٦- صفوان بن بيضاء | قتله طُعيمة بن عَدِىّ |
| ٧- حارثة بن سُراقة | قتله حِبّان بن العَرِقَه |
| ٨- عوف بن عفراء | قتله أبو جهل |
| ٩- مُعوِّذ بن عفراء | قتله أبو جهل |
| ١٠- عُمير بن الحُمام بن الجموح | قتله خالد بن الأعلم |
| ١١- رافع بن المُعلّى | قتله عكرمة بن أبى جهل |
| ١٢- يزيد بن الحارث بن فُسحُم | قتله نوفل بن معاوية الدّيلى |
| ١٣- أنَسة مولى النبى ﷺ | قتله نوفل بن معاوية الدّيلى |
| ١٤- عاصم بن ثابت بن أبى الأَقلح | قتله عامر بن الحضرمى |

**١٧/١ :تسمية من قُتل من المشركين ببدر :**

جميع من أُحصى قتله تسعة وأربعون رجلاً منهم قتله على بن أبى طـــالب وشرك فى قتله اثنان وعشرون رجلاً والقتلى من القبائل الآتية:

بنى عبد شمس بن عبد مناف ، بنى عبد نوفل بن عبد مناف ، بنى أسـد ، بنى عبد الدار بن قصى ، بن تيم بن مرة ، بنى مخزوم بن يقظة، بنى المغيرة بـن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، بنى ( الوليد ، الفاكه ، أمية ) بن المغـــيرة، بنـــى عابد بن عبد الله ، بنى رفاعة ، بنى أبى السائب ، بنى عمران بن مخزوم ، بنـــى جُمح بن عمرو بن هصيص ، بنى عامر بن لؤى ، بنى مالك بن حسل .

**١٨/١: تسمية من شهد بدراً من قريش والأنصار :**

من شهد الوقعة ، ومن ضرب لرسول الله ﷺ بسهم وهو غائب ثلاثمائـــة وثلاثة عشر رجلاً . كان البدريون ثلاثمائة وثلاثة عشـــر رجـــلاً ، شـــهد منـــهم المعركة فعلاً ثلاثمائة وخمس فقط وثمانية تخلفوا لعِلّة ضرب لهم رســول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم وهم[1]

**من المهاجرين**

١- عثمان بن عفان : خلّفه رســـول الله ﷺ على امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وكـــانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت.

٢- طلحة بن عبيد الله
٣- سعيد بن زيد
} بعثهما يتجســـان خـــبر العـــير

**من الأنصار**

١/٤: أبو لُبابة بن عبد المنذر: خلّفه على المدينة

٢/٥: عاصم بن عـــدىّ العجلانـــى: خلّفه على أهل العالية

٣/٦: الحارث بن حاطب العمـــرىّ: رده من الروحاء إلى بنى عمرو بـــن عوف لشىء بلغه عنهم

٤/٧: الحارث بن الصمــــة ، كُســـر بالروحاء

٥/٨ خوّات بن جُبير: كُسر أيضاً

---

(١) الرسول القائد: اللواء الركن محمود شيت خطاب ص ١٣٥

وعن عكرمة عن ابن عباس قال: شهد بدرا من الموالى عشرون رجلا وقال عبد الله بن حسن ما شهدها إلا قرشى أو أنصارى ، أو حليف لقريش ، أو حليف لأنصارى أو مولى لهم .

## وكان من شهدها من القبائل الآتية:

بنى هاشم ، بنى عبد المطلب ، بنى عبد شمس، بنى نوفل، بنى مازن، بنى أسد، بنى عبد قصى بنى عبدالدار، بنى زهرة بن كلاب، بنى تيم ، بنى مخزوم بن يَقَظَة، بنى عَدِىّ بن كعب، بنى جمح بن عمرو، بنى سهم بن عمرو، بنى مالك بن حِسْل، بنى الحارث بن فهر.

ومن الأنصار: بنى عبد الأشهل، بنى عبد بن كعب بن عبد الأشهل، بنى حارثة بن الحارث، بنى ظفر ، بنى رِزاح بن كعب، بنى أمية بن زيد بن مالك، بنى ضُبيعة بن زيد بن مالك، بنى عبيد بن زيد بن مالك ، بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف، بنى جَحجَبى بن كُلفَة بن عوف، بنى غَنم بن السَّلم بن امرىء القيس بن مالك ، بنى معاوية بن مالك بن عوف ، بنى مالك بن النجار بن عمرو بن الخزرج، بنى غَنم بن مالك ، بنى ثعلبة بن عبد عوف بن غَنم، بنى عُسيرة بن عبد عوف ، بنى عمرو بن عوف، بنى عبيد بن ثعلبة بن غَنم بن مالك، بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم، بنى زيد بن ثعلبة بن غنم، بنى سواد بن مالك بن غَنم بن عوف، بنى عامر بن مالك بن النجار، بنى عمرو بن مبذول، بنى عَتيك بن عمرو بن مبذول، بنى عمرو بن مالك، بنى قيس بن عُبيد بن زيد بن رفاعة، بنى عدى بن عمرو بن

مالك بن النجاربنى عدىّ بن النجار ، بنى حرام بن جُندب بن عامر بن غنْم ، بنى مازن بن النجار، بنى خنساء بن مبذول بن عمرو، بنى ثعلبة بن مازن، بنى دينار بن النجار، بنى مسعود بن عبد الأشهل ، بنى قيس بن مالك ، بنى الحارث بن الخزرج، بنى امرئ القيس بن ثعلبة، بنى زيد بن مالك ، بنى جُشم بن الحارث ومن بنى أخيه وأخزه زيد بن الحارث بن الخزرج، جُدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، بنى الأبجر بن عوف بن الحارث ، بنى عوف بن الخزرج ، بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن الخزرج، بنى جَزْء بن عدىّ بن مالك بن سالم بن غنم ، بنى سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، بنى العُجلان بن غنم بن سالم، بنى أصرم بن فِهر بن غِنم بن سالم ، بنى دَعْد بن فهر بن غنم بنى قريوش بن غنم بن سالم ، بنى مَرضَخةَ بن غنم بن مالك، بنى لَوْذان بن غَنم بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، بنى ساعدة من بنى البَدىّ بن عامر بن عوف ، بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة، بنى جُشَم بن الخزرج، بنى سلِمة بن سعد بن علىّ بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جُشم ، بنى حرَام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلِمَة، بنى عُبيد بن عدىّ بن غنم بن كعب بن سَلمةَ، بنى خنساء بن سِنان بن عُبيد، بنى نعمان بن سِنان بن عُبيد بن عبد بن عدى بن غنم، بن خُناس بن سنان بن عُبيد بن عدى، بنى خنساء بن عبيد، بنى ثعلبة بن عُبيد ، بنى عدىّ بن غنم بن كعب بن سلَمة، بنى سواد بن غَنم بن كعب بن سلمة ، بنى عَدىّ بن نابى بن عمرو بن سواد، بنى زُريق بن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشم بن الخَزرج، بنى مُخلَّد بن عامر بن زُريق ، بنى خالد بن عامر بن زُريق ، بنى خَلَدة بن عامر بن زُريق ، بنى العَجْلان بن عمروبن زُريق ، بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشم بن الخزرج ، بنى بَيَاضة بن عامر بن زُريق بن عامر بن عبد حارثة، بنى أمية بن بياضة.

## ١٩/١: ذكر سرية قتل عصماء بنت مروان :

عصماء بنت مروان كانت تحت يزيد بن زيد بن حِصن الخطميّ، وكانت تؤذى النبى ﷺ وتعيب الإسلام وتُحرض على النبى ﷺ بقول الشّعر، فقال عمير بن عدىّ بن خرشة بن أمية الخطمى حين بلغه قولها وتحريضها: اللهم ، إنّ لك علىّ نذرا لئن رددتَ رسول الله ﷺ إلى المدينة لأقتلنّها. فلما رجع رسول الله ﷺ من بدر دخل عليها عمير بيتها فى جوف الليل وحولها نفر من ولدها نيام فوضع سيفه على صدرها ، حتى أنفذه من ظهرها. ثم خرج حتى صَلى الصبح مع النبى ﷺ فقال : هل علىّ فى ذلك شىء يارسول الله؟ قال: " لا ينتطح فيها عنزان" بمعنى أن شأن قتلها هيّن ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف..[1] والتفت النبى ﷺ إلى مَن حوله فقال: إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب، فانظروا إلى عمير بن عدىّ.

## ٢٠/١: سرية قتل أبى عفك :

وكان أبو عفك شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة حين قدم النبى ﷺ المدينة، يحرض على عداوة النبى ﷺ ، ولم يدخل فى الإسلام وقال شعرا يعيب النبى ﷺ فقال سالم بن عمير، وهو أحد البكائين[2] من بنى النجار: على نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه. فأمهل فطلب له غرة ، حتى كانت ليلة صائفة، فنام أبو عفك بالفناء فى الصيف فى بنى عمرو بن عوف، فأقبل سالم بن عمير، فوضع السيف على كبده حتى خش فى الفراش، وصاح عدو الله فثاب إليه أناس ممن هم على قوله ، فأدخلوه منزله وقبروه. وقالوا : من قتله ؟

---

[1] شرح أبى ذر – ص ٤٥٨

[2] البكاءون: سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بنى عمرو بن عوف: ١- سالم بن عمير ٢- علبة بن زيد أخو بنى حارثة ٣- أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار ٤- عمرو بن حمام بن الجموح أخو بنى سلمة ٥- عبد الله بن المغفل المزنى ( وقيل هو عبد بن عمرو المزنى) ٦- هرمى بن عبدالله أخو بنى واقف ٧- عرباض بن سارية الفزارى

## ١/٢١ : غزوة قينقاع :

يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً ، حاصرهم النبى ﷺ إلى هلال ذى القعدة.

لما قدم رسول الله ﷺ وادعته يهود كلها وكتبت بينه وبينها كتابا. وألحق رسول الله ﷺ كل قوم بحلفائهم ، وجعل بينه وبينهم أماناً وشرط عليهم شروطاً. فكان فيهم شرط ألاّ يظاهروا عليه عدوا. فلما أصاب رسول الله ﷺ أصحاب بدر وقدم المدينة بغت وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من العهد. فأرسل إليهم فجمعهم ثم قال: يا معشر يهود، أسلِموا ، فوالله إنكم لتعلمون أنى رسول الله ، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش فبينا هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونبذ العهد، جاءت إمرأة نزيعة[1] من العرب تحت رجل من الأنصار إلى سوق بنى قينقاع ، فجلست عند صائغ فى حُلىٍّ لها فجاء رجل من يهود قينقاع فجلس من ورائها ولا تشعر فجمع درعها إلى ظهرها بشوكة، فلما قامت المرأة بدت عورتها فضحكوا منها ، فقام إليه رجل من المسلمين فاتّبعه فقتله، فاجتمعت بنو قينقاع ، وتحايشوا فقتلوا الرجل، ونبذوا العهد إلى النبى ﷺ، وأُجلى يهود قينقاع ، ولما نزلت هذه الآية ( وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين)[2] سار إليهم رسول الله ﷺ بها. فحصرهم فى حصنهم خمس عشرة ليلة حتى قذف الله فى قلوبهم الرعب. ونزلوا على صلح رسول الله ﷺ ، وأموالهم لرسول الله ﷺ، فلما نزلوا وفتحوا حصنهم كان محمد بن مسلمة هو الذى أجلاهم وقبض أموالهم . وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قِسِىّ: الكتوم ، والرَّوحاء، والبيضاء ودرعين:

---

[1] النزيعة: المرأة التى تزوج فى غير عشيرتها فتنتقل . القاموس المحيط ، ج٣، ص ٨٨

[2] سورة ٨ الأنفال ٥٨

الصفدية وفضة، وثلاثة أسياف: قلعى ، وبتار ، وآخر ، وثلاثة أرماح. وخمس رسول الله ﷺ ما أصاب منهم وقسم ما بقى على أصحابه.

### ١/٢٢: غزوة السويق :

فى ذى الحجة ، على راس اثنين وعشرين شهرا. خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد لخمس ليال خلون من ذى الحجة، فغاب خمسة أيام ، لما رجع المشركون إلى مكة من بدر حرم أبو سفيان الدهن حتى يثأر من محمد وأصحابه بمن أصيب من قومه، فخرج فى مائتى راكب حتى سلكوا النجدية، فجاءوا بنى النضير ليلا، فطرقوا حيى بن أخطب فأبى أن يفتح لهم، وطرقوا سلام بن مشكم ففتح لهم وقراهم . وخرج فى السحر ومر بالعريض[1] فيجد رجلا من الأنصار مع أجير له فى حرثه فقتله وقتل أجيره ، وحرق بيتين وحرثا لهم وذهب هاربا خائفا الطلب، بلغ رسول الله ﷺ فندب أصحابه فخرجوا فى أثره ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون فيلقون جرب السويق[2]وهى عامة زادهم ، فجعل المسلمون يمرون بها فيأخذونها، فسميت تلك الغزوة غزوة السويق لهذا الشأن.

### ١/٢٣: غزوة قرارة الكدر:[3]

إلى بنى سُليم وغطفان للنصف من المحرم، على رأس ثلاث وعشرين شهراً، غاب خمس عشرة ليلة ، خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى قرارة الكدر حيث بلغه أن بها جمعاً من غطفان وسُليم فسار إليهم وأخذ عليهم الطريق. فظفر بنَعم اقتسموها فأصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة، وكان القوم مائتين.

### ١/٢٤: قتل ابن الأشرف :

كان قتله على رأس خمسة وعشرين شهراً فى ربيع الأول.

---

[1] العريض: واد بالمدينة, وفاء الوفا، ج٢ ، ص ٣٤٤

[2] قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزودن به ملتوتا بماء أو سمن أو عسل ( شرح على المواهب اللدنية ، ج١ ، ص٥٥٣)

[3] ويقال قرقرة الكدر وهى بناحية معدن بنى سليم قريب من الأخضية وراء سد معونة ، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد. الطبقات ، ج٢ ، ص ٢١

كان ابن الأشرف شاعراً يهجو النبى ﷺ وأصحابه. ويحرّض عليهم كفـار قريش فى شعره. كان رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلُها أخلاط ، فـأراد رسـول الله ﷺ استصلاحهم كلهم وموادعتهم ، وكان الرجل يكون مسلما وأبـوه مشـركاً. فكان المشركون واليهود من أهل المدينـة يـؤذون رسـول الله ﷺ وأصحابـه أذىشديدا. فأمر الله عز وجل نبيه. والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنـهم ، وفيهم أنزل ( ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكـم ومـن الذيـن أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عـزم الأمـور)[١] وفيهم أنزل الله عز وجل ( ودّ كثير من أهل الكتاب..)[٢] الآية. فلما أبى ابـن أبى الأشرف أن ينزع عن أذى النبى ﷺ وأذى المسلمين، وقد بلغ منهم، فلما قدم زيد بن حارثة بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأسر من أسر منهم فرأى الأسرى مُقَرَّنين[٣] كُبت وذَلّ ، ثم قال لقومه: ويلكم ، والله لبطن الأرض خـيرٌ لكـم مـن ظهرها اليوم ! هؤلاء سراة الناس قد قُتلوا وأُسروا ، فما عندكم ؟ قالوا: عداوتـه ما حيينا، وأخرج إلى قريش فأحضَهم وأبكى قتلاهم، فلعلهم ينتدبون فأخرجُ معهم. فخرج حتى قدم مكة ووضع رحله عند أبى وداعة بن ضُـبرة السَّـهمى، وتحتـه عاتكة بنت أسيد بن أبى العيص. ولما بلغ النبى ﷺ قدوم ابن الأشرف قال: اللـهم اكفنى ابن الأشرف بما شئت فىإعلانه الشر وقوله الأشعار. وقال رسـول الله ﷺ: مَن لى بابن الأشرف، فقد آذانى، فقال: محمد بن مسلمة: أنا به يـا رسول الله ، وأنا أقتله. قال: فافعل فاجتمع محمد بن مسـلمة ونفـر مـن الأوس منهم عبّاد بن بشر ، وأبو نائلة سِلكان بن سلامة، والحـارث بـن أوس ، وأبـو عبس بن جبر وسمح لهم النبى ﷺ بالإشتراك مع محمد بن مسـلمة فـى قتلـه.

---

[١] سورة ٣ آل عمران ١٨٦

[٢] سورة البقرة ١٠٩

[٣] قرن بالشئ : شدّه إليه، وقرنت الأسارى بالحبال شدد للكثرة. لسان العرب، ج١٣، ص ٣٣٥

فقالوا: هل لك يا ابن الأشرف أن تتمشى إلى شَرْج العجوز[١] فنتحدث بقية ليلتنـــا. ففعل . وذكر محمد بن مسلمة مِغْوَلاً[٢] معه كان في سيفه فانتزعه فوضعـــه فـــي سُرّة ابن الأشرف، ثم تحامل عليه حتى انتهى إلى عانته، فصاح عدو الله صيحـــةً ما بقى أُطم من آطام يهود إلا قد أوقدت عليه نار.. وقتل ابن الأشـــرف. فكـــبروا، فلما سمع رسول الله ﷺ تكبيرهم بالبقيع كبّر وعرف أن قد قتلوه. فلمـــــا أصبـــح رسول الله ﷺ من الليلة التى قتل فيها ابن الأشرف قال رســـــول الله ﷺ : مـــن ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه. فخافت اليهود فلـــم يطلـــع عظيـــم مـــن عظمائهم ولم ينطقوا ، و خافوا أن يُبيّتوا كما بُيّت ابن الأشرف.

## ٢٥/١ : شأن غزوة غطفان بذى أمرّ :[٣]

كانت فى ربيع أول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً

بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من ثعلبة ومحارب بـــذى أمـــر قـــد تجمعـــوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ جمعهم رجل منهم يقال له دُعثـــور بن الحارث بن محارب ، فندب رسول الله ﷺ المسلمين. فخرج فى أربعمائة رجل وخمسين ، ومعهم أفراس ، ومر فى الطرق بالمواضع الآتية: المُنقّى، الخُبيـــت ، ذى القصّة فأصاب رجلا بذى القصة يقال له جَبّار من بنى ثعلبة أعرف بالمســـالك والدروب.فنزل رسول الله ﷺ ذا أمرّ وعسكر. وذهب لحاجته فأصابه مطـــر فبـــلّ ثوبه، فنزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شـــجرة اضطجـــع عليـــها. وكـــانت الأعراب فوق الجبال ينظرون إلى كل ما يفعل ، فقالت الأعراب لدعثـــور، وكـــان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمد، وقد انفرد من أصحابه. فاختار ســـيفا صارمـــاً وأقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس النبى ﷺ بالسيف مشهوراً، فقـــال: يا محمد، مّن يمنعك منى اليوم ؟ قال ﷺ: الله ! قال. ودفع جبريل عليـــه الســـلام

---

[١] موضع قرب المدينة كما ذكر السمهودر. وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٣٢٨

[٢] المغول: حديدة دقيقة لها حد ماض. شرح على المواهب اللدنية ، ج٢ ، ص١٥

[٣] ذو أمر: واد بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل ( وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٤٩)

الرجل فى صدره فوقع السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ وقام به على رأسه فقال: من يمنعك منى اليوم؟ قال: لا أحد. قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ، ثم أدبر . ونزلت هذه الآية فيه ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هَم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكَفّ أيديَهُم عنكم)[١] الآية.

وكانت غيبة النبى ﷺ إحدى عشر ليلة. واستخلف ﷺ على المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

## ٢٦/١: غزوة بنى سُلَيم ببُحران بناحية الفرع :

لليالٍ خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرون شهراً غاب رسول الله ﷺ عشراً . ولما بلغ رسول الله ﷺ أن جمعا من بنى سُليم ببُحران تهيأ رسول الله ﷺ لذلك ولم يُظهر وجهاً، فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه ، فأغذوا[٢] السير حتى إذا كانوا دون بُحران بليلة ، لقى رجلا من بنى سليم فاستخبروه عن القوم وعن جمعهم. فأخبره أنهم قد افترقوا أمس ورجعوا إلى مائهم. فأمر به النبى ﷺ فحُبس مع رجل من القوم ، ثم سار النبى ﷺ حتى ورد بُحران ، وأقام أياما ثم رجع ولم يلق كيداً، وأرسل رسول الله ﷺ الرجل وكانت غيبته عشر ليال.

## ٢٧/١: شأن سرية القَرَدة: [٣]

فيها زيد بن حارثة، وهى أول سرية خرج فيها أميراً ، وخرج لهلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً.

---

[١] سورة ٥ المائدة ١١

[٢] أغذوا السير: أسرع ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص ٣٥٦

[٣] القردة: من أرض نجد بين الرّبذة والعمرة ، ناحية ذات عرق. طبقات ابن سعد، ج٢، ص ٢٤

كانت قريش قد حذرت طريق الشام أن يسلكوها ، وخافوا من رســـول الله ﷺ وأصحابه وكانوا قوماً تجاراً ، فقال صفوان بن أمية: إن محمد وأصحابه قـــد عوّروا علينا متجرنا، فما ندرى كيف نصنع بأصحابه، لا يبرحون الساحل، وأهـــل الساحل قد وادعهم ودخل عامّتهم معه، فما ندرى أين نســـلك ، وإن أقمنـــا نـــأكل رءوس أموالنا ونحن فى دارنا هذه ، ما لنا بها نفـــاق[1] ، إنمـــا نزلناهـــا علـــى التجارة، إلى الشام فى الصيف وفى الشتاء إلى أرض الحبشة، قال له الأسود بـــن عبد المطلب: فنكِّبْ عن الساحل ، وخذ طريق العراق ، وأخبر دليل يسلكها وهـــو مُغمض العين إن شاء الله فُرات بن حيان العِجلى . فأرسل إلى فرات، فجاءه فقال: إنى أريد الشام وقد عور علينا محمد متجرنا لأن طريق عيراتنـــا عليـــه. فـــأردت طريق العراق. قال فرات: فأنا أسلك بك طريق العراق، ليـــس يطأهـــا أحـــد مـــن أصحاب محمد ، قال صفوان: فهذه حاجتى: فتجهز صفوان بن أمية، وأرسل معـــه أبو زمعة بثلثمائة مثقال ذهب ونقر[2] فضة، وبعث معه رجالا من قريش ببضـــائع وخرج معه عبد الله بن أبى ربيعة وحُويطب بن عبد العُزىَ فى رجال من قريـــش. وخرج صفوان بمال كثير وقدم المدينة نُعيم بن مسعود الأشجعى، وهو على ديـــن قومه، فنزل على كنانة بن أبى الحُقيق فى بنى النّضير فشرب معه-ولـــم تُحـــرَّم الخمر يؤمئذ. فذكر نُعيم خروج صفوان فى عِيره وما معه من الأمـــوال ، فخـــرج من ساعته إلى النبى ﷺ فأخبره ، فأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى مائـــة راكب ، فاعترضوا لها فأصابوا العير. وأفلت أعيان القوم وأسروا رجلاً أو رجليـــن وقدموا بالعير على النبى ﷺ فخمّسها فكان الخُمُس يومئذ عشرين ألـــف درهـــم، وقسم ما بقى على أهل السَّريّة، وكان فى الأسرى فُرات بن حيان، فأُتى به فقيـــل له: أسلم ، إن تُسلم نتركْك من القتل، فأسلم فتركه من القتل.

---

[1] النفاق : جمع النفقة . القاموس المحيط ، ج٣ ، ص ٢٨٦

[2] النقرة: القطعة المذابةمن الذهب والفضة. القاموس المحيط. ج٢ ، ص ١٤٧

## ٢٨/١ غزوة أحد :

يوم السبت لسبع خلون من شـوال علـى رأس اثنيـن وثلاثيـن شـهرا واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم ، لما رجع من حضر بدراً مـن المشركين إلى مكة ، والعِير التى قدم بها أبو سفيان موقوفة فى دار الندوة لم تزل موقوفة حتى تجهزوا للخروج إلى أحد وفيهم نزلت ( إن الذين كفروا ينفقـون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله )[1] الآية: وخرج النفر منهم فـألبّوا العـرب وجمعوها ولما أجمعوا المسير وتألب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفـت قريش فى إخراج الظُّعْن[2] فخرج مع كل نساؤه أو أولاده. وحشدت بنـو كنانـة. وكانت الألوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة ألوية عقدوها فى دار النـدوة، لـواء يحمله سفيان بن عُويف ، ولواء فى الأحابيش يحمله رجل منهم ولواء يحملـه طلحة بن أبى طلحة، وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن انضم إليهم وكان فيـهم من ثُقيف مائة رجل بعُدّة وسلاح كثير ، وقادوا مائى فارس، وكان فيهم سـبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير وشاع الخبر الناس بمسير قريش. ولما أصبح أبو سـفيان بالأبواء أُخبر أن عمرو بن سالم وأصحابه راحوا أمس مُمسين إلى مكة فقال أبـو سفيان: أحلـفُ بـالله أنـهم جـاءوا محمـدًا فخـبروه بمسـيرنا، وحـذّروه ، وأخبروه بعددنا.

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج فى خمسين رجلا من أوس الله حتى قـدم بهم مكة حين قدم النبى ﷺ المدينة، فأقام مع قريش وكان دعا قومه فقال لهم: إن محمدًا ظاهرٌ فاخرجوا بنا إلى قوم نوازرهم. فخرج إلى قريش يُحرضها ويُعلمـها أنها على الحق ، وما جاء به محمد باطل ، فسارت قريش إلى بدر ولم يسرْ معـها فلما خرجت قريش إلى أحد سار معها.

---

[1] سورة ٨ الأنفال الآية ٣٦

[2] الظعن هنا النساء وأصل الظعن الهوادج فسميت النساء بها شرح أبى ذر ص ٢١٧

**وخرج النساء معهن الدُّفوف، يحرضن الرجال ويُذكِّرنهم قتلى بدر فى كل منزل وكانت قريش يوم الخميس بذى الحُليفة، صبيحةَ عشر من مخرجهم من مكةِ ، لخمس ليالٍ مضين من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً، ومعهم ثلاثة آلاف بعير ومائتا فرس، فلما أصبحوا بذى الحُليفة خرج فُرسان فأنزلهم أبو سفيان بالوطاء وبعث النبى ﷺ عينين له، أنسًا ومُؤنسًا ابنىْ فضالة ليلة الخميس. فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء ، فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه .**

**وكان المسلمون قد ازدرعوا العِرضَ[1] إلى العرضة[2] ، وكان أهله بنو سلِمة ، وحارثة وظفر، وعبد الأشهل ، وكان الماء يومئذ بالجُرف أنشاطاً[3] لا يريم سائق الجمل فى ساعة[4] مجلسا واحدا ينفتل[5] الجمل فى ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة إلى معاوية بن أبى سفيان. فكانوا قد أدخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة. فقدم المشركون على زرعهم وخلَّوا فيه إبلهم وخيولهم ، وقد شرب الزرع فى الدقيق. وكان لأُسيد بن حُضير فى العِرْض عشرون ناضحا يسقى شعيراً – وكان المسلمون قد حذروا على جِمالهم وعُمّالهم وآلة حرثهم. وكان المشركون يرحون يوم الخميس حتى أمسوا، فلما أمسوا جمعوا الإبل وقصلوا عليها القصيل[6]، وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة، فلما أصبحوا يوم الجمْعة خلّوا ظهرهم فى الزرع وخيلهم حتى تركوا العِرض ليس به خضراء.**

**وبعث رسول الله ﷺ الحُباب بن المنذر بن الجَموح إلى القوم، فدخل فيهم وحزر ونظر إلى جميع ما يريد، وبعثه سرا وقال للحباب: لا تُخبرنى بين أحد من**

---

(١) العرض: ما بين الوطاء بأُحد إلى الجُرف إلى العرضة

(٢) عرضة البَقَل اليوم

(٣) بئر أنشاط : قريبة القعر يخرج دلوها بجذبة . مقاييس اللغة ، ج٥ ، ص ٤٢٦

(٤) لم تر ثم سابق الناضح مجلسا واحدا ولا يريم: لا يبرح. مقاييس اللغة ، ج٢ ، ص٤٧٠

(٥) ينفتل: ينصرف. الصحاح ص١٧٨٨

(٦) قصلوا على الدواب علفوها الفصيل وهوما اقتصل من الزرع أخضر. القاموس المحيط ج٤ ص ٣٧

المسلمين إلا أن ترى قلة. فرجع إليه فأخبره حاليا، فقال له رسول الله ﷺ : ما رأيت ؟ قال: رأيت يارسول الله عددا حزرتهم ثلاثة آلاف ، يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا، والخيل مائتى فرس، ورأيت دروعا ظاهرة، حزرتها سبعمائة درع. قال: هل رأيت ظعنا؟ قال: رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار – الأكبار يعنى الطبول. فقال رسول الله ﷺ: **أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر، لا تذكر من شأنهم ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم بك أجول وبك أصول.**

وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى إذا كان بأدنى العرض إذا طليعة خيل المشركين عشرة أفراس ، فركضوا فى أثره فوقف لهم على نشز من الحرة، فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة مرة حتى انكشفوا عنه. فلما ولوا جاء إلى مزرعته بأدنى العرض ، فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا فى ناحية المزرعة فخرج بهما يعدو حتى أتى بنى عبد الأشهل فخبر قومه بما لقى منهم ، وكان مقدمهم يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال ، وكانت الواقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال.

وبانت وجوه الأوس والخزرج: سعد بن معاذ ،وأسيد بن حضير ، وسعد بن عبادة ، فى عدة ، ليلة الجمعة ، عليهم السلاح ، فى المسجد بباب النبى ﷺ خوفا من بيات المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا.

ظهر النبى ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " **أيها الناس ، إنى رأيت فى منامى رؤيا ، رأيت كأنى فى درع حصينة ورأيت كأن سيفى ذا الفقار انقصم[1] من عند ظبته[2] ورأيت بقرا تذبح ، ورأيت كأنى مردف كبشا،** فقال الناس : يارسول الله ، فما أولتها ؟ قال: **أما الدرع**

---

[1] انقصم وانقصم : تكسر . الصحاح. ص٢٠١٣

[2] ظبة السيف: طرفه. لسان العرب، ج١، ص ٥٦٨

الحصينة فالمدينة ، فامكثوا فيها، وأما انقصام سيفى من عند ظُبَته فمصيبة فى نفسى ، وأما البقر المُذبَّح فقتلى فى أصحابى ، وأما مُردفٌ كبشا فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله. وعن ابن عباس: وأما انقصام سيفى فقتل رجل من أهل بيتى.

قال رسول الله ﷺ: امكثوا فى المدينة، واجعلوا النساء والذرارى فى الآطام ، فإن دخلوا علينا قاتلناهم فى الآزقّة ، فنحن أعلم بها منهم، وارموا من فوق الصياصى والآطام فكانوا قد شبّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحصن.

وقال مالك بن سنان أبوأبى سعيد الخدرى: يا رسول الله ، نحن والله بين إحدى الحسنيين – إما يُظفِّرنا الله بهم فهذا الذى نريد، والأخرى يا رسول الله ، يرزقنا الله الشهادة. والله يارسول الله ، ما أبالى أيهما كان.

صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس، ثم وعظ الناس وأمرهم بالجد والجهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس، وقد حشد الناس وحضر أهل العوالى، ورفعوا النساء فى الآطام ، فحضرت بنو عمرو بن عوف وتلبسوا السلاح . فدخل رسول الله ﷺ بيته، ودخل معه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ، فعمّماه ولبّساه. وصفّ الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، ينتظرون خروجه. فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير ، وخرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمَتهُ ، ولبس الدرع وأحزم وسطها بمِنْطقة من حمائل سيف كانت عند آل أبى رافع مولى رسول الله ﷺ ، واعتمّ ، وتقلّد السيف.فلما خرج ندموا جميعاً على ما صنعوا ، وقال الذين يلحون عليه ﷺ: ما كان لنا أن نُلحّ على رسول الله ﷺ فى أمر يهوى خلافه ، وندّمهم أهل الرأى الذين كانوا يشيرون بالمقام ، فقالوا: يا رسول الله، ما كان لنا أن نُخالفك فاصنع ما بدا لك ، فقال: قد دعوتُكم إلى هذا الحديث فأبيتم، ولا ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن

يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه. ثم قال رسول الله ﷺ : انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ، امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم.

ودعا رسول الله ﷺ بثلاثة أرماح، فعقد ثلاثة ألوية . ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن حُضير. ولواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر ، ويقال إلى سعد بن عبادة ، ولواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب، ويقال إلى مُصعب بن عثمير. ثم دعا النبى ﷺ بفرسه فركبه وأخذ القوس والمسلمون مُتلبّسون السلاح فيهم مائة دارع ، فلما ركب رسول الله ﷺ خرج السعدان أمامه يعدوان ، سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ حتى سلك على البدائع[1] ثم زقاق الحسى[2] حتى أتى الشيخين[3] حتى انتهى إلى رأس الثنية، التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زَجَل[4] خلفه ، فقال: ما هذه ؟ قالوا: يارسول الله ، هؤلاء حلفاء ابن أبىّ من يهود. فقال رسول الله ﷺ لا يُستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك. ومضى رسول الله ﷺ حتى أتى الشيخين فعسكر به ، وعُرض عليه غلمان ردّهم.

بات رسول الله ﷺ بالشيخين وفرغ من عرض أصحابه ، وصلى المغرب والعشاء وهو نازل فى بنى البخار، واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة فى خمسين رجلا واستعمل المشركون على حرسهم عكرمة بن أبى جهل فى خيل لهم باتت صاهلة لا تهدأ، وتدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة ، فلا تصعّد فيها حتى ترجع خيلهم ، ويهابون موضع الحرّة ومحمد بن مسلمة , وكان رسول الله ﷺ قد قال حين صلى العشاء: من يحفظنا الليلة؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: من أنت؟ قال: ذكوان بن عبد قيس، قال: فاذهب حفظك

---

[1] موضع من ديار خثعم . معجم ما استعجم ، ص ٢٤٤

[2] ببطن الرمة: معجم ما استعجم ص ٢٤٧

[3] موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٣٣٣

[4] صوت رفيع عال. النهاية ،ج٢ ، ص ١٢٢

الله ! فلبس درعه وأخذ درقته. فلما كان فى السحر قال رسول الله ﷺ أين الأدلاّء؟ من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب، فقام أبو حثمة الحارثى فقال: أنا يا رسول الله، ويقال ( أوس بن قيظيّ ، ومُحَيِّصة) فخرج رسول الله ﷺ فركب فرسه. ومضى حتى انتهى إلى أحد ، ولبس درعا أخرى ومغفراً وبيضة فوق المغفر، فلما نهض رسول الله ﷺ من الشيخين زحف المشركون على تعبية[1] حتى انتهوا إلى موضع أرض ابن عامر اليوم، فلما انتهى رسول الله ﷺ. إلى أحد – إلى موضع القنطرة اليوم – جاء وقد حانت الصلاة، وهو يرى المشركين ، أمر بلالا فأذّن وأقام وصلى بأصحابه الصبح صفوفا.

انصرف عبد الله بن عمرو بن حرام حتى لحق رسول الله ﷺ وهو يسوى الصفوف. وجعل رسول الله ﷺ يصف أصحابه ، وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين[2] عليهم عبد الله بن جُبير فجعل أُحدًا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره. وأقبل المشركون فاستدبروا المدينة فى الوادى واستقبلوا أحداً. وأقبل المشركون واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة ابن أبى جهل ، ولهم مُجنُبتان مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة ، ودفعوا اللواء إلى أبى طلحة واسمه أبى طلحة عبد الله بن عبد العُزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصىّ.

وجعل رسول الله ﷺ يمشى على رجليه يُسوىّ تلك الصفوف ، ويبّوىء أصحابه للقتال ويُقَومهم حتى إذا استوت الصفوف خطب الناس فقال: " يا أيها الناس ، أوصيكم بما أوصانى الله فى كتابه من العمل بطاعته والتناهى عن محارمه. ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذكر لِمَن ذكر الذى عليه ثم وطّن

---

[1] قال الجوهرى: عببت الجيش تعبية وتعبئة إذا هيأته فى مواضعه . الصحاح ، ص ٢٤١٨

[2] عينان: جبلٌ بأُحد ، معجم ما استعجم ، ص ٦٨٨

نفسه له على الصبر واليقين والجدّ والنشاط، فإن جهاد العدو شـديد، شديدٌ كربُه ، قليل من يصبر عليه إلا مَن عزم الله رُشده ، فإن الله مـع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه، فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله، وعليكم بالذى أمركم بـه، فـإن حريص على رَشدِكم ، فإن الاختلاف والتنازع والتثبيط من أمر العجـز والضعف مما لا يُحب الله، ولا يُعطى عليه النّصر ولا الظفر . يا أيـها الناس، جُدِّد فى صدرى أن من كان على حرامٍ فرّق الله بينـه وبينـه، ومن له رغب له عنه غفر الله ذنبه ، ومن صلى علىّ صلى الله عليـه وملائكته عشراً، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله فـى عاجل دنياه أو آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليـه الجُمعة يوم الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبد مملوكا ، ومـن استغنى عنها استغنى الله عنه ، والله غنى حميد. ما أعلم مـن عمـل يُقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يُقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه. وإنه قد نَفث فى رُوعى الروح الأمين ، أنه لن تمـوت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها، لا يُنقص منه شيء وإن أبطأعنـها ، فاتقوا الله ربكم وأجملوا فى طلب الرزق، ولا يحملنكـم اسـتبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم، فإنه لا يُقدر على ما عنده إلا بطاعته، قد بيّن لكم الحلال والحرام ، غير أن بينهما شُبها من الأمر لم يعلمها كثـير مـن الناس إلا من عصَم ، فمن تركها حفِظ عِرضه ودينه، ومن وقع فيـها كان كالراعى إلى جنب الحِمى أوشك أن يقع فيه ، وليس مَلكٌ إلا ولـه

حمى ، ألا وإن حمى الله محارمهُ ، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد، إذا اشتكى تداعى عليه سائر الجسد. والسلام عليكم!.

وإن أول من أنشب الحرب أبو عامر، طلع فى خمسين من قومه مع عبيد قريش، فترامو ا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا وولّى أبو عامر وأصحابه ودعا طلحة بن أبى طلحة إلى البراز.

وتقدم رسول الله ﷺ إلى الرماة فقال: احموا لنا ظهورنا ، فإنا نخاف أن نُؤتى من ورائنا ، والزموا مكانكم لا تبرحوا منه، وإن رأيتمونا نَهزمهم، حتى ندخل عسكرهم، فلا تفارقوا مكانكم ،وإن رأيتمونا ، نُقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا ، اللهم، إنى أُشهدُك عليهم! وارشقوا خيلهم بالنَّبل ، فإن الخيل لا تُقدِم على النبل. وكان للمشركين مُجنبتان، ميمنة عليها خالد بن الوليد، وميسرة عليها عكرمة بن أبى جهل. وجعل رسول الله ﷺ ميمنة وميسرة ، ودفع لواءه الأعظم إلى مصعب بن عمير ، ودفع لواء الأوس إلى أُسيد بن حُضير ، ولواء الخزرج إلى سعد أو حُباب. والرماة يحمون ظهورهم يرشقون خيل المشركين بالنّبل ، ودنا القوم بعضهم من بعض ، وقدّموا صاحب لوائهم طلحة بن أبى طلحة، وصفّوا صفوفهم ، وأقاموا النساء خلف الرجال بين أكتافهم يضربن بالأكبار والدفوف، وهند وصواحبها يُحرّضن ويذْمرن الرجال ويذكرن من أصيب ببدر.

وصاح طلحة بن أبى طلحة: من يُبارز؟ فقال علىّ رضى الله عنه: هل لك فى البراز؟ قال طلحة: نعم. فبرزا بين الصفين ورسول الله ﷺ جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة، فالتقيا فبدره علىّ فضربه على رأسه ، فمضى السيف حتى فلق هامته فوقع طلحة وانصرف علىّ، فلما قُتل طلحة سُرّ رسول

الله ﷺ وكبّر ، ثم شدّ أصحاب رسول الله ﷺ على كتائب المشركين حتى نُقضت صفوفهم وما قُتل إلا طلحة، ثم حمل لواءهم بعد طلحة عثمان بن أبى طلحة، أبو شيبة، وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه بالسيف على كاهله. فقطع يده وكتفه، ثم حمل اللواء أبو سعد بن أبى طلحة ، فرماه سعد بن أبى وقاس فأصاب حنجرته ، وكان دارعا وعليه مِغفر لا رفرف[1] له فكانت حنجرته بادية، فأدلع لسانه إدلاع الكلب.

وقالوا: ما ظفّر الله نبيّه فى مَوطن قط ما ظفّره وأصحابه يوم أحد، حتى عصوا الرسول وتنازعوا فى الأمر. لقد قتل أصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين وقد أُتُوا من قِبل الرماة.

أوعز إليهم رسول الله ﷺ فقال: " قوموا على مصافِّكم هذا ، فاحمُوا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا لا تشركونا، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا". فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون، يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم[2] عن المعسكر، ووقعوا ينتهبون العسكر. وقال بعض الرماة لبعض: لِمَ تقيمون ها هنا فى غير شىء ؟ قد هزم الله العدو وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم. فقال بعض الرماة لبعض: ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لكم: " احموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا، احموا ظهورنا " فقال الآخرون: لم يُرد رسول الله هذا، وقد أذل الله المشركين وهزمهم.

فلما اختلفوا خطبهم أميرهم عبدالله بن جُبير فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وألاّ يُخالَف له أمر، فعصوا وانطلقوا

---

[1] الرفرف: زرد يشد بالبيضة يطرحه الرجل على ظهره. القاموس المحيط، ج٣،ص ١٤٦

[2] حتى أجهزوهم عن المعسكر . وأجهضوهم : أى غلبوهم ونحّوهم عنه. القاموس المحيط، ج٢، ص ٣٢٦

، فلم يبق من الرّماة مع أميرهم عبد الله بن جبير إلا نُفير ما يبلغـــون العشـرة، فيهم الحارث بن أنس بن رافع، يقول: يا قوم ، اذكروا عهد نبيكم إليكم، وأطيعــوا أميركم فأبَوا وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون. وخلّوا الجبل وجعلوا ينتـهبون وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رجالهم، وحالت الريح، وكانت أول النــهار إلى أن رجعوا صباَ، فصارت دَبورا حيث كر المشركون، بينما المسلمون قد شُـغلوا بالنهب والغنائم.

قال نسطاس مولى صفوان ، وكان أسلم فحسُن إسلامه: فإنّا لعلـــى نحـــن عليه من الاستسلام إلى أن نظرت إلى الجبل فإذا الخيل مُقبلة قد خلوا العسكر فلـم يكن أحد يردّهم، قد ضُيّعت الثغور التى كان بها الرماة وجاءوا إلى النّهب والرمـاة ينتهبون ، وأنا أنظر إليهمْ متأبّطى قِسِيِّهم وجعابهم ، وكل رجل منهم فى يديــه أو حِضنه شىء قد أخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارّين[1] آمنين، فوضعـــوا فيهم السيوف فقتلوا فيهم قتلا ذريعا ،و تفرق المسلمون فى كل وجه، وتركوا مـــا انتهبوا وأَجْلوا عن عسكرنا. ولقد رأيت رجلا من المسلمين ضمّ صفوان بن أميــة إليه ضمّة ظننتُ أنه سيموت حتى أدركْتهُ به رمق ، فوجأته بَخنجر معـــى فوقــع، وكان رجلا من بنى ساعدة، ثم هدانى الله عز وجل بعدُ للإسلام.

فلما انصرف الرماة وبقى من بقى ، نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبـل، وقِلة أهله، فكرّ بالخيل وتبعه عكرمة فى الخيل، فانطلقا إلى بعض الرماة فحملـــوا عليهم فراموا القوم حتى أصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبْلـــه ، ثـم طاعن بالرمح حتى انكسر، ثم كسر جَفن سيفه ، فقاتلهم حتى قُتل.

وأقبل جُعال بن سُراقة وأبو بُردة بـــن نيـــار حتـــى لحقـــا بـــالقوم، وإن المشركين على متون الخيل، فانتفضت صفوفنا. ونادى إبليس وتصوّر فى صـــورة جعال بن سراقة: إن محمدا قد قّتل ! ثلاث صرخات. فابتُلى يومئذ جعال بن سـواقة بَبليّةٍ عظيمة حن تصور إبليس فى صورته، وإنّ جُعال لَيقاتل مع المسلمين أشـــد

[1] غارّون : غافلون: النهاية ج٣، ص ١٥٦

القتال ، وإنه إلى جنب أبى بُردة بن نيار وخوّات بن جبير ، فوالله ما رأينا دُولـــةً كانت أسرع من دولة المشركين علينا. وأقبل المسلمون على جُعـال بـن سـراقة يريدون قتله يقولون: هذا الذى صاح " إن محمد قد قُتل" فشهد له خوّات بن جبـير وأبو بُردة بن نيار أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح. وأن الصائح غيره.

يقول رافع بن خديج: فكنا أُتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينـــا. واختلـط المسلمون، وصاروا يّقتلون ويضرب بعضهم بعضا ، ما يشعرون به مـن العجلـة والدّهس .

أعطى رسول الله ﷺ مُصعب بن عُمير اللواء. فقتــل، فـأخذه ملَـك فـى صورته فجعل رسول الله ﷺ يقول لمصعب فى آخر النهار ، تقــدم يـا مصعـب! فالتفت إليه الملك فقال: لستُ بمصعب فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أُيّد به.

وقد ثبت رسول الله ﷺ كما هو فى عصابة صبروا معه:

| سبعة من المهاجرين | سبعة من الأنصار |
|---|---|
| أبو بكر - عبد الرحمن بن عوف - على بـن أبى طالب - سعد بن أبى وقاص - طلحة بـن عبيد الله - أبو عبيدة بن الجراح - الزبير بن العوام | الحُباب بن المنذر - أبو دُجانة - عاصم بـن ثابت - الحارث بن الصِّمَّة - سهل بن حُنيـف - أسيد بن حُضير - سعد بن معاذ - ويقـال ثبت سعد بن عبـادة ومحمـد بـن مسـلمة فيجعلونهما مكان الأخيرين ( أسيد - سعد ) |

وبايعه يومئذ ثمانية على الموت:

ثلاثة من المهاجرين : على ، الزبير ، طلحة.

وخمسة من الأنصار: أبو دجانة - الحارث بن الصمّة ، حُباب بن المنذر ، عـاصم بن ثابت ، سهل بن حنيف ، فلم يُقتل منهم أحد.

وكان الرماة من أصحاب النبى ﷺ المذكور منهم: سعد بن أبـى وقـاص، السائب بن عثمان بن مظعون ، المقداد بن عمرو، زيد بن حارثة ، حاطب بن أبـى

بلتعة ، عتبة بن غزوان ، خراش بن الصمّة، قُطبة بن عامر بن حديدة ، بشر بن البراء بن معرور. أبو نائلة سلكان بن سلامة، أبو طلحة ، عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح، وقتادة بن النعمان.

وكانت أم سُليم بنت ملحان، وعائشة على ظهورهما القِرَب يحملانها يوم أحد، وكانت حمنة بنت جحش تسقى العطشى وتداوى الجرحى ، وكانت أم أيمن تسقى الجرحى، وجعل النبى ﷺ يقول: لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن.

ولما كان يوم أحد[1] أقبل أبىّ بن خلف يركُض فرسه، حتى إذا دنا من النبى ﷺ اعترض له ناس من أصحابه ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ: استأخروا عنه! فقام رسول الله ﷺ وحربَته فى يده فرماه ما بين سابغة البيضة والدّرع فطعنه هناك ، فوقع أُبىّ عن فرسه، فكُسر ضِلعٌ من أضلاعه، واحتملوه ثقيلا حتى ولُوا قافلين فمات بالطريق ، ونزلت فيه: ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)[2]

وكانت هند أول من مثّل بأصحاب النبى ﷺ وأمرت النساء بالمثْل - جدع الأنوف والآذان.

وقال رسول الله ﷺ : إنى رأيت الملائكة تُغسّل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المُزن فى صحاف الفضة.

وخرج وهب بن قابوس المُزنى وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس حتى أتيا النبى ﷺ بأحد فيجدان القوم يقتتلون ، والدّولة لرسول الله ﷺ وأصحابه. فأغاروا مع المسلمين فى النّهب، وجاءت الخيل من ورائهم . خالدبن الوليد، وعكرمة بن أبى جهل، فاختلطوا، فقاتلا أشدّ القتال. فانفرقت فرقة من

---

(١) فى رواية سعيد بن المسيب

(٢) سورة ٨ الأنفال ١٧

المشركين فقال رسول الله ﷺ مَن لهذه الكتيبة ؟ فقال المُزنى: أنا يارسول الله فقال: قم وأبشر بالجنة. فقام المزنى مسرورا يقول: والله لا أُقيل ولا أستقيل. فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ، ورسول الله يقول: اللهم ارحمه! ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به، حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه، فوُجد به عشرون طعنة برمح، ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قُتل فكان عمر بن الخطاب يقول: إن أحبّ ميتة أموت عليها لَما مات عليها المزنى.

وقال أبو طلحة: أُلقى علينا النعاس. وأصاب النُعاس أهل اليقين والإيمان. فلما تحاجزوا أراد أبو سفيان الإنصراف، وأقبل يسير على فرس له حوّاء[1] فاشرف على أصحاب النبى ﷺ فى عُرض الجبل فنادى بأعلى صوته: اعلُ هُبل ! ثم يصيح: أين ابن أبى كبشة؟ أين ابن أبى قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ يوم بيوم بدر، ألا إن الأيام دُول ، وإن الحرب سجالٌ. وحنظلة بحنظلة[2] فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا رسول الله ، أجيبه ؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى ، فأجبه ! فقال أبو سفيان: اعل هبل ! فقال عمر: الله أعلى وأجلّ ! قال أبو سفيان : إنها قد أنعمت، فعالِ[3] عنها! ثم قال: أين ابن أبى كبشة؟ أين ابن أبى قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وهذا عمر. فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر ، ألا إن الأيام دُول ، وإن الحرب سِجال. فقال عمر: لا سواءَ ، قتلانا فى الجنة ،وقتلاكم فى النار! قال أبو سفيان: إنكم لتقولون ذلك! لقد خبنا إذن وخسرنا! قال أبو سفيان: لنا العُزّى ولا عزّى لكم ! فقال عمر: الله مولانا ولا مولى لكم.

---

[1] الحوة: حمرة تضرب إلى السواد، الصحاح، ص ٢٣٢٢ ،
[2] يعنى حنظلة بن أبى عامر بحنظلة بن أبى سفيان
[3] تجاف عنها ولا تذكرها بسوء ، يعنى آلهتهم . النهاية ، ج٣ ، ص ١٢٥

## ٢٩/١: ذكر من قتل بأحد من المسلمين :

واحد وسبعون كما حدث سعيد بن المسيب . وهذا القول يتفق مع مـا رواه الذهبى [١] وبسط ذلك على النحو التالى:

### ١- المهاجرون:

حمزة ، عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى، مصعب بن عمـير، عثمـان بن عثمان ولقبه شماس

### ٢- الأنصار :

عمرو بن معاذ بن النعمان الأوسى أخو سعد، ابن أخيه الحارث بـن أوس، الحارث بن أنس بن رافع، عمارة بن زياد بن السكن ، سلمة بن ثابت بن وقـش ، عمرو بن ثابت بن وقش، رفاعة بن وقش ، صيفى بن قيظى ، أخوه حبـاب بـن قيظى ، عباد بن سهل ، عبيد بن التيهان ، حبيب بن زيد، إياس بن أوس ، اليمان أبو حذيفة ، يزيد بن حاطب بن أمية الظفرى، أبو سفيان بن الحارث بن قيـس ، غسيل الملائكة حنظلة بن أبى عامر الراهب ، مالك بن أمية ، عوف بن عمـرو، أبو حية بن عمرو بن ثابت، عبدالله بن جبير بن النعمان. (أمير الرماة) ، أنس بن قتادة، خيثمة والد سعد بن خثيمـة، حليفـه: عبـد الله بـن سـلمة العجلانـى، والمهاجرون والأنصار الذين قتلوا بأحد كلهم من الأوس

### من الخزرج :

من بنى النجار: عمرو بن قيس النجارى ، ابنه قيس ، ثابت بن عمرو بـن زيد، عامر بن مخلد، أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة، عمرو بن مطرف، إيـاس بن عدى، أوس أخو حسان بن ثابت وهو والد شدادبن أوس، أنس بن النضر بـن ضمضم، قيس بن مخلد، كيسان عبد لهم، سلمة بن الحارث ، نعمـان بـن عبـد عمرو.

---

[١] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المجلد الأول ، ط. دار الغد العربى ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠

من بنى الحارث بن الخزرج :

خارجة بن زيد بن أبى زهير ، سعد بن الربيع بن عمرو بن أبـــى زهـــير، أوس بن أرقم بن زيد أخو زيد بن أرقم

من بنى خدرة :

مالك بن سنان ، سعيد بن سويد ، عتبة بن ربيع

من بنى ساعدة :

ثعلبة بن سعد بن مالك، ثقف بن فروة، عبدالله بـــن عمـــرو بـــن وهـــب، ضمرة حليف لهم من جهينة.

من بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم :

عمرو بن إياس، نوفل بن عبدالله، عبادة بن الخشـــخاش، العبـــاس بـــن عبادة بن نضلة، النعمان بن مالك، المجذّر بن ذياد البلوى حليف لهم.

من بنى الحبُلى: رفاعة بن عمرو :

من بنى سواد بن مالك: مالك بن إياس

من بنى سلمة :

عبد الله بن عمرو بن حرام، عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، خلاد بـــن عمرو بن الجموح، مولاه أسيد أبو أيمن مولى عمرو

من بنى سواد بن غنم :

سليم بن عمروبن حديدة، مولاه عنترة، سهيل بن قيس

من بنى زريق :

ذكوان بن عبد قيس ، عبيد بن المعلى بن لوزان

١/٣٠ : تسمية من قتل من المشركين :

| اسم القبيلة | اسم المقتول | اسم من قتله |
| --- | --- | --- |
| بنى أسد | عبد الله بن حُميد بن زهير بن الحارث | أبو دجانة |
| بنى عبدالدار | ١- طلحة بن أبى طلحة | على بن أبى طالب |
| | ٢- عثمان بن أبى طلحة | حمزة بن عبد المطلب |
| | ٣- أبو سعيد بن أبى طلحة | سعد بن أبى وقاص |
| | ٤- مسافع بن طلحة | عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح |
| | ٥- الحارث بن طلحة | عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح |
| | ٦- كلاب بن طلحة | الزبير بن العوام |
| | ٧- الجلاس بن طلحة | طلحة بن عبيد الله |
| | ٨- أرطاة بن عبد شرحبيل | على بن أبى طالب |
| | ٩- قاسط أو قارظ أو فارط أو فارص ابن شريح بن عثمان | قزمان |
| | ١٠- أبو عزيز بن عمير | قزمان |
| بنى زهرة | أبو الحكم بن الأخنس بن شريق | على بن أبى طالب |
| | سباع بن عبدالعزى الخزاعى ) واسمه عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن أم أنمار . | حمزة بن عبد المطلب |
| بنى مخزوم | هشام بن أبى أمية بن المغيرة | قزمان |
| | الوليد بن العاص بن هشام | قزمان |
| | خالد بن الأعلم العقيلى | قزمان |

| اسم القبيلة | اسم المقتول | اسم من قتله |
|---|---|---|
| | أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة | على بن أبى طالب |
| بن عامر بن لؤى | عُبيد بن حاجز | أبو دجانة |
| | شيبة بن مالك بن المضرِّب | طلحة بن عبيد الله |
| بن جمح | أبىّ بن خلف | قتله رسول الله ﷺ بيده |
| | عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حُذافة بن جُمح وهو أبو عزة | أخذه رسول الله ﷺ أسيرا يوم أحد، ولم يأخذ رسول الله ﷺ يوم أحد أسيرا غيره ، فقال: يا محمد: مُنَّ علىَّ! فقال رسول الله ﷺ : إنَّ المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين، ولا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول: سخرتُ بمحمد مرتين! ثم أمر به عاصم بن ثابت فضرب عنقه. |
| بنى عبد مناة بن كنانة | خالد بن سفيان بن عُويف، أبو الشعثاء بن سفيان بن عويف، أبو الحمراء بن سفيان بن عويف، وغُراب بن سفيان بن عويف | |

ولما انصرف المشركون عن أحد أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة عبد المطلب فيمن أُتى به إلى النبى ﷺ أولاً، صلى عليه رسول الله ﷺ، ثم إن رسول الله ﷺ قال: رأيت الملائكة تغسله، لأن حمزة رضى الله عنه كان جُنبا ذلك اليوم ، ولم يُغسّل رسول الله ﷺ الشهداء ، وقال: لُفّوهم بدمائهم

وجراحهم ، فإن ليس أحدٌ يُجرح فى الله إلا جاء يوم القيامة بجرحه، لونه لون الدم ، وريحُه ريحُ مسك، ثم قال رسول الله ﷺ :ضعوهم ، أنا الشهيد على هؤلاء يوم القيامة . فكان حمزة أول من كبّر عليه ﷺ أربعا ، ثم جُمع إليه الشهداء ، فكان كلما أُتى بشهيد وُضع إلى جنب حمزة بن عبد المطلب ، فصلّى عليه وعلى الشهداء، حتى صلى عليه سبعين مرة لأن الشهداء سبعون.

وقال رسول الله ﷺ يومئذ للمسلمين: احفروا، وأوسِعوا ، وأحسِنوا ، وادفنوا الاثنين والثلاثة فى القبر، وقدّموا أكثرهم قرآنا.

وكان سعد بن أبى وقاص يذهب إلى ماله بالغابة ، فيأتى من خلف قبور الشهداء فيقول: السلام عليكم ! ثلاثاً ، ثم يُقبل على أصحابه فيقول: ألا تسلّمون على قوم يردون عليكم السلام؟ لا يُسلِّم عليه أحدٌ إلاّ ردُّوا عليه السلام إلى يوم القيامة . ومرّ رسول الله ﷺ على مُصعب بن عُمير ودعا وقرأ ( رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم ينتظر وما بدّلوا تبديلا)[1] أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم ! والذى نفسى بيده، لا يسلم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه.

ولما فرغ رسول الله ﷺ من دفن أصحابه دعا بفرسه فركبه، وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ، فلما كانوا بأصل الحَرَّة قال: اصطفوا فنُثنى على الله ! فاصطف الناس صفين، ثم دعا فقال ﷺ: اللهم ، لك الحمد كله! اللهم، لا قابض لما بسطت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ولا هادى لمن أضللت ، ولا مضلَّ لمن هديت، ولا مُقرِّب لما باعدت ، ولا مُباعد لما قرّبت! اللهم إنى أسالك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك! اللهم إنى أسألك النعيم المقيم الذى لايحول ولا يزول! اللهم

---

[1] سورة الأنفال الأحزاب ٢٣

إنى أسألك الأمن يوم الخوف والغناء يوم الفاقة، عائذا بك اللهم من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت منا! اللهم توفنا مسلمين ! اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ! اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسولك ويصدون عن سبيلك! اللهم أنزل عليهم رجسك وعذابك! إله الحق آمين!.

## ٣١/١: ما نزل من القرآن بأحد :

قال المسور بن مخرمة لعبد الرحمن بن عوف: حدثنا عن أحدا قال: يا ابن أخى عد بعد العشرين ومائة من آل عمران فكأنك حضرتنا.

( وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين[١٢١]... )إلى آخر الآية. قال : غدا رسول الله ﷺ إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كأنما يقوم بهم القداح، إن رأى صدرا خارجا قال: تأخر! وفى قوله: ( إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا[١٢٢]...) إلى آخر الآية قال: هم بنو سلمة، وبنو حارثة ، هموا ألا يخرجوا مع النبى ﷺ إلى أحد ثم عزم لهما فخرجوا. ( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) يقول: قليل ، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، ( فاتقوا الله لعلكم تشكرون)[١٢٣] ما أبلاكم ببدر من الظفر. (إذ تقول للمؤمنين)[١٢٤] هذا يوم أحد ( ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة منزلين) (بلى إن تصبروا وتتقوا...)[١٢٥] الآية، كان نزل على النبى ﷺ قبل أن يخرج إلى أحد: إنى ممدكم بثلاثة آلاف من الملائكة ، منزلين ( بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)[١٢٥]. (وما جعله الله إلا بشرى لكم )[١٢٦] قال: فلم يصبروا

وانكشفوا فلم يُمدّ رسول الله ﷺ بملك واحد يوم أحد. وقوله (مُسوِّمين) قال: مُعلمين. ( وما جعله الله إلا بشرى لكم ) لتستبشروا بهم ولتطمئنوا إليهم. ( ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين )[١٢٧] يقول: نُصيب منهم أحدا وينقلبون خائبين. (ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)[١٢٨] قال: يعنى الذين انهزموا يوم أحُد. ويُقال نزلت فى حمزة حين رأى رسول الله ﷺ ما به من المثْل فقال: لأُمثلنَّ بهم! فنزلت هذه الآية ويقال نزل فى رسول الله ﷺ حين رُمى يوم أُحد فجعل يقول: كيف يُفلح قوم فعلوا هذا بنبيّهم ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة)[١٣٠]، قال: كان أهل الجاهلية إذا حلّ حق أحدهم فلم يجد عنده غريمه أخّره عنه وأضعفه عليه. (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم)[١٣٣] قال: التكبيرة الأولى مع الإمام. (وجنة عرضها السموات والأرض) فيقال الجنة فى السماء الرابعة. (الذين ينفقون فى السرّاء والضرّاء)[١٣٤] قال: السراء اليسْر والضراء العسر، (والكاظمين الغيظ) يعنى عمّن آذاهم، (والعافين عن الناس) ما أوتى أليهم. ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم)، ( ولم يُصروا على ما فعلوا)[١٣٥] فكان يقال لا كبيرة مع توبة ولاصغيرة مع إصرار. ( هذا بيان للناس) من العمى، ( وهدًى) من الضلالة، (وموعظة للمتقين)[١٣٨]. (ولا تهنوا) يقول: فى قتال العدو، (ولا تحزنوا ) على من أصيب منكم بأحد من القتل والجراح، (وأنتم الأعلون)[١٣٩] يقول: قد أصبتم يوم بدر ضعف ما أصابوا منكم بأحد. ( إن يمسسكم قرح )[١٤٠] يعنى جراح ( فقد مس القوم قرح مثله) يعنى جراح يوم بدر، ( وتلك الأيام نداولها بين الناس) يقول: لهم دولة ولكم دولة والعاقبة لكم ، (وليعلم الله الذين آمنوا) يقول: من قاتل مع نبيه،

( ويتخذ منكم شهداء) من قُتل بأحد، ( وليمحص الله الذين آمنوا)[١٤١] يعنى يبلوهم ، الذين قاتلوا وثبتوا ، ( ويمحق الكافرين) يعنى المشركين ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) يعنى من قُتل بأحد وأبلى فيه، ( ويعلم الصابرين)[١٤٢] من يصبر يومئذ.( ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون)[١٤٣] قال: السيوف فى أيدى الرجال ، كان رجال من أصحاب النبى ﷺ قد تخلفوا عن بدر فكانوا هم الذين ألحّوا على رسول الله ﷺ فى الخروج إلى أُحد فيصيبون من الأجر والغنيمة، فلما كان يوم أحد ولّى منهم من ولّى. ويقال هو فى نَفَر كانوا تكلموا قبل أن يخرج النبى ﷺ إلى أحد فقالوا: ليتنا نلقى جمعاً من المشركين فإما أن نظفربهم أو نُرزق الشهادة. ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل...)[١٤٤] الآية، ( من ينقلب على عقبيه) يقول: تولّى ( وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلاً )[١٤٥] يقول : ماكان لها أن تموت دون أجلها، وهو قول ابن أُبىّ حين رجع بأصحابه وقُتل من قُتل بأحد ( لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) [١٥٦] فأخبره الله أنه كتاب مؤجل ، يقول الله عز وجل: ( ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها) يقول: من يعمل للدنيا نعطه منها ما يشاء ، ( ومن يرد ثواب الآخرة) يقول: يريد الآخرة، ( نؤته منها وسنجزى الشاكرين). ( وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير) قال: الجماعة الكثيرة، ( فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا)يقول: ما استسلموا فى سبيل الله ولا ضعفت نياتهم، ( وما استكانوا) يقول: ماذلّوا لعدوهم، ( والله يحب الصابرين)[١٤٦] يُخبر أنهم صبروا. (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا )[١٤٧] إلى قوله (وحسن ثواب الآخرة)[١٤٨] يقول: أعطاهم النصر والظفر وأوجب لهم الجنة فى الآخرة (يا أيها الذين آمنوا إن تُطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين)[١٤٩] يقول: إن تطيعوا اليهود والمنافقين فيما يخذلونكم

ترتدوا على دينكم. (بل الله مولاكم)[١٥٠] يعنى المؤمنين ، يقول: يتولاكم. (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب)[١٥١] قال: قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب شهرا أمامى وشهرا خلفى. ( ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه)[١٥٢] والحس القتل. يقول: الذى خبركم أنكم إن صبرتم أمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ، ( حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر) وهنتم عن العدو، وتنازعتم يعنى اختلاف الرماة حيث وضعهم النبى ﷺ ومعصيتهم وتقدم النبى ﷺ ألا تبرحوا ولا تفارقوا موضعكم ، وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينونا وإن رأيتمونا نغنم فلا تشركونا( من بعد ما أراكم ما تحبون) يعنى هزيمة المشركين وتوليتم هاربين، ( منكم من يريد الدنيا) يعنى العسكر وما فيه من النهب ، ( ومنكم من يريد الآخرة) الذين ثبتوا من الرماة ولم يغنموا ، عبدالله بن جبير ومن ثبت معه. فقال ابن مسعود : ما كنت أرى أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى سمعت هذه الآية. قال: (ثم صرفكم عنهم) ، يقول: حيث كانت الدولة لكم عليهم، ( ليبتليكم) ليرجع المشركون فيقتلوا من قتلوا منكم ويجرحوا من جرحوا منكم، (ولقد عفا عنكم)[١٥٥] يعنى عمن ولى يومئذ منكم ومن أراد ما أراد من النهب ، فعفا عن ذلك كله. (إذ تصعدون)[١٥٣] يعنى فى الجبل تهربون، ( ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم) كانوا يمرون منهزمين يصعدون إلى الجبل، ورسولهم يناديهم: يا معشر المسلمين ، أنا رسول الله! إلى ! إلى ! فلا يلوى عليه أحد، فعفا ذلك عنهم. ( فأثابكم غما بغم) فالغم الأول الجراح والقتل. ويقال الغم الأول حيث صاروا إلى الجبل بهزيمتهم وتركهم النبى ﷺ، والغم الآخر حين تفرعهم المشركون فعلوهم من فرع الجبل فنسوا الغم الأول. ويقال ( غما بغم) بلاء على أثر بلاء ( لكيلا تحزنوا على مافاتكم) يقول: لئلا تذكروا ما فاتكم من نهب متاعهم، (ولا ما أصابكم) من قتل منكم أو

جُرح ، (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نُعاسا) إلى قوله ( ما قُتلنا هـهنا) ، قال الزبير رضى الله عنه: سمعت هذا القول من معتّب بن قُشير ، وقد وقع علىّ النعاس وإنى لكالحالم ، أسمعه يقول هذا الكلام ، واجتمَع عليه أنه صاحب هذا الكلام. قال الله: ( لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كُتب عليهمُ القتل إلى مضاجعهم) يقول الله تعالى: لم يكن لهم بدّ من أن يصيروا إلى مضاجعهم ، ( وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم) يقول: يُخرج أضغانهم وغِشّهم ، ( والله عليمٌ بذات الصدور) يقول: ما يُكنّون من نُصح أو غِش . ( إن الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) يعنى من انهزم يوم أحد، يقول: أصابهم ببعض ذنوبهم ، ( ولقد عفا الله عنهم )[١٥٥] يعنى انكشافهم. ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم) إلى قوله ( ما ماتوا وما قُتلوا)[١٥٦] قال: نزلت فى ابن أبىّ ، يقول الله عز وجل للمؤمنين : لا تكلّموا ولا تقولوا كما قال ابن أبىّ، وهو الذى قال الله تعالى فيه ( كالذين كفروا)، ( ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم) ( ولئن قتلتم فى سبيل أومُتم )[١٥٧] إلى آخر الآية ، يقول : من قُتل بالسيف أو مات بإزاء عدو أو مرابط فهو خير مما يجمع من الدنيا وقوله (لإلى الله تحشرون)[١٥٨] يقول: تصيرون إليه جميعاً يوم القيامة ( فبما رحمة من الله لنتَ لهم) ، وقوله ( لا نفضّوا من حولك) يعنى أصحابه الذين انكشفوا بأحد، ( فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر) أمره أن يشاورهم فى الحرب وحده، وكان النبى ﷺ لا يشاور أحداً إلا فى الحرب ، ( فإذا عزمت ) أى جمعت ( فتوكل على الله)[١٥٩]. (وما كان لنبى أن يَغُلَّ ومن يغلُل يأت بما غلّ يوم القيامة)[١٦٠] قال: نزلت هذه الآية فى يوم بدر، كانوا قد غنموا قطيفة حمراء، فقالوا: ما نرى النبى ﷺ إلا قد أخذها! فنزلت هذه الآية ( أفمن اتبع رضوان

الله كمن باء بسخط من الله)[١٦٢] يقول: من آمن بالله كمن كفر بالله؟ وقوله (هم درجات عند الله)[١٦٣] يقول: فضائل بينهم عند الله. قوله ( لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم ) يعنى محمدا ﷺ، ( يتلو عليهم آياته) يعنى القرآن ، ( ويزكيهم ويعلمهم) القرأن والحكمة والصواب فى القول، ( وإن كانوا قبل لفى ضلال مبين)[١٦٤] ، قوله (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها...)[١٦٥] إلى آخر الآية ، هذا ما أصابهم يوم أحد ، قُتل من المسلمين سعبون مع ما نالهم من الجراح. ( قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم) بمعصيتكم الرسول ، يعنى الرماة ، وقوله ( قد أصبتم مثلها...) قتلوا يوم بدر سبعين ويأسروا سبعين. ( وما أصابكم يوم التقى الجمعان) يوم أحد ( فبإذن الله وليعلم المؤمنين)[١٦٦] ( وليعلم الذين نافقوا) يعلم من أبلى وقاتل وقُتل ، ويعلم الذين نافقوا ، ( وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) هذا ابن أبى. وقوله( أو ادفعوا) يقول: كثّروا السواد ويقال الدعاء ، قال ابن أبى يوم أحد: لو نعلم قتالا لاتبعناكم ، يقول الله ( هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان )[١٦٧] نزلت فى ابن أبى، (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا)[١٦٩] إلى قوله ( وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)[١٧١]

قال بن عباس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ إن إخوانك لما أصيبوا بأحد جعلت أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مشوبهم ومطعمهم ورأوا حسن منقلبهم ، قالوا : ليت إخواننا يعلمون بما أكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب. قال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم. فأنزل الله : ( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ..)[١٦٩] الآية. وبلغنا عن رسول الله ﷺ أن الشهداء على بارق نهر

فى الجنة فى قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا , وكان ابن مسعود يقول فى هذه الآية: إن أرواح الشهداء عند الله كطير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش، فتسرح فى أى الجنة شاءت ، فأطلع ربك عليهم إطلاعا فقال: هل تشتهون من شىء فأزيدكموه؟ قالوا: ربنا ، ألسنا فى الجنة نسرح فى أيها نشاء ؟ فاطلع عليهم ثانية فقال: هل تشتهون من شىء فأزيدكموه ؟ قالوا ربنا ، تعيد أرواحنا فى أجسادنا فنقتل فى سبيلك. وقوله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح.. )(١٧٢) ألى آخر الآية ، هؤلاء الذين غزوا حمراء الأسد، وفى قوله ( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا)(١٧٣) إلى قوله ( واتبعوا رضوان الله)(١٧٤) فإن أبا سفيان بن حرب وعد النبى ﷺ يوم أحد بدر الموعد الصفراء على رأس الحول فقيل لأبى سفيان: ألا توافى النبى؟ فبعث نعيم بن مسعود الأشجعى إلى المدينة يثبط المسلمين ، وجعل لهم عشرا من الإبل إن هو ردهم ، ويقول إنهم قد جمعوا جموعا وقد جاءوكم فى داركم ، لا تخرجوا إليهم. حتى كاد ذلك يثبطهم أو بعضهم، فبلغ النبى ﷺ فقال: والذى نفسى بيده ، لو لم يخرج معى أحد لخرجت وحدى ، فأنهجت[1] لهم بصائرهم ، فخرجوا بتجارات وكان بدر موسما. ( فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) فى التجارة ، يقول: اربحوا ، ( لم يمسسهم سوء)(١٧٤) لم يلقوا قتالا، وأقاموا ثمانية أيام ثم انصرفوا ( إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون)(١٧٥) يقول الشيطان أولياءه ومن أطاعه. ( ولا يحزنك الذين يسرعون فى الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا)(١٧٦) ( إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان)(١٧٧) يقول: استحبوا الكفر على الإيمان. (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم)(١٧٨) يقول: ما يصح أبدانهم، ويرزقهم ويريهم الدولة على عدوهم ، يقول: أملى لهم ليزدادوا كفرا (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه

---

[1] نهج الأمر وأنهج إذا وضح. النهاية ، ج٤ ، ص ١٨٥

حتى يميزَ الخبيث من الطيب وما كان الله ليُطلِعكم على الغيب)[١٧٩] يعنى مصابِ أهلِ أحد ( ولكن الله يجتبى من رسلِه من يشاء) يعنى يقرب من رسله . وفى قوله ( ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) إلى قوله ( يوم القيامة)[١٨٠] قال: يأتى كنز الذى لا يؤدى حقه ثُعبانا فى عنقه ينهش لِهزمتيه[١] يقول: أنا كنزك. ( لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)[١٨١] قال: لما نزلت هذه الآية ( من ذا الذى يُقرض الله قرضا حسنا)[٢] قال فنحاص اليهودى: الله فقير ونحن أغنياء ليستقرض منا؟ ( .. وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)[١٨١]. (ذلك بما قدمت أيديكم)[١٨٢] من كفركم وقتلكم الأنبياء. (الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار..)[١٨٣]الآية والتى تليها ، يعنى يهود ( ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم )[١٨٦] يعنى اليهود. ( ومن الذين أشركوا )[١٨٦] يعنى من العرب أذى كثيرا ...) إلى آخر الآية. قال : نزلت هذه الآية على النبى ﷺ قبل أن يؤمر بالقتال.(وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس)[١٨٧] ( ولهم عذاب أليم)[١٨٨]. قال: أخذ على أحبار اليهود فى أمر صفة النبى ﷺ ألا يكتموه. . (فنبذوه وراء ظهورهم) واتخذوه مأكلة وغيروا صفته. وقوله (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) قال : نزلت فى ناس من المنافقين ، كان رسول الله ﷺ إذا غزا فقدم قالوا : إذا غزوت فنحن نخرج معك. فإذا غزا لم يخرجوا معه، ويقال هم اليهود. (الذين يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم)[١٩١] قال : يصلون قياما وقعودا وعلى جنوبهم، يعنى مضطجعين. (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن

---

[١] لهزمتيه: أى شدقيه. النهاية، ج٤، ص ٧١ .

[٢] سورة ٢ البقرة آية ٢٤٥

آمنوا بربكم فآمنا)[١٩٣] قال : القرآن، ليس كلهم رأى النبى ﷺ. وقوله (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا)[١٩٥] يعنى المهاجرين الذين أخرجوا من مكة . (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد)[١٩٦] (متاع قليل)[١٩٧] يقول : تجارتهم وحرفتهم. (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم)[١٩٩] يعنى عبد الله بن سلام. (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله..)[٢٠٠] قال : لم يكن على عهد النبى ﷺ رباط، إنما كانت الصلاة بعد الصلاة.

١ / ٣٢ غزوة حمراء الأسد :

حمراء الأسد على ثمانية أميال . وقيل عشرة - من المدينة على يسار الطرق إذا أردت ذا الحليفة.[١]

كانت يوم الأحد لثمان خلون من شوال، على رأس اثنين وثلاثين شهراً ، ودخل المدينة يوم الجمعة وغاب خمساً.

صلى رسول الله ﷺ الصبح يوم الأحد ومعه وجوه الأوس والخزرج، وكانوا باتوا فى المسجد على بابه - سعد بن عُبادة ، وحُباب بن المنذر، وسعد بن معاذ، وأوس بن خولى، وقتادة بن النعمان، وعُبيد بن أوس فى عدّة منهم. فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصبح أمر بلالا أن يُنادى: إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس. فخرج سعد بن معاذ

---

(١) شرح على المواهب اللدنية ، ج٢ ص ٧٠

راجعا إلى داره يأمر قومه بالمسير فقال سعد بن معاذ : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تطلبوا عدوكم.

خرج أُسيد بن حضير وأخذ سلاحه ولحق برسول الله ﷺ وجاء سعد بن عبادة قومه بنى ساعدة فأمرهم بالمسير، فتلبسوا ولحقوا. وجاء أبو قتادة أهل خُربَى، فقال : هذا منادى رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم. فوثبوا إلى سلاحهم. فخرج من بنى سلمة أربعون جريحا، بالطُّفيل بن النعمان ثلاثة عشر جُرحا، وبخراش بن الصِّمَّة عشر جراحات، وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا، وبقطبة بن عامر بن حديدة تسعُ جراحات. حتى وافوا النبى ﷺ ببئر أبى عنبة إلى رأس الثنية – عليهم السلاح قد صفّوا لرسول الله ﷺ. فلما نظر رسول الله ﷺ إليهم والجراح فيهم فاشية قال : اللهم ارحم بنى سلَمة.

خرج رسول الله ﷺ وهو فى وجهه أثر الحلقتين ومشجوج فى جبهته فى أصول الشَعر ، ورباعيته قد شظيت ، وشفته قد كُلِمت من باطنها وهو متوهن منكبه الأيمن بضربة ابن قميئة ، وركبتاه مجحوشتان فدخل ﷺ المسجد فركع ركعتين فدعا بفرسه على باب المسجد، وتلقاه طلحة وقد سمع المنادى فخرج ينتظر سير الرسول ﷺ فإذا عليه الدّرع والمغفر فقال: يا طلحة، سلاحك! فقال: قريبا. ولبس درعه وأخذ سيفه وطرح درقته فى صدره ثم أقبل ﷺ على طلحة وسأل : تُرى القوم الآن ؟ قال : هم بالسّيَالة. قال رسول الله ﷺ ذلك الذى ظننتُ أما إنهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل أمس حتى يفتح الله مكة علينا وبعث رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من أسلم طليعة من آثار القوم: سليطا ونُعمان ابنَى سفيان بن خالد بن عوف بن دارِم من بنى سهم، ومعهما ثالث من أسلم من بنى عُوير لم يُسمّ لنا.

ولحق القوم بحمراء الأسد وهم يأتمرون بالرجوع، وصفوان ينهاهم عن الرجوع، فبصُروا بالرجلين فعطفوا عليهما فأصابوهما فانتهى المسلمون إلى مصرعهما بحمراء الأسد فعسكروا، وقبرهما فى قبر واحد. فقال ابن عباس: هذا قبرهما وهما القرينان. ومضى رسول الله ﷺ فى أصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد.

وحمل سعد بن عبادة ثلاثين جملا حتى وافت الحمراء، وساق جُزُرا. وكان رسول الله ﷺ يأمرهم بجمع الحطب ويوقدون النار فكانوا يوقدون خمسمائة نار حتى تُرى من المكان البعيد.

انتهى معبد بن أبى معبد وهو يومئذ مشرك فقال: يا محمد ، لقد عزّ علينا ما أصابك ، ولوددنا أن الله أعلى كعبك[1] وأن المصيبة كانت بغيرك، ثم مضى معبد حتى يجد أبا سفيان وقريشا بالروحاء، وهم يقولون: لا محمد أصبتم، ولا الكواعب أردفتم، فبئس ما صنعتم.

فلما جاء معبد إلى أبى سفيان قال: هذا معبد وعنده الخبر، ما وراءك يا مَعبد؟ قال: تُركت محمدا وأصحابه خلفى يتحرقون عليكم النيران، وقد أجمع معه من تخلف عنه بالأمس من الأوس والخزرج، وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم، وغضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن أصبتهم من أشرافهم. قالوا: ويلك! ما تقول؟ قال: والله ما نرى أن نرتحل حتى نرى نواصى الخيل.

وكان مما رد الله تعالى أبا سفيان وأصحابه كلام صفوان بن أمية قبل أن يطلع مَعْبد وهو يقول: ياقوم، لا تفعلوا! فإن القوم قد حزنوا وأخشى أن يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج، فارجعوا والدَّولةُ لكم ، فإني لا آمن إن رجعتم أن تكون الدّولة عليكم: قال رسول الله : أرشدُهم صفوان وما كان برشيد.

---

[1] الكعب هنا الشرف . النهاية ، ج ٤ ، ص ٢٣

وانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم. ومر بأبى سفيان نفر من عبد القَيْس يريدون المدينة، فقال : هل مُبلغو محمدا وأصحابه ما أرسلكم به، على أن أُوقِرَ لكم زبيبا غدا بعكاظ إن أنتم جئتمونى؟ قالوا : نعم، قال: حيثما لقيتم محمدا وأصحابه فأخبروهم أنّا قد أجمعنا الرجعة إليهم، وأنّا آثاركم.

فانطلق أبو سفيان، وقدم الرَّكْب على النبى ﷺ وأصحابه بالحمراء، فأخبروهم الذى أمرهم أبو سفيان. فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ! وفى ذلك أنزل الله عز وجل (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم...) [١] الآية.وكان معبد قد أرسل رجلا من خزاعة إلى رسول الله ﷺ يعلمه أن قد انصرف أبو سفيان وأصحابه خائفين وَجلين. ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة.

## ٣٣/١سرية أبى سلمة بن عبد الأسد إلى قطن :

شهد أبو سلمة بن عبد الأسد أحدا فجرح على عضده فرجع إلى منزله، وجاءه الخبر أن رسول الله ﷺ سار إلى حمراء الأسد، فركب حمارا وخرج يعارض رسول الله ﷺ حتى لقيه حين هبط من العَصَبة[٢] بالعقيق. فسار معه إلى حمراء الأسد، فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انصرف مع المسلمين ورجع من العصبة فأقام شهرا يداوى جرحه حتى رأى أن قد برأ ودمل الجرح على بغى[٣] لا يدرى به.فلما كان هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة دعاه رسول الله ﷺ فقال: اخرج فى هذه السرية فقد استعملتك عليها. وعقد له لواءً وقال : سِرْ حتى تِرد أرض بنى أسد، فأغِر عليهم

---

[١] سورة ٣ آل عمران ١٧٣

[٢] العصبة : منزل بين حججى غربى مسجد قباء. وفاء الوفا، ج ٢، ص ٣٤٦ الصحاح ، ص ١٢١٤

[٣] بغى : أى على فساد. النهاية ، ج١ ، ص٨٨.

قبل أن تلاقى عليك جموعهم. وأوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، فخرج معه تلك السرية خمسون ومائة، منهم أبو سبرة بن أبى رهم وهو أخو أبى سلمة لأمه — أمه برة بنت عبد المطلب، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وعبد الله بن مخرمة العامرى. ومن بنى مخزوم: معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعى حليف فيهم، وأرقم بن أبى الأرقم من أنفسهم. ومن بنى فهر : أبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء. ومن الأنصار : أسيد بن الحضير، وعباد بن بشر

وأبو نائلة، وأبو عبس ، وقتادة بن النعمان، ونضر بن الحارث الظفرى، وأبو قتادة، وأبو عياش الزُرَقى، وعبد الله بن زيد، وخُبيب يساف، ومن لم يُسمَّ لنا. والذى هاجه أن رجلا من طيّىء قدِم المدينة يريد امرأة ذات رجم به من طيىء متزوجة رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، فنزل على صهره الذى هو من أصحاب رسول الله ﷺ فأخبره أن طليحة وسلمة ابنى خويلد تركهما قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما بدعوتهما إلى حرب رسول الله ﷺ يريدون أن يدنوا للمدينة ، وقالوا : نسير إلى محمد فى عُقر داره، ونُصيب من أطرافه، فإن لهم سرْحا يرعى جوانب المدينة، ونخرج على متون الخيل، فقد أربعنا خيلنا[1] ونخرج على النجائب المخبورة، فإن أصبنا نهْبا لم نُدرَك، وإن لاقينا جمعهم كنا قد أخذنا للحرب عُدّتها ، معنا خيلٌ ولا خيلَ معهم ، ومعنا نجائبُ أمثال الخيل ، والقوم منكوبون قد أوقعت بهم قريش حديثا ، فهم لا يستبلّون دهرا ، ولا يثوب لهم جمعٌ. فقام فيهم قيس بن الحارث بن عمير ، فقال: يا قوم ، والله ما هذا برأى ! مالنا قِبلهم وِتر وما هم نُهبةٌ لِمُنتهِب ، إن دارنا لبعيدة من يثرب وما لنا جمعٌ كجمع قريش . مكثت قريش دهرا تسير فى العرب تستنصرها ولهم وِتر يطلبونه. وهم على ما هم عليه بعدُ ، خرج به الرجل الذى من أصحاب رسول الله ﷺ إليه ﷺ فأخبره ما أخبر الرجل. فبعث رسول الله ﷺ أبا سلمة فخرج فى أصحابه

---

(١) أربع الخيل أى رعاها فى الربيع.

وخرج معهم الطائى دليلا فأغذّوا[١] ونكّب بهم عن سنَن الطريق ،وسار بهم ليلا ونهارا ، فسبقوا الأخبار وانتهوا إلى أدنى قطن[٢] فيجدون سرحا فأغاروا عليه فضمّوه ، وأخذوا رِعاءً لهم ، مماليك ثلاثة ، وأفلت سائرهم. وتفرق الجمع فى كل وجه ، وورد أبو سلمة الماء فيجد الجمع قد تفرق ، فعسكر وفرّق أصحابه فى طلب النَّعم والشاء ، فجعلهم ثلاث فرق- فرقة أقامت معه ، وفرقتان أغارتا فى ناحيتين شتى وأوعز إليهما ألا يُمعنوا فى طلب وألا يبيتوا إلا عنده إن سلموا وأمرهم ألا يفترقوا ، فآبوا إليه جميعا سالمين قد أصابوا إبلا وشاء ولم يلْقَوْا أحدا فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة راجعا ،ورجع معه الطائى وقال أبو سلمة: اقتسموا غنائمكم. فأعطى الطائى الدليل رضاه من المغنم ، ثم أخرج صفيا لرسول الله ﷺ عبدا ، ثم أخرج الخُمُس ثم قسم ما بقى بين أصحابه فعرفوا سُهمانهم ثم أقبلوا بالنَّعم والشاء يسوقونها حتى دخلوا المدينة.

## ٣٤/١ غزوة بئر معونة فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا :

قدم عامر بن جعفر أبو البَراء مُلاعبُ الأسِنّة[٣] على رسول الله ﷺ فأهداه فرسين وراحلتين ، فقال ﷺ : لا أقبل هدية مشرك ! فعرض عليه الإسلام فلم يُسلم ولم يَبعد ، وقال : يا محمد ، إنى أرى أمرك هذا حسنا شريفا ، وقومى خلفى. فلو أنك بعثت نفرا من أصحابك معى لرجوتُ أن يجيبوا دعوتك ويتّبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما أعزُ أمرك. فقال رسول الله ﷺ : إنى أخاف عليهم أهل نجد. فقال عامر! لا تخف عليهم ، أنا لهم جارٌ أن يعرضَ لهم أحد من أهل نجد. وكان من الأنصار سبعون رجلا شَبَبة[٤] يسمون القُرّاء. بعثهم رسول الله

---

(١) الإغذاذ فى السير : الإسراع. الصحاح ، ص ٥٦٧.

(٢) قطن : جبل بناحية فيد ، به ماء لبنى أسد بن خزيمة .طبقات ابن سعد ج ٢، ص٣٥.

(٣) سمى ملاعب الأسنة يوم سوبان وهو يوم كانت فيه وُقيعة فى أيام العرب بين قيس وتميم وقد فر عنه أخوه يومئذ فقال شاعر: فورت وأسلمتَ ابن أمك عامرً.·. يلاعب أطراف الوشيج المزعزع—الروض الأنف ج٢، ص١٧٤

(٤) الشبية: الشبان ، واحدهم شاب . النهاية ج٢، ص٢٠١

ﷺ فخرجوا فأصيبوا فى بئر معونة ، فدعا رسول الله ﷺ على قتلتهم خمس عشرة ليلة.

كانوا سبعين ويقول الواقدى الثَّبْت على أنهم أربعون. فكتب رسول الله ﷺ معهم كتابا ، وأمّر على أصحابه المنذر بن عمرو الساعدى. فخرج بدليل من بنى سُليم يقال له المطّلب ، فلما نزلوا عليها عسكروا بها وسَرحوا ظهرهم ، وبعثوا فى سرحهم الحارث بن الصِّمّة ، وعمرو بن أمية. وقدّموا حرام بن ملِحان بكتاب رسول الله ﷺ إلا عامر بن الطفيل فى رجال من بنى عامر ، فلما انتهى حرام إليهم لم يقرأوا الكتاب ، ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله ، واستصرخ عليهم بنى عامر فأبوا. وقد كان عامر أخبرهم أنه قد أجار أصحاب محمد ، فلا يعرضوا لهم : واستصرخ قبائل من سُليم على بنى عامر عُصَيَّة ورِعْلا — فنفروا معه ورأسوه ولقيهم القوم والمنذر معهم فأحاطت بنو عامر بالقوم وكاثروهم فقاتل القوم حتى قُتل أصحاب رسول الله ﷺ. وبقى المنذر بن عمرو ، فقالوا له: إن شئت آمنَّاك. فقال : لن أعطى بيدى ولن أقبل لكم أمانا حتى آتى مقتلَ حرام ، ثم برىء منى جواركم. فآمنوه حتى أتى مصرع حرام ، ثم برئوا إليه من جوارهم ، ثم قاتلهم حتى قُتل ، فذلك قول رسول الله ﷺ " أعنق ليموت "[1] وأقبل الحارث بن الصِّمّة وعمرو بن أميه بالسَّرْح ، وقد ارتابوا بعكوف الطير على منزلهم أو قريب من منزلهم. فقال الحارث بن الصِّمّة لعمْرو بن أمية: ما ترى؟ قال: أرى أن الحق برسول الله ﷺ فاخبروه الخبر ، فقال الحارث: ما كنت لأتأخر عن موطنٍ قُتل فيه المنذر ، فأقبلا للقوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين ، ثم أخذوه وأسروا عمرو بن أمية. وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية ، وهو أسير فى أيديهم ولم يُقاتل: إنه قد كانت على أمى نَسَمة ، فأنت حر عنها ! وجز ناصيته.

[1] أى أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه. النهاية،ن ج٣، ص١٣٣

ولما جاء رسول الله ﷺ خبر بئر معونة ، جاء معها فـى ليلـة واحـدة مصابهم ومصاب مرثد بن أبى مرثد ، وبعث محمد بن مسلمة ، فجعل رسـول الله ﷺ يدعو على قتلتهم بعد الركعة من الصبح ، فلما قال: سمع الله لمن حمده! قالَ: اللهم اشدُد وطأتك على مُضَر، اللهم ، عليك ببنى لحيان وزِغب ورعْل وذكْوان وعُصيّة ، فإنهم عصَوُا الله ورسوله ، اللهم ، عليك ببنى لِحيان وَعَضل والقارة ، اللهم ، أَنْج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن ابن هشام ، وعباس بن أبى ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين ، غِفارٌ غفر الله لها ، وأَسلَم سالمها الله! ثم سجد. فقال ذلك خمس عشرة ، ويقال أربعين يوما ، حتى نزلت هذه الآية (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم ..)[١]

وكان أنس بن مالك يقول: يارب ، سبعين من الأنصار يوم بئر معونة ! وكان أبو سعيد الخدرى يقول: قُتلت من الأنصار فى مواطن سبعين سبعين- يوم أحدٍ سبعون ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون ، ويوم جسر ابى عبيد سبعون ، ولم يجد رسول الله ﷺ على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة.

## ١/٣٥ تسمية من استُشْهد من قريش :

من بنى تيم : عامر بن فهيرة ، من بنى مخزوم الحكم بن كيسان ، من بنى سهم نافع بن بُديل بن ورقاءُ ، من الأنصار : أمير القوم : المنذر بن عمرو ، من بنى زُريق من بنى النجار : حَرام وسُليم ابنا ملحان ، من بنى عمرو بن عوف : عروة بن الصلت حليف لهم من بنى سُليم ، من النبيت مالك بن ثابت ، سفيان بن ثابت.

---

[١] سورة ٣ آل عمران ١٢٨

وجميع من استشهد ممن يحفظ اسمه ستة عشر رجلا.

## ٣٦/١غزوة الرجيع :

بعث رسول الله ﷺ أصحاب الرجيع عيونا إلى مكة ليُخبروه خبر قريش فسلكوا على النَّجدية حتى كانوا بالرجيع اعترضت لهم بنو لحيان ، ولما قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشت بنو لحيان إلى عَضَل والقارة ، فجعلوا لهم فرائض على أن يقدموا على رسول الله ﷺ فيكلموه فيُخرج إليهم نفرا من أصحابه يدعونهم إلى الإسلام ، فنقتل من قتل صاحبنا ونخرج بسائرهم إلى قريش بمكة فنصيب بهم ثمنا. فقدم سبعة نفر من عَضَل والقارة مُقرين بالإسلام ، فقالوا لرسول الله ﷺ : إن فينا إسلاما فاشيا ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا فى الإسلام فبعث معهم سبعة نفر: مرثد بن أبى مرثد الغنوى ، خالد بن أبى البُكير ، عبد الله بن طارق البلَوىّ وأخاه لأمه مُعتِّب بن عبيد ، وخبيب بن عدى بن الحارث بن الخزرج ، وزيد بن الدَّثِنَّة وعاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، فخرجوا حتى إذا كانوا بماء لهُذيل يقال له الرَّجيع خرج النفر فاستصرخوا عليهم أصحابهم الذين بعثهم اللحيانيون ، فلم يُرَعْ أصحاب محمد ﷺ إلا بالقوم ، مائة رام وفى أيديهم السيوف. فاخترط أصحاب النبى ﷺ أسيافهم ثم قاموا ، فقال العدو: ما نريد قتالهم ، وما نريد إلا أن نصيب منكم من أهل مكة ثمنا ،ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم. فأما خُبيب بن عدى ،وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق فاستأسروا ، وقال خبيب: إن لى عند القوم يدا. وأما عاصم بن ثابت ، ومرثد ، وخالد بن أبى البُكير ، ومُعَتب بن عُبيد ، فأبَوْا أن يقبلوا جوارهم ولا أمانهم. وقال عاصم بن ثابت: إنى نذرتُ ألا أقبل جوار مشرك. فجعل عاصم يقاتلهم فرماهم بالنبل حتى فنيت نَبلُه ، ثم طاعنهم بالرمح حتى كسر رمحه وبقى السيف فقال: اللهم حميتُ دينك أول نهارى فاحم لى لحمى آخره ! وكانوا يجرِّدون كل من قتل من أصحابه، فكسر غِمد سيفه ثم قاتل حتى قُتل ، وقد جرح

رجلين وقتل واحدا. ثم شرعوا فيه الأسنة حتى قتلوه. وكانت سلافة بنت سعد بـن الشهيد قد قتل زوجها وبنوها أربعة ، قد كان عاصم قتل منهم اثنيـن ، الحـارث ومسافعا ، فنذرت لئن أمكنها الله منه أن تشرب فى قحف[1] رأسه الخمر ، وجعلت لمن جاء برأس عاصم مائة ناقة ، فأراد بنـو لحيـان أن يحـتزوا رأس عـاصم ليذهبوا به إلى سلافة بنت سعد ليأخذوا منها مائة ناقة فبعث الله تعـالى عليـهم الدبر فحمته فلم يدن إليه أحد إلا لدغت وجهه. وقالوا: دعوه إلى الليل ، فإنـه إذا جاء الليل ذهب عنه الدبر. فلما جاء الليل بعث الله عليه سيلا احتمله فذهب به فلم يصلوا إليه . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يذكـر عاصمـا- وكـان عاصم نذر ألا يمس مشركا ولا يمسه مشرك تنجسا به- إن الله عز وجل ليحفـظ المؤمنين ، فمنعه الله عز وجل أم يمسوه بعد وفاته كما امتنع فى حياته.

وقاتل معتب بن عبيد حتى جرح فيهم ثم خلصوا إليه فقتلـوه. وخرجـوا بخبيب ، وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة حتى إذا كانوا بمر الظهران ، وهـم موثقون بأوتار قسيهم ، قال عبد الله بن طارق. هذا أول الغدر ! والله لا أصـاحبكم ! إن لى فى هؤلاء لأسوة - يعنى القتلى. فعالجوه فأبى ، ونزع يده من رباطه ثـم أخذ سيفه فانحازوا عنه فجعل يشد فيهم وينفرجون عنه ، فرموه بالحجارة حتـى قتلوه- فقبره بمر الظهران . وخرجوا بخبيب بن عدى ، وزيد بـن الدثنـة حتـى قدموا بهما مكة. فأما خبيب فابتاعه حجير بن أبى إهاب بثمـانين مثقـال ذهـب، ويقال اشترته ابنة الحارث بن عامر بن نوفل بمائة من الإبل. وكان حجير إنمـا اشتراه لابن أخيه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه قتل يوم بدر.

وأما زيد بن الدثنة اشتراه صفوان بن أمية بخمسـين فريضـة[2] فقتلـه بأبيه، ويقال إنه شرك فيه أناس من قريش ، فدخل بهما فى شهر حرام ، فـى ذى

---

[1] القحف: العظم الذى فوق الدماغ. الصحاح. ص١٤١٣.

[2] الفريضة : البعير المأخوذة فى الزكاة ، سمى فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمى البعير فريضة فى غير الزكاة ، النهاية ، ج٣ ، ص ١٩٤.

القعدة ، فحبس حُجير خبيب بن عدى فى بيت امرأة يقال لها ماويّة مولاة لبنى عبد مناف ، وحبس صفوان بن أمية زيد بن الدثنة عند ناس من بنى جُمح، ويقال عند نسطاس غلامه. وكانت ماوية قد أسلمت بعد فحسُن إسلامها ،وكانت تقول: والله ما رأيت أحد خيرا من خبيب ، والله لقد اطلعت عليه من صير[١] الباب وإنه لفى الحديد ، ما أعلم فى الأرض حبّة عنب تؤكل ، وإن فى يده لَقِطف عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ،وما هو إلا رزق رزقه الله ، وكان خبيب يتهجد بالقرآن ، وكان يسمعه النساء فيبكين ويرققن عليه. قالت: فقلت له: يا خبيب ، هل لك من حاجة؟ قال: لا ، إلا أن تسقينى العذب ، ولا تطعمينى ما ذبح على النصب، وتخبرينى إذا أرادوا قتلى. قالت: فلما انسلخت الأشهر الحرم وأجمعوا على قتله أتيته فأخبرته ، فوالله ما رأيته اكترث لذلك ، وقال: ابعثى لى بحديدة أستصلح بها. قالت: فبعثت إليه موسى مع ابنى أبى حسين ، فلما ولى الغلام قلت: أدرك والله الرجل ثأره ، أى شىء صنعت؟ بعثت هذا الغلام بهذه الحديدة ، فيقتله ويقول: رجل برجل. فلما اتاه ابنى بالحديدة تناولها منه ثم قال ممازحا له: وأبيك إنك لجرىء! أما خشيت أمك غدرى حين بعثت معك بحديدة وأنتم تريدون قتلى؟ قالت ماوية: وأنا اسمع ذلك فقلت: يا خبيب ، إنما أمنتك بأمان الله وأعطيتك بإلهك ،ولم أعطك لتقتل ابنى. فقال خبيب: ما كنت لأقتله ، وما نستحل فى ديننا الغدر. ثم أخبرته أنهم مخرجوه فقاتلوه بالغداة. قال: فأخرجوه بالحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم[٢] ،وخرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ، فلم يتخلف أحد ، فلما انتهوا به إلى التنعيم ،ومعه زيد بن الدثنة ، فأمروا بخشبة طويلة فحفر لها ، فلما انتهوا بخبيب إلى خشبته قال: هل أنتم تاركى فأصلى ركعتين؟ قالوا: نعم، فركع ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما.

---

[١] الصير: شق الباب ، النهاية ، ج ٢٣ ، ص ٨

[٢] التنعيم: هو عند طرف حرم مكة من جهة المدينة على ثلاثة أميال وقيل أربعة من مكة. شرح على المواهب اللدنية ، ج٢ ، ص٨٣.

فلما صلى الركعتين حملوه إلى الخشبة ، ثم وجهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطا ، ثم قالوا: ارجع عن الإسلام نُخلِّ سبيلك! قال: لا والله ما أحب أنى رجعت عن الإسلام وأن لى ما فى الأرض جميعا ! قالوا: فتحب أن محمد فى مكانك وأنت جالس فى بيتك؟ قال: والله ما أحب أن يُشاكَ محمد بشوكة وأنا جالس فى بيتى، فجعلوا يقولون: ارجع يا خبيب! قال لا أرجع أبدا ! قالوا : أما واللات والعزى ، لئن لم تفعل لنقتلنك ! فقال: إن قتلى فى الله لقليل ! فلما أبى عليهم ، وقد جعلوا وجهه من حيث جاء ، قال: أمّا صرفكم وجهى عن القبلة ، فإن والله يقول: ( فأينما تُولُّوا فثمَّ وجه الله ..)[1] ثم قال : اللهم غنى لا أرى إلا وجه عدو اللهم إنه ليس هاهنا أحد يبلغ رسولك السلام عنى ، فبلغه أنت السلام .

عن أبى هريرة ، قال: أول من سنّ الركعتين عند القتل خبيب- ثم قال: أى خبيب — أما والله لولا أن ترون أنى جَزِعتُ من الموت لاستكثرت الصلاة. ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا.

٣٧/١غزوة بنى النضير :فى ربيع الأول ، على رأس سبعة وثلاثين شهرا من مهاجرة النبى ﷺ :

أقبل عمرو بن أمية من بئر معونة حتى كان بقناة ،فلقى رجلين من بنى عامر فنسبهما فانتسبا ، حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما. ثم خرج حتى ورد على رسول الله ﷺ من ساعته فى قدْر حلْب شاة ، فأخبره خبرهما فقال رسول الله ﷺ : بئس ما صنعتَ ، قد كان لهما منا أمانٌ وعهدٌ ! وأمر فعزل سلبهما حتى بعث مع ديتهما. وبعث عامر بن الطفيل إلى رسول الله ﷺ : إن رجل من أصحابك قتل رجلين من قومى ، ولهما منك أمان وعهد ، فابعث بديَتهما إلينا. فسار رسول الله ﷺ إلى بنى النضير يستعين فى ديتهما ، وكان بنو النضير

[1] سورة ٢ البقرة ١١٥

حلفاء لبنى عامر . فخرج رسول الله ﷺ يوم السبت فصلى فى مسجد قباء ومعه رهط من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء بنى النضير وكلمهم يعينوه فى دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية. فقالوا : نفعل قد أنى لك أن تزورنا وأن تأتينا ، اجلس حتى نطعمك! ورسول الله ﷺ مستند إلى بيت من بيوتهم ، ثم خلا بعضهم إلى بعض فتناجوا، فقال حيي بن أخطب: يا معشر اليهود ، قد جاءكم محمد فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت فاقتلوه ،فلن تجدوه أخلى منه الساعة ! فإنه إن قتل تفرق أصحابه وبقى من هاهنا من الأوس والخزرج حلفاؤكم. فقال عمرو بن جحاش: أنا اظهر على البيت فأطرح عليه صخرة.

وقد جاء رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما هموا به ، فنهض سريعا كأنه يريد حاجة ، وتوجه إلى المدينة فلما يئس أصحابه قال أبو بكر: ما مقامنا هاهنا بشىء ، لقد وجه رسول الله ﷺ لأمر فقاموا. قال حيي: عجل أبو القاسم ! قد كنا نريد أن نقضى حاجته ونغديه — وندمت اليهود على ما صنعوا، فقال لهم كنانة بن صويراء: هل تدرون لم قام محمد ؟ قالوا : لا والله ، ما ندرى وما تدرى أنت ! قال: بلى والتوراة ، إنى لأدرى ، قد أخبر محمد ما هممتم به من الغدر، فلا تخدعوا أنفسكم ، والله إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أخبر بما هممتم به ، وإنه لآخر الأنبياء فأطيعونى فى خصلتين والثالثة لا خير فيها ! قالوا: ما هما؟ قال: تسلمون وتدخلون مع محمد، فتأمنون على أموالكم وأولادكم ، وتكونون من علية أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ، ولا تخرجون من دياركم . قالوا: لا نفارق التوراة وعهد موسى ! قال: فإنه مرسل إليكم: اخرجوا من بلدى ، فقولوا نعم . فإنه لا يستحل لكم دما ولا مالا — وتبقى أموالكم إن شئتم بعتم ، وإن شئتم أمسكتم. قالوا: أما هذا فنعم. قال: أما والله إن الأخرى خيرهن لى . قال: أما والله لولا أنى أفضحكم لأسلمت ، ولكن والله لا تعير شعثاء بإسلامى أبدا حتى يصيبنى ما أصابكم — وابنته شعثاء التى كان حسان يتشبب بها. فلما رجع رسول

الله ﷺ إلى المدينة تبعه أصحابه. ولما انتهوا إليه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، قُمتَ ولم نشعر ، فقال رسول الله ﷺ: همّت اليهود بالغدر بى ، فأخبرنى الله بذلك فقمت. وجاء محمد ابن مسلمة فقال : اذهب إلى يهود بنى النضير فقل لهم ، إن رسول الله أرسلنى إليكم أن اخرجوا من بلده. فلما جاءهم قال: إن رسول الله أرسلنى إليكم برسالة ولست أذكرها لكم حتى أُعرّفكم شيئا تعرفونه ، قال أُنشدكم بالتوراة التى أنزلَ الله على موسى ، هل تعلمون أنى جئتكم قبل أن يُبعث محمد ﷺ ، وبينكم التوراة ، فقلتم فى مجلسكم هذا: يا بن مسلمة، إن شئت أن نغديك غديناك ، وإن شئت أن نُهوّدك هوّدناك ، فقلت لكم غدّونى ولا تُهوّدونى فإنى والله لا أتهود أبدا ! إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليكم يقول لكم : قد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بى ! وأخبرهم بما كانوا قد ارتأوا من الرأى وظهور عمرو بن جحاش على البيت يطرح الصخرة ، فأُسكتوا فلم يقولوا حرفا و يقول: اخرجوا من بلدى ، فقد أجّلتكم عشرا فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه ! قالوا : يا محمد ما كنا نرى أن يأتى بهذا رجل من الأوس. قال محمد: تغيرت القلوب. فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون وأرسلوا إلى ظهر لهم ،وتكاروا من ناس من أشجع ابلاء وأخذوا فى الجهاز . فبينا هم على ذلك إذ جاءهم رسول ابن أبى ، أتاهم سويد وداعس فقالا: يقول عبد الله بن أبى: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم ، وأقيموا فى حصونكم ، فإن معى ألفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصونكم فيموتون من آخرهم قبل أن يوصل إليكم ، وتمدكم قريظة فإنهم لن يخذلوكم ، ويمدكم حلفاؤكم من غطفان . وأرسل ابن أبى إلى كعب بن أسد يكلمه أن يمد أصحابه فقال: لا ينقض من بنى قريظة رجل واحد العهد. فيئس بن أبى من قريظة وأراد أن يلحم الأمر فيما بين بنى النضير ورسول الله ﷺ ، فلم يزل يرسل إلى حيي حتى قال حيي: أنا أرسل إلى محمد أعلمه أنا لا نخرج من

دارنا وأموالنا ، فليصنع ما بدا له . وطمع حيي فيما قال ابن أبىّ ، وقــال حيــي: نرم[١] حصوننا ، ثم ندّخل ماشيتنا ، وندربُ[٢] أزقتنا ونقل الحجارة غى حصوننــا وعندنا من الطعام ما يكفينا سنة ، وماؤنا واتن[٣] فى حصوننا لا نخــاف قطعــة فنرى محمد يحصرنا سنة ؟ لا نرى هذا. قال سلام بن مشكم: مَنّتك نفسك والله يــا حُيى الباطل ، إنى والله لولا أن يُسفّه رأيك أو يُزرى بك لاعتزلتك بمُــن أطــاعنى من اليهود ، فلا تفعل يا حيي ، فوالله إنك لتعلم ونعلم معك أنــه لرســول الله وأن صفته عندنا ، فإن لم نتبعه وحسدناه حيث خرجت النبوة من بنى هارون ! فتعــال فنقبل ما أعطانا من الأمن ونخرج من بلاده. وإن محمدا إن سار إلينا فحصرنا ثــم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا ، لم يقبله وأبى علينا ، قــال حُيــي: إن محمــد لا يحصرنا ، إن أصاب.منا نُهزه ، وإلا انصرف ، وقد وعدونى ابن أبى ما قد رأيــت. وقال: لا ينقض العهد رجلٌ من بنى قريظة وأنا حيّ.

قال حُيي: تأبى نفسى إلا عداوة محمد وقتاله. قــال ســلاّم : فــهو والله جلاونا من أرضنا . وذهاب أموالنا ، وذهاب شرفنا ، أو سباء ذراريّنا مــع قتــل مقاتلينا. فأبى حُيي إلا محاربة رسول الله ﷺ فقال له ساروك بن.أبى الحقيــق: يا حيى ، أنت رجل مشئوم ، تُهلك بن النضير ! وقالوا لحييّ : أمرُنا.لأمرك تبــع ، لن نخالفك. فأرسل حيي أخاه جُدىّ بن أخطب إلى رسول الله ﷺ : إنا لا نــبرح من دارنا وأموالنا ، فاصنع ما أنت صانع ، وأمره أن يــأتى ابــن أبــىّ فيخــبره برسالته إلى محمد ، ويأمره بتعجيل ما وعد من النصر ، فذهب جُدىّ بن أخطــب إلى رسول الله ﷺ بالذى أرسله حُييّ ، فجاء إلى رسول الله ﷺ وهو جالس فــى أصحابه فأخبره فأظهر رسول الله ﷺ التكبير وكبر المسلمون لتكبيره ، وقــال:

---

(١) رمه: أصلحه . القاموس المحيط ، ج٤، ص١٢٢

(٢) ندرب: ندخل الدرب. أنظر : النهاية ، ج٢ ، ص ١٨

(٣) وتن الماء : إذا دام ولم ينقطع . الصحاح ، ص ٢٢١٢

حاربت اليهود ! وخرج جدى حتى دخل على ابن أبى وهو جالس فى بيته مع نفير من حلفائه ، وقد نادى منادى رسول الله ﷺ يأمرهم بالمسير إلى بنـى النضـير فيدخل عبد الله بن عبد الله بن أبى جلسا فى ناحية البيت وابنه عليـه السـلاح ، يئست من نصره فخرجت أعدو إلى حيي ، فقـال: مـا وراءك ؟ قلت: الشر ! ساعة أخبرت محمد بما أرسلت به إليه أظهر التكبير وقال" حـاربت اليهود" فقال: هذه مكيدة منه. قال: وجئت ابن أبى فأعلمته ، ونادى منادى محمـد بالمسير إلى بنى النضير. قال: وما رد عليك ابن أبى؟ فقال جـدى: لـم أر عنـده خيرا. قال: أنا أرسل إلى حلفائى فيدخلون معكـم. وسـار رسـول الله ﷺ فـى أصحابه فصلى العصر فى فضـاء بنـى النضـير ، فلمـا رأوا رسـول الله ﷺ وأصحابه قاموا على جدر حصونهم ، معهم النبل والحجارة. واعتزلتهم قريظة فلم تغنهم بسلاح ولا رجال ولم يقربوهم وجعلوا يرمون ذلك اليوم بـالنبل والحجـارة حتى أظلموا ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يقدمون ، من كان تخلف فى حاجتـه حتى تتاموا عند صلاة العشاء ، فلما صلى رسول الله ﷺ العشاء رجع إلى بيتـه فى عشرة من أصحابه ، عليهم الدرع وهو على فرس ، وقد استعمل عليـا علـى العسكر ، ويقال أبا بكر. وبات المسلمون يحاصرونهم ، يكبرون حتى أصبحوا ثـم أذن بلال بالمدينة. فغدا رسول الله ﷺ فى أصحابه الذين كانوا معـه . فصلـى بالناس بفضاء بنى خطمة. واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وحملـت مـع رسول الله ﷺ قبة من أدم عليها مسوح[1] فأمر بلال فضربها فى موضع المسـجد الصغير الذى بفضاء بنى خطمة ،ودخل رسول الله ﷺ القبة من[2] غـرب التـى ضربها بلال فى موضع المسجد الصغير الذى بفضاء بنى خطمة، ودخل رسول الله

---

[1] المسوح : جمع مسح ، وهو الكساء من الشعر ، لسان العرب، ج ٣ ، ٤٣٤

[2] الغرب: ضرب من المشجر ، الصحاح، ص ١٩٤

ﷺ القبة. وكان رجل من اليهود يقال له عَزْوَك أعسر راميا رمى فبلغ نبلُه قبة النبى ﷺ فأمر بقبته فحولت إلى مسجد الفضيح[١] ، وتباعدت من النَّبل. وأمسوا فلم يقْربْهم ابن أُبى ولا أحدٌ من حلفائه ، ويئست بنو النضير من نصره ، وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صُويراء يقولان لحيي: أين نصر ابن أبىّ كما زعمت ؟ قال حيىّ: فماذا أصنع ؟ هى ملحمة كُتبت علينا . ولزم رسول الله ﷺ الدّرع وبات ، وظل محاصرهم ، فلما كان ليلة من الليالى فُقد علىّ بن أبى طالب حين قرب العشاء ، فقال الناس : ما نرى عليّا يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ : دعوه ، فإنه فى بعض شأنكم ! فلم يلبث أن جاء برأس عزوك ، فطرحه بين يدى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ، إنى كمنتُ لهذا الخبيث مقبلا مصلتا سيفه فى نفر من اليهود ، فشددت عليه فقتلته وأجلى أصحابه ، فإن بعثت معى نفرا رجوت ان أظفر بهم ، فبعث معه أبو دجانة، وسهل بن حُنيف فى عشرة من أصحابه، فأدركوهم قبل أن يدخلوا حصنهم ، فقتلوهم وأتوْا برءوسهم ، فأمر رسول الله ﷺ فطُرحت فى بعض بئر بنى خطمة. وأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقُطعت وحُرّقت . واستعمل على قطعها رجلين من أصحابه : أبا ليلى المازنى ، وعبد الله بن سلام وقال ابن سلام : قد عرفت أن الله سيغنّمه أموالهم، وكانت العجوة خير أموالهم فنزل فى ذلك رضاءً بما صنعنا جميعا ... (ما قطعتم من لِينة) [٢] ألوان النخل، الذى فعل ابن سلام( أوتركتموها قائمة على أصولها) يعنى العجوة، (فبإذن الله) وقطع أبو ليلى العجوة (وليَخزى الفاسقين) يعنى بنى النضير.

---

[١] الضيح: قال السمودى: ويعرف اليوم بمسجد الشمس، وهو شرق مسجد قباء على شفير الوادى على نشزْ من الأرض مرضوم بحجارة سود. وهو مسجد صغير وفاء الوفا، ج٢،٣٢

[٢] سورة ٥٩ الحشر ٥

ثم نزلت اليهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة، فلما أجلاهم رسول الله ﷺ قال لابن يامين: ألم تر إلى ابن عمك عمرو بن جحاش؟ فقال ابن يامين: أنا أكفيكه يا رسول الله فجعل لرجل من قيس عشر دنانير على أن يقتل عمرو بن جحاش. فاغتاله فقتله، ثم جاء ابن يامين إلى النبى ﷺ فأخبره بقتله، فسر بذلك وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسة عشر يوما ، فأجلاهم من المدينة وولى إخراجهم محمد بن مسلمة.

وكانوا فى حصارهم يخربون بيوتهم مما يليهم، وكان المسلمون يخربون ما يليهم ويحرقون حتى وقع الصلح ، فتحملوا ، وقال رسول الله ﷺ لصفية بنت حيى : لورأيتنى وأنا أشد الرحل لخالك بحرى بن عمرو وأجليه منها! وحملوا النساء والصبيان، فخرجوا على بلحارث بن الخزرج، ثم على الجبلية، ثم على الجسر حتى مروا بالمصلى، ثم شقوا سوق المدينة، والنساء فى الهوادج عليهن الحرير والديباج، وقطف الخز الخضر والحمر، وقد صف لهم الناس ، فجعلوا يمرون قطارا[1] فى أثر قطار فحملوا على ستمائة بعير، يقول رسول الله ﷺ : هؤلاء فى قومهم بمنزلة بنى المغيرة فى قريش.

وقبض رسول الله ﷺ الأموال وقبض الحلقة، فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة ، وثلثمائة سيف، وأربعين سيفا.

وكان محمد بن مسلمة الذى ولى قبض الأموال والحلقة وكشفهم عنها. فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ، ألا تخمس ما أصبت من بنى النضير كما خمست ما أصبت من بدر؟ فقال رسول الله ﷺ : لا أجعل شيئا جعله عز وجل لى دون المؤمنين ! بقوله تعالى (ما أفاء الله على رسوله

---

[1] القطار أن تشد الإبل على نسق واحد بعد واحد . النهاية ج٢ ، ص ٢٦٣

من أهل القرى...)[١] الآية ، كهيئة ما وقع فيه السُّهمان للمسلمين. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : كان لرسول الله ﷺ ثلاثُ صفايا، فكانت بنو النضير حُبسا [٢] لنوائبه، وكانت فدَك لابن السبيل، وكانت خيبر قد جزّأها ثلاثة أجزاء فجزءان للمهاجرين وجزءٌ كان ينفقُ منه على أهله، فإن فضل ردُّه على فقراء المهاجرين.

٣٨/١ذكر ما نزل من القرآن فى بنى النضير :

(سبح الله ما فى السموات وما فى الأرض)[٣] قال كل شئ سبح له (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر)[٤] يعنى بنى النضير حين أخرجهم رسول الله ﷺ من المدينة إلى الشام وكان ذلك أول الحشر فى الدنيا إلى الشام، (ما ظننتم أن يخرجوا) يقول الله عز وجل للمؤمنين : ما ظننتم ذلك ، كان لهم عز ومنعة (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) حين تحصنوا ، (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) ظهور رسول الله وإجلاؤهم ، (وقذف فى قلوبهم الرعب) لما نزل رسول الله ﷺ بساحتهم رَعَبُوا وأيقنوا بالهلكة.

(يخربون بيوتهم بأيديهمْ وأيدى المؤمنين) كانوا لما حُصروا والمسلمون يحفرون عليهم من ورائهم وهم ينقبون مما يليهم، (فاعتبروا يا أولى الأبصار) يعنى يا أهل العقول . (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء)[٥] يقول فى أم الكتاب أن يجلوا (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله)[٦] عصوا الله وخالفوه. (ما قطعتم من لينة أو تركتموها..) الآية. قال كان رسول الله ﷺ قد

---

[١] سورة ٥٩ الحشر ٧ [٢] أى وقفا شرح على المواهب اللدنية، ج٢ ، ص ١٠٢ [٣] سورة ٥٩ الحشر [٤] آية ٢

١- نكتفى بعد ذلك بذكر رقم الآية من سورة الحشر.

استعمل على قطع نخلهم أبا ليلى المازنى وعبد الله بن سلام، وكان أبو ليلى يقطع العجوة، وكان ابن سلام يقطع اللون ، فقال لهم بنو النضير: أنتم مسلمون ما يحل لكم عقر النخل. فاختلف أصحاب رسول الله ﷺ فى ذلك فقال بعضهم يُقطع ، وقال بعضهم لا يُقطع. فأنزل الله عز وجل (ما قطعتم من لينة) ألوان النخل سوى العجوة ، (أو تركتموها قائمة على أصولها) قال العجوة. (فبإذن الله وليخزى الفاسقين) يقول يغظهم ما قُطع من النخل. (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)[٢] فسهم رسول الله ﷺ خُمس الخمس، وكان يُعطى بنى هاشم منه ويُزوج أياماهم . وكان عمر رضى الله عنه قد دعاهم إلى أن يُزوج أيامهم ويخدم عائلهم ويقضى عن غارمهم فأبوا إلا أن يسلّمه كله. وأبى عمر رضى الله عنه. وقوله (كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) يقول لايُستن بها من بعد فتُعطى الأغنياء. ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه ) يقول: ما جاء من رسول الله ﷺ من أمر ونهى فهو بمنزلة ما نزل من الوحى. (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا)[٣] يعنى المهاجرين الأولين من قريش الذين هاجروا إلى المدينة قبل بدر. (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم)[٤] يعنى الأنصار، يقول هم أهل الدار الأوس والخزر، ( ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) لا يجدون فى أنفسهم حسدا مما أُعطى غيرهم ؛ يعنى المهاجرين حين أعطاهم رسول الله ﷺ ولم يعط الأنصار ، فهذه الأثرة على أنفسهم حين قالوا

---

(١) آية ٨ (٢) آية ٩ (٣) آية ٩ (٤) آية ١٠

للنبى ﷺ:أعطهم ولا تعطنا وهم محتاجون ،(ومن يوق شح نفسه)[١] قال ظلم الناس. (والذين جاءوا من بعدهم) [٢] يعنى الذين أسلموا فحق عليهم أن يستغفروا لأصحاب رسول الله ﷺ .(ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا)[٣] قول ابن أبى حين أرسل سويدا وداعسا إلى بنى النضير: أقيموا ولا تخرجوا فإن معى من قومى وغيرهم ألفين، يدخلون معكم فيموتون عن آخرهم دونكم .يقول الله عز وجل (والله يشهد إنهم لكاذبون)[٤] يعنى ابن أبى وأصحابه. (لئن أُخرجوا)[٥] حين أجلاهم رسول الله ﷺ لم يخْرج من المنافقين إنسان واحد معهم ، وقوتلوا فلم يدخل الحصن منهم إنسان. (ولئن نصروهم لَيُولُّن الأدبار)[٦] يعنى ينهزمون من الرعب.(لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله)[٧] يعنى ابن أبىّ والمنافقين الذين معه خوفا من المسلمين أن يُقبلوا ، (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) .(لا يقاتلونكم جميعا)[٨] يعنى بنى النضير والمنافقين الذين معه خوفا من المسلمين أن يُقبلوا ، (إلا فى قرى محصنة) يقول فى حصونهم ، (أومن وراء جدر بأسهم بينهم شديد) بعضهم لبعض (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) يعنى المنافقين وبنى النضير. (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) يقول دين بنى النضير مخالف دين المنافقين جميعا فى عداوة الإسلام مجتمعون. (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين)[٩] قال هذا مَثل لابن أبىّ وأصحابه

---

(١) آية ١١ (٢) آية ١٢. (٣) آية ١٢ (٤) آية ١٣ (٥) آية ١٤ (٦) آية (٧) آية ١٨
(٨)آية ١٩ (٩)آية ٢٣

الذين جاءوا بنى النضير فقالوا : أقيموا فى حصونكم فنحن نُقاتل معكم إن قوتلتم، ونخرج إن أُخرجتم كذبا وباطلا، منوهم من أنفسهم. (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) يقول ما عملت ليوم القيامة (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) يقول أعرضوا عن ذكر الله تعالى فأضلهم الله تعالى أن يعملوا لأنفسهم خيرا. وقال (القدوس) الظاهرة ، و (المهيمن) الشهيد.

## ١/٣٩غزوة بدر الموعد :

كانت لهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرا غاب فيها رسول الله ﷺ ست عشرة ليلة ورجع لأربع عشرة بقيت من ذى القعدة، واستخلف على المدينة ابن رواحة.

لما أراد أبو سفيان أن ينصرف يوم أُحد نادى: موعدٌ بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول، نلتقى فيه فنقتتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قل نعم إن شاء الله. ورجعت قريش فخبّروا مَن قبلهم بالموعد وتهيئوا للخروج. وكان بدر الصفراء مجمعا يجتمع فيه العرب، وسوقا تقوم لهلال ذى القعدة إلى ثمان خلون منه: فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله ﷺ وجعل يحبّ أن يقيم رسول الله ﷺ وأصحابه بالمدينة ولا يُوافقون الموعد. ويقدم نُعيم بن مسعود الأشجعى مكة، فجاءه أبو سفيان بن حرب فى رجال من قريش فقال: يا نُعيم :إنى وعدت محمدا وأصحابه يوم أحد أن نلتقى نحن وهو ببدر الصفراء على رأس الحول. وقد جاء ذلك. فقال نُعيم : ما أقدمنى إلا ما رأيت محمدا وأصحابه يصنعون من إعداد السلاح والكُراع . فقال أبو سفيان: أحقا ما تقول؟ قال : إى والله ، أسمعك تذكر ما تذكر ، ما قد أعدّوا ؟ وهذا عام جدبٌ وأنا أكره أن يخرج محمدا وأصحابه ولا أخرج فيجترئون علينا، ويكون الخُلف من

قبلهم أحبّ إلىّ. ونجعل لك عشرين فريضة، عشرا جذاعــا[١] وعشــرا حقاقــا [٢] وتوضع لك على يدى سُهيل بن عمرو ويضمنها لك . قال نُعيم: رضيــتُ. وخــرج فوجد أصحاب رسول الله ﷺ يتجهزون ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ :من أين يــا نُعيم : ؟ قال : خرجت معتمرا إلى مكة. فقالوا : لك علمٌ بأبى سفيان ؟ قال : تعـم تركته قد جمع الجموع وأجلب معه العرب فأقيموا فلن يُفلــت منكــم إلا الشــريد، وقُتلت سَراتكم وأصحاب محمدا فى نفسه، والله ما أرى أن يُلفت منكم أحد! وجعل يطوف بهذا القول فى أصحاب رسول الله ﷺ حتى رعّبهم وكرّه إليــهم الخــروج، حتى نطقوا بتصديق قول نُعيم فاستبشر بذلك المنافقون واليهود . حتى بلغ رســول الله ﷺ ذلك ، فجاءه أبو بكر وعمر وقالا: يا رسول الله إن الله مُظهرٌ دينه ومعُــزٌ نبيه فسِر لموعدهم فسّر بذلك ﷺ تكلم بما بصّر الله عز وجل المسلمين وأذهب مــا كان رعّبهم الشيطان، وخرج المسلمون بتجارات لهم إلى بدر ليلة هلال ذى القعـدة ، وقام السوق صبيحة الهلال ، فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة وكسيان رســول الله ﷺ قد خرج فى ألف وخمسمائة من أصحابه وكانت الخيل عشرة أفراس.

كان يحمل لواء بدر الموعد علىّ بن أبى طالب وأقبل مَخْشىّ بــن عمــرو الذى حالف رسول الله ﷺ على قومه فى غزوة ودّان فقال : يا محمد ، لقد أُخبرنــا أنه لم يبق ، منكم أحد ، فما أعلَمُكم إلا أهل الموسم. فقال رســول الله ﷺ : مــا أخرجنا إلا موعدَ أبى سفيان وقتالُ عدونا ، وقد انطلق معبد بن أبى معبد الخزاعى سريعاً وقد رأى أهل الموسم ورأى أصحاب رسول الله ﷺ وسمع كلام مخشــىّ ، حتى قدم مكة. وقال : وافى محمد فى ألفين من أصحابه وأقاموا ثمانية أيام حتــى تصدّع أهل الموسم.فقال صفوان بن أمية لأبى سفيان : قد والله نهيتك يومئــذ أن

---

[١] الجذاع : جمع الجذع، وهو من الإبل ما دخل فى السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل فى السنة الثانيــة، ج ١ ، ص ١٥٠

[٢] الحقة : جمع الحقة ، وهو من الإبل ما دخل فى السنة الرابعة إلى آخرها وسمى بذلك لأنه اســتحق الركــوب . النهاية ج ١ ، ص ٢٤٤

تعدَ القوم، فأخذوا فى الكيد والنفقة فى قتال رسول الله ﷺ واستجلبوا مَن حولــهم من العرب. وأنزل الله عز وجل (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعــوا لكم )[١] الآية ، يعنى نُعيم بن مسعود.

## ٤٠/١ سرية ابن عتيك إلى أبى رافع :[٢]

النفر الخمس الذين بعثهم رسول الله ﷺ هم: عبد الله بن عتيك ، عبــد الله بن أنيس أبو قتادة، الأسود بن خزاعى ومسعود بن سنان.

## ٤١/١ غزوة ذات الرقاع :[٣]

سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بُقع حُمــر وســواد وبيــاض. وقــد زاد السهيلى على ذلك فقال: سميت ذات الرقاع لأنهم رفعوا فيه راياتهم ، ويقــال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع خرج رسول الله ﷺ ليلة الســبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا . وقدِم صــــرارا[٤] يــوم الأحد لخمس بقين من المحرم وغاب خمس عشرة.

قدم قادم بجلب له فاشترى بسوق النَبط ، وقالوا : من أين جلبت جلبــك؟ قال : جئتُ من نجد وقد رأيت أنمارا وثعلبة قد جمعوا لكم جموعا وأراكم هــادئين عنهم. فبلغ النبى ﷺ قوله ، فخرج فى أربعمائة من أصحابه (وقيــل ســبعمائة أو ثمانمائة) . وخرج ﷺ من المدينة حتى سلك على المضيق[٥] ثم أفضى إلــى وادى الشَقْرة فأقام به يوما ، وبث السرايا فرجعوا إليه مع الليل، وخبّروه أنهم لن يردوا أحداً وقد وطئوا آثار حديثة. ثم سار رسول الله ﷺ فى أصحابه حتى أتى محالّهم

---

(١) سورة ٣ آل عمران ١٧٣. (٢) انظر ص ٥٤ (٣) انظر ص ٤٩ من هذا الكتاب ، وكذلك الروض الأنــف، ج٢ ، ص ١٨١.

(٢) انظر ص ٥٤.

(٣) انظر ص ٤٩.

(٤) صرار : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرة واقم. معجم ما استعجم، ص ٦٠١

(٥) المصيق : قرية كبيرة قريبة من الفرع . وفاء الوفا، ج ٢ ، ص ٢٣٩ .

فيجدون المحالّ ليس فيها أحد، وقد ذهبت الأعراب إلى رءوس الجبال وهم مُطلّون على النبى ﷺ وقد خاف الناس بعضهم بعضا، والمشركون منهم قريب، وخاف المسلمون أن يُغيروا عليهم ووهم غارون. وخافت الأعراب ألا يَبرحَ رسول الله ﷺ حتى يستأصلهم . وفيها صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف. فاستقبل ﷺ القبلة وطائفة خلفه وطائفة مواجهة العدو، فصلىّ بالطائفة التى خلفه ركعة وسجدتين، ثم ثبت قائما فصلّوا خلفه ركعة وسجدتين ، ثم سلّموا ، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين ، والطائفة الأولى مقبلة على العدو، فلما صلّى بهم ركعة ثبت جالسا حتى أتموا لأنفسهم ركعة وسجدتين ثم سلّم.

## ٤٢/١ غزوة دومة الجندل :

فى ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرا خرج رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من ربيع الأول، وقدم لعشر بقين من ربيع الآخر.

وقد ذُكر للنبى ﷺ أن بدومة الجندل جمعا كثيرا وأنهم يظلمون من مرّ بهم من الضافطة[١] وكان بها سوق عظيم وتجّار، وضوَى إليهم قومٌ من العرب كثير، وهم يريدون أن يدنوا من المدينة فندب رسول الله ﷺ الناس، فخرج فى ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بنى عُذْرة يقال له مذكور، فخرج رسول الله ﷺ مُغذًّا للسير، ونكّب عن طريقهم، ولما دنا رسول الله ﷺ من دومة الجندل. وكان بينه وبينها يوم أو ليلة سير الراكب المُعْنِق قال له الدليل: يا رسول الله، إن سوائهم ترعى فأقم لى حتى أطلع لك. قال رسول الله ﷺ :نعم فخرج العُذرىّ طليعة حتى وجد آثار النّعم والشاء وهم مغربون، ثم رجع إلى النبى ﷺ فأخبره وقد عرف مواضعهم، فسار النبى ﷺ حتى هجم على ماشيتهم ورِعائهم، فأصاب رسول الله ﷺ مَن أصاب، وهرب من هرب فى كل وجه. وجاء الخبر أهل دومة الجندل فتفرقوا، ونزل رسول الله ﷺ

---

[١] الضافطة جمع ضافط، وهو الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكارى الذى يكرى الأحمال وكانوا يومئذ قوم من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت. النهاية ، ج٣، ص٢٢

بساحتهم، فلم يجد به أحدا، فأقام بها أياما وبثّ السرايا وفرّقها حتى غابوا عنه يوما ثم رجعوا إليه،ولم يُصادفوا منهم أحدا، وترجع السّريّة بالقطعة من الإبل، وإلا أن محمد بن مسلمة أخذ رجلا منهم فأتى به النبى ﷺ فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس حيث سمعوا بأنك قد أخذت نعمهم. فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام أياما فأسلم ، فرجع النبى ﷺ إلى المدينة . وكان رسول الله ﷺ استعمل على المدينة سباع بن عُرفُطة..

## ١/٤٣غزوة المريسيع :

فى سنة خمس خرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلين خلتا من شعبان ، وقدم المدينة لهلال رمضان وغاب شهرا إلا ليلتين.

كان بلمصطلق من خزاعة ينزلون بناحية الفُرع، وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبى ضرار ، وكان قد سار فى قومه ومن قدر عليه من العرب ، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فابتاعوا خيلا وسلاحا وتهيأ للمسير إلى رسول الله ﷺ ، وجعلت الركبان تقدم من ناحيتهم فيخبرون بمسيرهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث بُريدة بن الحُصيب الأسلمى يعلم علم ذلك ، واستأذن النبى ﷺ أن يقول فأذن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوما مغرورين قد تألبوا وجمعوا الجموع، فقالوا : مَن الرَّجل؟ قال : رجل منكم، قدمت لما بلغنى عن جمعكم لهذا الرجل ، فأسير فى قومى ومن أطاعنى فتكون يدُنا واحدة حتى نستأصله. قال بُريدة : أركب الآن فآتيكم بجمع كثيف من قومى ومن أطاعنى، فسرّوا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر القوم ، فندب رسول الله ﷺ الناس وأخبرهم خبر عدوهم فأسرع الناس للخروج، وقادوا الخيول وهى ثلاثون فرسا فى المهاجرين منها عشرةٌ وفى الأنصار عشرون، وعُويم بن ساعدة، ومعن بن عدىّ، وسعد بن زيد الأشهلى، والحارث بن حَزْمة

ومعاذ بن جبل ، وأبو قتادة، وأبى بن كعب، والخباب بن المنذر ، وزياد بن لبيد، وفروة بن عمرو ، ومعاذ بن رفاعة بن رافع.

وخرج مع رسول الله ﷺ بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قطُّ مثلها، ليس بهم رغبة فى الجهاد إلا أن يصيبوا من عَرَضِ الدنيا، وقرُب عليهم السفر ، فخرج رسول الله ﷺ حتى سلك على الحلائق[1]فنزل بها ، فأتى يومئذ برجل من عبد القيس، فسلّم على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ :أين أهلك ؟ قال : بالروحاء قال : أين تريد؟ قال: إياك جئت لأومن بك وأشهد أن ماجئت به الحق، وأقاتل معك عدوك. قال له رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى هداك للإسلام. قال : يا رسول الله ، أىّ الأعمال أحب إلى الله؟ قال : الصلاة فى أول وقتها. قال: فكان الرجل بعد ذلك يصلى حتى تزيغ الشمس ، وحين يدخل وقت العصر، وحين تغرب الشمس، لا يؤخر الصلاة إلى الوقت الآخر . فلما نزل ببقعاء[2] أصاب عينا للمشركين فقالوا له : ما وراءك ؟ أين الناس ؟ قال : لا علم لى بهم[3] ، [4]

**تم الجزء الأول بحمد الله وتوفيقه**

---

[1] الحلائق: يروى أيضا بالخاء المعجمة ، وهو مكان مزارع وآبار قرب المدينة . شرح على المواهب اللدنية ، ج٢ ، ص ١١٦

٢) بقعاء : موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة. وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٤.

[3] لمزيد من التفصيل ارجع إلى ص ٥٠ من هذا الكتاب

[4] انتهى مختصر الكتاب الأول من مغازى الواقدى – أما بالنسبة للكتاب الثانى فيبدأ برقم ٢ / ثم رقم العنوان الفرعى – ومثال ذلك ١/٢ : ذكر ما كان من أمر ابن أبى وهكذا

# فهرس الجزء الأول

رقم الايداع ٨٤٣١ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى 9 – 07 – 5824 – 977